بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القرى

كلية التربية بمكة المكرمة

الدراسات العليا

نموذج رقم (٨) *

اجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية
بعد اجراء التعديلات المطلوبة

الاســـم الرباعي : عادل سعيد صالح بخاري

القســـم : التربيه الاسلاميه والمقارنه

الدرجة العلمية : ماجســـتير

التخصص : تربيه اسلاميه ومقارنه

عنوان الاطروحة : التربيه الجماليه في الفكرالاسلامي وبعض الفلسفات الغربيه " دراسة مقارنه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،،

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الاطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٢٨ / ١١ / ١٤١٢ هـ بقبول الاطروحة بعد اجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم

فان اللجنة المذكورة توصي باجازة الاطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه والله الموفق .

اعضاء اللجنة

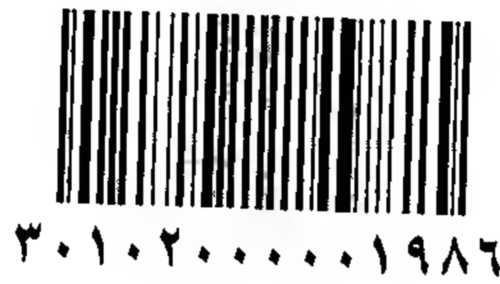
	المشرف	مناقش من القسم	مناقش من خارج القسم
الإســم	د. فرغلي جاد احمد	د. ماجد عرسان الكيلاني	د. عويد عياد المطرفي
التوقيع :			٨/٤/١٤١٢هـ

رئيس قسم التربية الاسلامية والمقارنة

د. محمود محمد عبد الله كسناوي

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الاطروحة في كل نسخة

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة



التربية الجمالية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية

دراسة مقارنة

بحث مكمل لمتطلبات درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

إعداد الطالب

عادل السعيد صالح عبد الحي بخاري



إشراف الدكتور

فرغلي جاد أحمد



الفصل الدراسي الثاني

١٤١١هـ / ١٩٩١م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

"ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون"

النحل «٦»

صدق الله العظيم



اهــــــداء

الى روحك الطاهرة سيدي وحبيبي وقــرة عينـي ... يامـــــن بعثــه الله رحمة للعالمين ... يامن استنقذنا الله به من النـــار معلم الأمـة ومربيها الأول سيدنا محمد بن عبدالله صلى الله عليـــه وسلـم الذي لم يورث دينارا ولا درهما ، ولكن ورث العلم فمـــن أخذ به أخذ بحظ وافر .. ثم الى علماء الأمـة الاسلامية ومفكريهـــا وأدبهائها ومربيها قناديل المعرفة ومصابيح الهدى ولكل مـــن انتسب الى سلك التربية والتعليم ، والى كل شغوف للعلم ومتطلـــع الى المعرفـة .

ثـم الى أبي وأمـي وزوجتي وأبنـائـي ..

أهدى هذا الجهد المتواضـع .

الباحـــث

" شكر وعرفان بالجميل "

قال تعالى : ﴿ وسيجزي الله الشاكرين ﴾ (آل عمران ، ١٤٤) . وقال صلى الله عليه وسلم : ((من لم يشكر الناس لم يشكر الله)) رواه الترمذي [(١)]. وروى في البخاري ـ باب من لم يشكر الناس ، ص ٨٨ .

الحمد لله الذي بسط علينا فضله ، ويسر لنا سبيل العلم والمعرفة وذلل لنا الصعاب وأنار لنا الدرب فله جزيل الحمد والشكر ، ثم لايفوتني أن أنسب الفضل بعد الله عز وجل لأهل الفضل الذين كان لهم بعد الله اليد العظمى في ابراز هذه الدراسة الى حيز الوجود وضمن هذا الاطار الذى وصلت اليه ، وأبتدىء بالشكر سعادة الدكتور / فرغلي جاد أحمد الأستاذ المشارك بقسم التربية الاسلامية والمقارنة ، الذى تفضل مشكورا بالاشراف على هذه الرسالة فكان نعم الموجه والمربي والذى تفضل فأعطاني من وقته وعلمه وسعة صدره مايعجز شكرى عن بلوغ قدره ، فجزاه الله عني وعن المسلمين خير الجزاء ، ونفع به أمة الاسلام انه سميع مجيب . كما أتقدم بوافر الشكر لسعادة عميد كلية التربية بمكة المكرمة الدكتور / هاشم بكر حريرى ، والدكتور / محمود محمد كسناوى رئيس قسم التربية الاسلامية والمقارنة ، وأعضاء هيئة التدريس بالقسم . والى سعادة الدكتور/ ماجد عرسان الكيلاني ، والى سعادة الدكتور/ عويد عياد المطرفي اللذين تفضلا مشكورين بقبولهما مناقشة الرسالة ، رغم انشغالهما وارتباطاتهما فجزاهم الله عني وعن المسلمين خير الجزاء ، انه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) السنن ، حديث رقم ١٥٩٣ ، بتحقيق الألباني .

ملخص الدراسة

موضوع الدراسة : (التربية الجمالية في الفكر الاسلامي وبعض الفلسفات الغربية).

اسم الباحث : عادل سعيد صالح عبدالحي بخارى .

وقد اشتمل البحث على خمسة فصول وهي على النحو التالي :

الفصل التمهيدي : خطة البحث .
الفصل الأول: مفهوم الجمال وأهميته .
الفصل الثاني : التربية الجمالية في المنظورين الاسلامي والغربي .
الفصل الثالث : أهمية وأساليب التربية الجمالية .
الفصل الرابع : النتائج والتوصيات والفهارس والمراجع .

ومن أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة :

١ - أن الاحساس بالجمال قديم قدم البشرية وجد مع الانسان الأول فقد وهب الانسان حاسة الذوق الجميل الذى ينطبع به فكر الفرد لذلك يولد الانسان مزودا بالحاسة الجمالية ، وما على التربية الا أن تعمق هذا الشعور بالجمال في نفوس الأفراد وتنميه بما تقدمه حوله من صفات طيبة وأخلاقيات كما توجهه الى مظاهر التناسق والابداع في الطبيعة فتقربه الى الله سبحانه وتعالى مبدع هذا الكون وخالقه .

٢ - لذلك يحث الاسلام على الالتزام بالجوانب الأخلاقية والابتعاد عما يخدش الحياء كما جاء في الكتاب والسنة .

٣ - واذا كانت الفلسفات الغربية تهتم بالجمال الظاهر فان الاسلام يهتم بالجانب الباطني أيضا .

ومن أهم التوصيات التي يوصي بها الباحث :

١ - حث الطفل على اتباع النظام وترتيب أدواته وحقيبة كتبه .
٢ - توجيه الطفل نحو آداب المخاطبة والسلوك وابراز مظاهر الجمال في ذلك على مستوى الأسرة .
٣ - أن تكون المدرسة نموذجا رائعا للجمال سواء في مبناها أو أثاثها أو حديقتها على مستوى المدرسة .

٤ - يوصي الباحث أن تراعي وزارة الاعلام الارتقاء بمستوى الذوق العام فيما تقدمه من كلمة مسموعة أو صورة مشاهدة خاصة فيما تقدم للأطفال (على مستوى الدولة).

الباحث	المشرف	يعتمد: عميد كلية التربية
عادل سعيد صالح	د. فرغلي جاد أحمد	د. هاشم بكر حريري

قائمة المحتويـــــــات

الموضـــــوع	الصفحـــة

الموضـــــــوع	الصفحـــة

الموضـــــوع	الصفحـــة

ـــ٠ــــ

الفصل التمهيدى

(خطة الدراسة)

* المقدمة .
* موضوع البحث واهميته .
* اهداف البحث .
* تساؤلات الدراسة .
* منهج البحث .
* حدود الدراسة .
* مصطلحات الدراسة .
* الدراسات السابقة .



المقدمـــــــة :

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعـوذ بـه مـن شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

ان المناظر الطبيعية العديدة في بهائها وجمالها وعظمتها،وقراءة الشعر الجميل وسماعه ليحدث في نفوسنا أريحية ويبعث في قلوبنا الفرحة فنهتف :ما أجمله وما أبدعه ! انه لمنسق وانه لرشيق . وطورا نتذرع بالصمت اذا لم نجد قولا يعبر عن شعورنا ، وانا لنُسر برؤية الشيء ونعجب به ولو كنا لانملكه .. ان الجميل ترتاح له النفس وينشرح له الصدر ، أما القبيح فينشأ عنه شعور بألم أو نفور . قال "نيتشه " : " كل ماكان قبيحا يضعف الانسان ويقبض صدره اذ يذكره بالانحطاط والخطر والوهن" . (أ. س . رابوبرت ، ١٩٦٩م، ص ٥٠) . فالنفس الانسانية ترتاح للشيء الجميل وتضيق بالشيء القبيح ، كما أن الجمال يبعث في النفس الشعور بالسرور والحب ، والقبيح يبعث الشعور بالكراهية والنفور ، وقد دعانا الله سبحانه وتعالى في كثير من آياته أن نرى جمال الطبيعة الرائع وتنأمل النجوم السابحة في الفضاء والجبال الشامخة وشروق الشمس وغروبها ، وغير ذلك مما في الكون من ابداع وتناسق يثير في النفس الاحساس بالجمال . فالنفس الانسانية في مفهوم الفكر الاسلامي تتطلع بالفن الى السمو والارتفاع والاستعلاء على الأهواء ، وهي توازن بين المادى والروحي وتجعل أولوية الخلق على الجمال وذلك بخلاف ثقافة الغرب فقد أطلقوا الجسم للعرى وقدموا الجمال بمفهوم الشهوة على الخير والأخلاق . (الجندى ، الموسوعة الاسلامية ،ص ٣٤٢) .

لذلك يتسم مفهوم الجمال في المنظور الاسلامي بالبهجة والرونق الجميل ، ويتميز بمفاهيم خاصة ، والقائمة أساسا على عقيدة التوحيد والتمثيل في التجريب ، تختلف اختلافا تاما عما اتجهت اليه مفاهيم الفنون الأخرى ، ولقد كانت الفنون اليونانية تبدأ بالتمثال المجسم ، أما الاسلام فوضع (البيان) على رأس القائمة . فعالم الفكر والتأمل أوسع . * ن . والقلم وما يسطرون * (المرجع السابق ، ص ٣٤٣).

واذا كان التعبير الأدبي هو ابراز مظاهر التعبير الجمالي ، فان الرسوم والفنون التشكيليةكان لها حظا في التعبيرالجمالي عن الطبيعة بالتصرف والتهذيب والتحوير في نطاق الاستمتاع بالجمال والزينة في دائرة الاعتدال في وجه تهذيب الذوق وتربية حاسة الجمال ، وكان رائده منهج القرآن : * إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا * (الكهف ،٧) . كما يظهر البعد الاجتماعي للتربية الجمالية في تعبير ابنة شعيب عن مشاعر الاعجاب بموسى عليه السلام حين قالت : * يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ * (القصص ، ٢٦).

ولما كانت المملكة العربية السعودية مقصد الوافدين من كل فج عميق ، وقبلة المسلمين ، وكعبته المشرفة ، ينبغي أن تبدو في أبهى صور الجمال والتنظيم والاتساق مع مظاهر فنون الهندسة والبناء الاسلامية، وكان على أبنائها أن يقوموا بجهد كبير في التنظيم والتنسيق والابداع الى جانب تذوق ما ازدانت به بيوت الله من فنون وزخارف اسلامية الى جانب مادعى اليه القرآن الكريم في تأمل وتذوق لما أبدع الخالق في الطبيعة. لذلك كله كان مقصد الباحث دراسة هذا الموضوع عن التربية الجمالية لنشر حب الفن والجمالفي المواطن السعودى المسلم . (خياط ، جريدة الندوة ، العدد ٩١٨٣ ، ص ٧).

موضوع البحث :

خلق الله الانسان وجعل بينه وبين الكون وكل مافيه ترابطا بالاحساس والادراك ، أي أن الانسان ميال بطبيعته الى الجمال ، الرائحة العطرة ، الأفعال الحسنة ، المناظر البديعة ، وكل مافي الكون من تناسق وابداع ، يثير احساس الانسان بالجمال . (بكر ، ١٩٨٣م ، ص ٢٤٢).

والاسلام يحوى منهجا تربويا متكاملا يتضمن جوانب الجمال ويربي الانسان على هذا المنهج الجمالي ، فالقرآن الكريم والسنة الشريفة يربيانه على حب الخير وعلى الاحساس والتذوق الجمالي . ثم الابداع لمن كان لديه الاستعداد لهذا الابداع ، وبذلك تشبع حاجات الانسان كلها فتتوازن القوى التي تبني شخصيته الاسلامية .

فالقرآن الكريم يشير الى الجمال على أنه من نعم الله التي أوجدها لنا لنستمتع بها ونتأملها كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ (النحل ٥ - ٦) . فكأنما يريد الله سبحانه وتعالى منا أن نتأمل قطعان الماشية وهي تغدو مع اشراقة الشمس وتروح مع هدأة الأصيل وحين تنتشر في الفلوات تأكل من رزق ربها ، كما يشير القرآن الكريم الى اختلاف ألوان الجبال والدواب والشجر والثمر ﴿ وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ﴾ (الأنعام ، ٩٩).

كما يلفت الرسول صلى الله عليه وسلم أنظارنا الى أن الجمال من خصائص الذات الالهية وأن تجمل الانسان بالثوب الجميل مما يحبه الله. (النحلاوى ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ١٦٥) ، فقد ثبت عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)) (سند ابي داود ، كتاب اللباس ،جـ٤،ص ٥٩) فقال رجل : (ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا وفعله حسنا) • قال: ((ان الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس)) (الترمذى ص ٣٤٨)•

ولما كان الجانب الجمالي ذا أثر كبير في حياة الانسان فقد اهتم به صلوات الله عليه منطلقا من قوله تعالى :

* يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ * (الأعراف ، ٣١)

ومن قوله تعالى : * قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ * (الأعراف ، ٣٢) •

أي جملوا أنفسكم بالمنظر الحسن ونظافة الجسم والثوب تشعروا بالراحة النفسية عند الذهاب الى المسجد •

وفي ضوء هذه التشريعات السمحة أعلن عليه السلام كما سبق أن ذكرنا أن الله جميل يحب الجمال • ومن الواضح أن الجمال يتمثل في كل شيء من خلق الله وأن المقصود به التناسق والانسجام مما يسر النفس ويمتع الحس وأن فقدان الجمال والايقاع والتناسق يرتبط ارتباطا وثيقا بالأسلوب الفاسد والخلق الشرير • (السيد ، ط ١ ، ١٣٩٨ هـ ، ص ١١٨)•

وقد أنزل الله القرآن الكريم بأسلوبه الرائع الجميل فأغنى الشعراء عن الشعر ابان نزوله والقصاص عن القصص الجاهلي وأخبار القبائل والحكماء عن حفظ سجع الكهان أو تعاطيه واتساق الجميع في نشوة جمالية عاطفية مع آيات القرآن الكريم وسوره يرددونها

ويستمتعون بما فيها من قصص ووصف ممتع وعبر ومنطق سليم وحجج وبراهين وتشريعات محكمة شاملة تذخر بالسعادة والحياة وعلاج لكل موقف يحتاج الى علاج.

وبذلك ملأت التربية الاسلامية كل نفس بما تشتاق اليه من حب الجمال واستقطبت كل هواية فنية عند كل ناشئ وفنان ووجهتها نحو الخير والجمال. (النحلاوى ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ١٦٥).

فالتربية الجمالية في الاسلام تربي الفرد على أن يستمد الابداع ويتذوق الجمال من ابداع خالق الكون وجمال مخلوقاته الى جانب تربيته أن يكون مبدعا لايكتفي بمحاكاة الطبيعة في شكل من أشكالها بل يبدع شكلا جديدا من خلال احساسه لكل ماهو موجود من أشكال قديمة بعد أن تكون قد اكتسبت دلالة جديدة في ذهن المبدع. (مراد ،ط ٧، ١٩٧٨م ، ص ٢٧٢).

ومنذ عهود طويلة أحس الناس بأهمية الجانب الوجداني حتى أن حكمة صينية قديمة قالت : " اذا كان معك رغيفان من الخبز فبع أحدهما واشتر به باقة من الزهر ". ومعنى ذلك أن الاستمتاع بجمال الطبيعة يسد حاجة نفسية عند الانسان لاتقل أهمية عن الرغيف الذى يسد جسمه عنده " (القاضي ، ط ١ ، ١٩٧٩م ، ص ٩٠).

كما يلعب الجمال دورا كبيرا في حياة الانسان حيث كان وما يزال مظهرا من مظاهر تعبير هذا الانسان عما يحسه من مشاعر وانفعالات وكلما ارتفع مستوى هذا التعبير ارتفع معه مستوى هذا

الانسان ومستوى الحضارة التي يعيش فيها. والفرد الذى يعنى بهذا الجانب الجمالي من تكوين شخصيته انما يرتفع أيضا فوق مستوى الحياة المادية ليغذى جزءا هاما من شخصيته . (النجيحي ،١٩٨٣م ،ص ٤٦٣).

من ذلك كله نبعت فكرة هذه الدراسة عن: " التربية الجمالية في الفكر الاسلامي وبعض الفلسفات الغربية " " دراسة مقارنة " لما لهذا الجانب في تربية الشخصية الانسانية من أهمية كبيرة.

أهمية البحث :

يمكن توضيح أهمية هذه الدراسة فيما يلي :

(١) تأتي أهمية التربية الجمالية في الاسلام في أن الكون من حولنا ملىء بالأسرار بآيات الجمال ، ومن أن الانسان بطبعه وفكره يتساءل عن سر الابداع الموجود في هذا الكون . والقرآن الكريم يلفت النظر ويشد الأذهان دائما ومعها القلوب الى هذا الجمال في كثير من الآيات التي يعيش معها المسلم فتتحرك قواه وفاعلياته الذاتية وامكاناته " الحسية والعاطفية والخيالية والعقلية والانفعالية والروحية ويسير بها صوب استجابة مكثفة مترعة ازاء كل مايحركها ويهزها ويدفعها الى مزيد من الحياة " خليل ،ط ١، ١٩٧٢م ، ص ٣٠).

(٢) المسلم أمام عالمين ، عالم غيب وعالم شهادة مقروء هو القرآن الكريم الملىء بالاعجاز الفني وبآيات الجمال المتناسقة ، والصورة التعبدية الرائعة كما فيه تصويرات رائعة للحياة والكون وللجنة

ونعيمها وللنار وجحيمها وغيرها من الآيات التي تصور الكون وجماله وتناسقه الرائع وما فيه من جمال للانهار والجبال والسهول والوديان والقمر والشمس والنبات والحيوان ، كلها تدعو الانسان الى التدبر في جمال الخلق وتناسقه وابداعه . (أبو العينين ،ط ٢ ، ١٩٨٥م ، ص ٢٠٣).

(٣) التربية الجمالية تؤدى الى ضبط الغرائز وبذلك تؤدى عملا أخلاقيا. لذلك ترى التربية الحديثة أن يوجه الطفل الى جمال الطبيعة ويتخذ منها صديقا له ، واذا كان الشيء الجميل يريح نفس الانسان ويجعل النظر اليه محببا ويبعث على التخيل ، فان الاستمتاع الجمالي يغذى الوجدان والرغبات المكبوتة داخل النفس . (القاضي ، ط ١ ، ١٩٧٩م ، ص ٩١).

(٤) ولما كان الانسان بفطرته يحب كل جميل وبطبيعته يميل الى الاطلاع على كل شيء غريب أو جميل فان الغرض من التربية الجمالية أن نربي في الطفل حب الجمال وتقديره والاعجاب به . وتتطلب هذه التربية العناية بالمواد والأشياء التي تؤدى الى التربية الجمالية كأن يكون البيت جميلا والأثاث منسقا والملابس متناسقة وغير ذلك . (الابراشي ،ط ١ ، ١٣٧٥ ،ص ٤٤).

(٥) التربية الجمالية ضرورة لتبصير الناشئين بماهية الابداع والابتكار وتنشأتهم من الصغر على ممارسة الابداع والابتكار في مجالات تخدم المجتمع وأهدافه من خلال تنمية الاحساس والشعور بالجمال والابداع الموجود في الطبيعة .(يالجن،ط ١، ١٩٨٦م ،ص ٤٨٩).

(٦) قال سقراط - أحد حكماء الاغريق - : " ان العمل النافع هو العمل الجميل " وقال حكيم عربي : " اطلبوه عند صباح الوجوه " أي أن بين الجمال والخير ارتباطا متينا وصلة لاتنفصل ولايمكن لشيء ضار أن يكون جميلا ، لذلك فان الخير والجمال هما صنوان يعملان مشتركين في المجتمع الانساني. ومن هنا يظهر أثر التربية الجمالية في تهذيب النفس البشرية وتلطيفها والبعد بها عن مزالق الشر والأخذ بها الى جو يعبق بالفضيلة والخير والصلاح. (فروخ ،ط ١ ،١٩٦٧م ، ص ٤٧).

(٧) واذا نظرنا الى واقع الذوق الجمالي في البلاد الاسلامية فاننا نجد أنه لايتفق مع ماتتطلبه أهداف التربية الاسلامية حيث نجد أن هناك :

أ - فقدان للحس الجمالي .

ب - اضطرابات مقاييس التربية الجمالية .

جـ - نقصان الذوق الجمالي المادى والاجتماعي .

لذلك كله تبدو الحاجة ماسة الى التربية الجمالية ولاسيما في بعض بلادنا الاسلامية .

أهداف البحث :

تهدف الدراسة الى تحقيق الأهداف التالية :

(١) التعرف على مفهوم واتجاه التربية الجمالية في الفكر الاسلامي وبعض الفلسفات الغربية ثم بلورة نظرة الاسلام عن التربية الجمالية .

(٢) ابراز أوجه التشابه والاختلاف لمفهوم التربية الجمالية بين الفكر الاسلامي وبعض الفلسفات الغربية بقصد ابراز تفوق وأصالة ومنهجية الفكر الاسلامي ٠

(٣) تقديم بعض التوصيات والمقترحات التي تفيد العاملين في مجال التربية الجمالية من مدرسين وموجهين في مجال المناهج واعداد المعلم ولاسيما في المرحلة الابتدائية ٠

تساؤلات الدراسة :

تدور الدراسة التي نقوم بها حول تساؤل رئيسي هو: مامفهوم واتجاه التربية الجمالية في الفكر الاسلامي وبعض الفلسفات الغربية ؟ ويتفرع من هذا التساؤل عدة تساؤلات :

(١) مامفهوم الجمال ؟ وما أهميته بالنسبة للفرد والمجتمع ؟

(٢) ما النظرة الاسلامية للتربية الجمالية ؟

(٣) كيف ينظر بعض فلاسفة الغرب للتربية الجمالية ؟

(٤) ما أوجه التشابه بين المفهوم الاسلامي والمفهوم الغربي للتربية الجمالية ؟ وما أساليب كل منهما في ذلك ؟

منهج البحث :

" المنهج هو الطريق المؤدى الى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل الى نتيجة معلومة" (بدوى ،ط ٣ ،١٩٧٧م ،ص ٥)٠

ولما كانت طبيعة الموضوع التي تحدد نوع المنهج الملائم دراسته فان تلك الدراسة التي نحن بصددها سوف تستخدم : المنهج الاستنباطي : الذى يعتمد على بذل الباحث لأقصى جهد عقلي ونفسي في دراسته النصوص . (صالح ،وفودة ، ١٩٨٨م ،ص ٤٣)بهدف استخراج اتجاه مفهوم التربية الجمالية ومبادئها من خلال الرجوع الى القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ودراستها دراسة تحليلية لاستنباط موقف الاسلام من التربية الجمالية ، ثم مقارنة ذلك ببعض آراء مفكرى الغرب .

حدود البحث :

سيقتصر الباحث في تناوله لموضوع التربية الجمالية على الرجوع الى نصوص القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ،وكتابات بعض مفكرى المسلمين مثل الغزالي وابن سينا ، الى جانب دراسة بعض الفلسفات الغربية مثل أرسطو وأفلاطون وذلك لتوضيح موقف الاسلام من التربية الجمالية وبيان أوجه الاختلاف بين تلك النظرة واتجاه الغرب وبالتالي ابراز أصالة التربية الجمالية في الاسلام ومدى اهتمام الاسلام بهذا الجانب الحيوى من جوانب الشخصية .



مصطلحات البحث :

- مفهوم التربية الجمالية :

معنى الجمال لغة : من (جمل) قال سيبويه نقلا عن عبدالجواد السيد بكر : الجمال رقة الحس والأصل جماله بالهاء" ولكنهم

حذفوا الهاء تخفيفا لكثرة الاستعمال . وتجمل تجملا بمعنى تزين وتحسن اذا اجتلب البهاء والاضاءة .

" والجمال الحسن " ."والأشياء الجمالية هي كل مايسر العين ويسرى في النفس احساس بالراحة والمتعة سواء كان في الشكل أو اللون أو السلوك أو الحقائق أو الأصوات ". ولذا كان الهدف الأول للتربية هو تكوين الشخصية المتكاملة بجوانبها المختلفة ، فان الجانب الجمالي يعتبر في نظر المربين لايقل أهمية في تكوين الشخصية عن أي جانب آخر كالعقلي أو الجسمي أو الاجتماعي أو الروحي " (بكر ، ط ١ ، ١٩٨٣م، ص ٣٤٢ - ٣٤٣).

ولما كان الوجود الصادر عن واهب الوجود يتسم في بدئه وختامه بالجمال الخارق ، لذلك فان التربية الجمالية ترمي الى انماء عاطفة الجمال الكامنة في النفس ويحدث ذلك عن طريقين : (بكر ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣):

(١) تقديرنا للجمال .

(٢) انتاجنا لهذا الجمال أي الابتكار.

وستقتصر دراستنا على الجانب الأول فقط .

...

الدراسات السابقة :

على حد علم الباحث هناك بعض البحوث التي تناولت موضوع الدراسة بطريق غير مباشر ومن هذه الدراسات :

١ - دراسة (أبونوارج ، ١٩٧٩م) :(مدخل لتنمية التذوق الجمالي ...)

وفي هذه الدراسة تعرضت الباحثة لمشكلة التذوق الجمالي كما هي واردة في منهج التربية الفنية بالمرحلة الثانوية ، وقياسا للوقت المتاح والامكانات تجد الباحثة أن الفرصة المتاحة لتنمية التذوق الجمالي محدودة في التعليم ويترتب عليها آثار في المدينة . وتخرج الرسالة بأسلوب تجريبي على عينة من تلاميذ المدارس الثانوية محاولة بخطط مدروسة لتنمية التذوق ويثبت اختبار قياس التذوق استفادة التلاميذ من المنهج الذى طبع والاختبار له ثلاثة أركان تميل للعمل الفني على غيره ثم تميز طراز العينة لبعض العصور لأحكام على مستويات الأعمال الفنية التي أنتجها التلاميذ ، وانتهت الرسالة بتوصيات ترتبط بطريقة تدريس التذوق .

٢ - دراسة (الطوبي ،١٩٧٦م) : (مفهوم التربية الجمالية وتطبيقاتها..)

في هذه الدراسة تناولت الباحثة الاهتمام بالتربية الجمالية في النطاق التعليمي بالولايات المتحدة الأمريكية مبينة أسباب هذا الاهتمام وقد كان الهدف هو دراسة هذه التجربة الحديثة في الولايات المتحدة ومنهاج سيمرل التطبيقي الذى حقق هذا المفهوم في المرحلة الابتدائية ثم بينت النقاط التي بني على أساسها المنهج والأسباب التي أدت

الى نشره كما بينت مشكلة البحث ومنهجه والاجراء القياسي المستخدم للكشف عن تأثير منهج التربية الجمالية على الأداء الابتكاري والاتجاه الفني لتلاميذ المرحلة الابتدائية ٠

وقد أقامت الباحثة دراستها على أساس افتراضها أن مناهج التربية الجمالية قد تساعد على تحقيق هدف زيادة النمو الابتكاري وتحسين الاتجاهات نحو الفن لدى التلاميذ ٠ وجاءت الرسالة في خمسة فصول٠ وقامت بتطبيق منهج سيبرل على مجموعة من التلاميذ بقصد الكشف عن الاختلافات في الأداء الابتكاري وعناصره والاتجاه نحو الفن ودعائمه بين هؤلاء التلاميذ وبين التلاميذ الذين لم تطبق عليهم هذا المنهج وذلك باستخدام اختبار الابتكار ، وأثبتت الباحثة نمو الأداء الابتكاري بالنسبة للتلاميذ الذين طبق عليهم هذا المنهج٠

وهاتان الدراستان كما هو واضح من محتوياتهما يركزان على الجانب التطبيقي للتربية الجمالية في مرحلتين مختلفتين من مراحل التعليم وهما : المرحلة الثانوية التي تناولتها الدراسة الأولى، والمرحلة الابتدائية التي تناولتها الدراسة الثانية ٠ ولم تهتم الدراستان بالجانب النظرى الى حد كبير ، حيث تعرضا للمفهوم بشيء من الاختصار٠

أما دراستنا الحالية فانها ستركز على مفهوم واتجاه التربية الجمالية في الفكر الاسلامي وبعض الفلسفات الغربية موضحة أوجه الاختلاف في مفهوم واتجاهات التربية الجمالية كدراسة مقارنة وكتأصيل لنظرة الاسلام لمفهوم التربية الجمالية ، وهذا ماتنفرد به دراستنا كدراسة تجمع بين الجانب النظرى وتشير الى منهج الاسلام في تنمية التذوق الجمالي مع ترك الجوانب التطبيقية لدراسات أخرى يمكن أن تتم على مراحل تعليمية مختلفة ٠

الفصـــل الاول

«مفهـوم الجمـــال واهميتــه »

اولا : مفهـوم الجمـــــال :

* فـى اللغــــــة .
* فى الاصطــــــلاح .
* بعض المصطلحات المتعلقه بالجمال .
* فى القران الكريـــم .
* فى السنـه الشـريفــه .
* عند بعض مفكرى الاسلام والغرب .

ثانيــا : اهمية الجمال بالنسبه للفرد والمجتمع .

ا ـ بالنسبه للفرد .
ب ـ بالنسبه للمجتمع .



الفصل الأول

(مفهوم الجمال وأهميته)

أولا : مفهوم الجمال :

* في اللغة : يمكن توضيح الجمال في اللغة على النحو التالي :

١ - قاموس معجم ألفاظ القرآن الكريم يعرف الجمال كما يلي :

الجمال : البهاء ورقة الحسن .

والصبر الجميل : الذى لاتبرم معه .

والصفح الجميل : الذى لاعتب فيه .

والسراج الجميل : ماكان مصحوبا باحسان وهو كناية عن الطلاق ، وله حدود بنيت في كتب الفقه .

والهجر الجميل : الذى لا أذى فيه .

جمال : * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ * (النحل ٦،)

جميل : * قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ * (يوسف ، ١٨)

الجميل : * فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ * (الحجر ٨٥).

جميلا : * فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * (الاحزاب ٢٨

* فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا * (المعارج ٥،)

* وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا * (المزمل ١٠،).

(الهيئة المصرية العامة ، ١٩٧٠م ، ص ٢١٨).

٢ - ولاتختلف الموسوعة القرآنية الميسرة في تعريفها للجمال عما سبق ذكره في معجم ألفاظ القرآن ، فالجميل يعني الحسن ، والسراج الجميل ، ماكان مصحوبا باحسان ، والصبر الجميل الذى لاعبث فيه ، والصفح الجميل ، الذى لاتبرم معه ، والهجر الجميل الذى لا أذى معه . (الابيارى ، ١٩٧٤م ، ص ٦٨) .

٣ - وفي قاموس فتح الرحمن لطالب آيات القرآن : بين لنا كلمة الجمال أو أوضح لنا معنى الجمال ومرادفاته عن طريق الآيات القرآنية وهي نفس الآيات التي ذكرت في قاموس الموسوعة القرآنية . (علمي ، المقدسة ، ١٩٨١م ، ص ٨٤) .

٤ - وفي قاموس الألفاظ والاعلام القرآنية: عرف الجمال كالآتي :

جمل جمالا : حسن خلقا وخلقا فهو جميل .

والصبر الجميل : الذى لاذل فيه ولا جزع .

كما أوضح معنى الجمال في الآيات القرآنية التي بينت معناه عن طريق القصص والأحداث القرآنية وهي نفس الآيات الآنف ذكرها في القاموسين السابقين . (محمد ابراهيم ، ١٩٦١م ، ص ٦٩) .

٥ - وفي المصباح المنير يقول سيبويه :

(الجمال) : رقة الحس والأصل جماله بالهاء ، مثل صبيح صباحه ، لكنهم حذفوا الهاء تخفيفا لكثرة الاستعمال .

و(تجمل : تجميلا) : بمعنى تزين وتحسن : اذا اجتلب البهاء والاضاءة ، و (رجل جمالي) بضم الجيم : عظيم الخلق ، وقيل طويل الجسم . (الفيومي ، د.ت ، ص ١٢٠) .

٦ - وعند ابن منظور نرى أن الجمال مصدر الجميل ، والفعل جمل ،
وقوله عز وجل : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾
(النحل ٦)، أي بهاء وحسن .
ابن سيدة : الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق . وقد جمل
الرجل ، بالضم ، جمالا ، فهو جميل وجمال ، بالتخفيف ، هذه
عن اللحياني[(١)] ، وجمال ، الأخيرة لاتكسر .
والجمال ،بالضم والتشديد: أجمل من الجميل .
وجمله أي زينه . والتجمل : تكلف الجميل .(ابن منظور ،لسان العرب ،
١ ، ٣ ، ٥ ، د.ت) .

٧ - كما يرى الأصبهاني في أن جمل : الجمال الحسن الكثير وذلك
ضربان أحدهما جمال يختص به الإنسان في نفسه أو بدنه أو فعله ،
والثاني مايوصل منه الى غيره . وعلى هذا الوجه ماروى عنه صلى الله
عليه وسلم أنه قال : " ان الله جميل يحب الجمال " تنبيها
أنه تفيض الخيرات الكثيرة فيحب من يختص بذلك . وقال تعالى:
﴿ ولكم فيها جمال حين تريحون ﴾ ويقال جميل وجمال
وجمال على التكثير . قال تعالى : ﴿ فصبر جميل - فاصبر
صبرا جميلا ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ولكم فيها جمال ﴾ لأنهم كانوا
يعدون ذلك جمالا لهم . وجملت الشحم أذبته والجميل الشحم
المذاب والاجتمال الادهان به . وقالت امرأة لابنتها تجملي
وتعففي أي كلي الجميل واشربي العفافة (الحسين الاصبهاني ، ١٩٧٠،
ص ١٣٧) (الأصفهاني ، ١٩٦١م ،ص ٩٧).

٨ - أما عبدالقادر الرازي فيرى : الجمال :الحسن ، وقد جمل الرجل
بالضم جمالا فهو جميل والمرأة جميلة وجملاء أيضا بالفتح والمد.

---

(١) اللحياني : هو علي بن المبارك ، وقيل: ابن حازم - ابو الحسن اللحياني من بني لحيان بن هذيل بن مدركة . وقيل: سمي به لعظم لحيته . أخذ عن الكسائي وابي زيد وابي عمرو الشيباني والاصمعي وابي عبيدة ،وعمدته على الكسائي . واخذ عنه القاسم بن سلام ، وله النوادر المشهورة .

وأجمل القوم كثرت جمالهم . والمجاملة المعاملة بالجميل. وحساب (الجُمّل) بتشديد الميم . والجمل أيضا حبل السفينة الذى يقال له القلس وهو حبال مجموعة وبه قرأ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : " حتى يلج الجمل في سم الخياط " و (جمله تجميلا) زينه والتجميل تكلف الجميل وتجميل ايضا أى أكل (الجميل) وهو الشحم المذاب ، قالت امرأة لابنتها : تجملى وتعففي أي كلي الشحم واشربي العفافة وهي : مابقي في الضرع واللبن . (الرازى ، ١٩٣٧م ، ص ١١١).

٩ - وفي معجم المصطلحات العسكرية في القرآن نجد أن كلمة :

-(الجمال) : ﴿ ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ﴾ .

" ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ".

- (جمل) - جمالا : حَسُن خلقه . وحسن خلقه ، فهو جميل .

- (ج) : جملاء ، وهي جميلة . (ج) : جمائل .

- (جاملة) : عاملة بالجميل و - : أحسن عشرته .

- (الجمل) : الكبير في الابل . (ج) : جمل ، واجمال .

(خطاب ، ١٩٦١م ، ص ١٥٣).

-١٠ وأشار قاموس اصلاح الوجود على تعريف كلمة الجمال :

الجمال : بالكسر - الابل ، قوله تعالى في (سورة الاعراف ٤٠) :

﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ .

الجمال : بالفتح - الزينة . قوله تعالى في سورة النحل :

﴿ ولكم فيها جمال ﴾ أي زينة .

جمالة : أى كشرع عليها القلوس ، قوله تعالى في سورة المرسلات:

﴿ كأنها جمالة صفر ﴾ أي كأنها شرع عليها القلوس .

الجميل : الذى لاشكوى فيه ، قوله تعالى في سورة يوسف : ﴿ فصبر جميل ﴾ يعني لاشكوى فيه . نظيرها في سورة النبأ ﴿ فاصبر صبرا جميلا ﴾ .

الجميل الحسن : " قوله تعالى في سورة الأحزاب " ﴿ وسرحوهن سراحا جميلا ﴾ أي حسنا على موجب الشرع وأمثاله .
(الأهل ، ١٩٧٠م ، ص ١٠٧).

ومهما تعددت المصادر وتنوعت في الوصول الى مفهوم أو تعريف لكلمة الجمال ، فان هناك شبه اجماع أو اتفاق ابتداء بالقرآن الكريم ومرورا باللغة وانتهاء بالقواميس ، أن الكلمة في مدلولها تحمل معنى الحسن والشيء المحبب القريب من النفس والتي تحب العين أن تقع عليه باستمرار سواء كان في الشكل أو في الجوهر أو في الصفات التي يجب أن يتحلى بها المرء .

* <u>في الاصطلاح :</u>

هناك تعريفات مختلفة للجمال منها :

أ - الجمال: هو التناسق (أو الانسجام) الذى يدركه العقل، ويقدره الذوق حاصلا بغير عناء على أكبر كمية من المردود تجاه أقل كمية من الوسائل . (شطا ، ١٩٨٢م ، ص ٦٥).

ب - الجمال يعني شيئا أشمل من الفن ، تعني الحس والبهجة والمسرة ، التي يدركها الانسان في كل ركن من أركان هذا الكون الذى شكله الخالق الأعظم . فالجمال مثلا يرى في الأرض وفي السماء وفي البحار، يرى في الأشكال المتنوعة للبشر والحيوانات والأسماك والطيور والأزهار وشتى الثمار.

ويقابل كلمة الجمال " القبح " وهو يعني كل شيء يثير النفور والاشمئزاز والبغض والكراهية . (البسيوني ، ١٩٨١م ، ص ٢٠)

ج - بالمعنى الشامل فلا يقتصر على الفن بل يتضمن كل شيء بعثه الخالق جل جلاله وما نسميه مجازا الطبيعة بأوسع معانيها : الخضراء والأشجار، والوديان ،والجبال ،والمساء والحيوانات والطيور والفراش والزواحف والأسماك وشتى المخلوقات كلها لها مقوماتها الجمالية . (المرجع السابق ، ص ٢٠).

د - واذا كان الفن يتضمن الجمال كما تتضمنه الطبيعة فما الفرق بين مفهومي الجمال في الحالتين ؟

- ان الجمال الذى ينتجه الفن محاولة انسانية متخصصة لكشف النقاب عن قوانين الجمال ذاتها منتوافق وايقاع ونسب وترديد يكشفها الفنان بتحاربه الناجحة التي توضح هذه القوانين الجمالية .

- أما الجمال بمفهومه الثاني : الذى له معنى الشمول ندركه في الكون المحيط مثلما ندركه في مجال الفن ، غير ان الجمال في الفن يصنعه انسان ، أي لايأتي صدفة ،وانما يتم كهدف مقصود وبوعي . (المرجع السابق ، ص ٢١) .

هـ - أما الجمال : الذى نشاهده في الطبيعة في وجه امرأة أو زهرة أو فراشة انما هو جمال نعشقه بالفطرة نتيجة الراحة التي نحصل

عليها من رؤ ية هذه العناصر •

والجمال بشموله يشاهد في الملموس ويدرك في المعنوى فمثلا نقول ان الزهرة جميلة ، نقول أيضا ان الفكرة جميلة والسلوك جميل وحل المسألة الرياضية جميل • فكأن الجمال تعميم للرؤية ، والادراك على سائر الكائنات بحيث يكشف الانسان في ثناياها ماتنم عنه من علاقات مريحة تبعث على السرور ولذلك نطلق عليها جميلة • فالجمال يرى في كل شيء اذا كان متناسقا ، سواء كان وجه امرأة أو كيان حشرة أو حيوان يرى زورق شراعي يدفعه الريح فوق بركة من الماء او فكرة حية •(المرجع السابق ، ص ٢٢-٢٣)•

و - أما الجمال في الطبيعة فهو يمثل المادة الجمالية الخام التي يستطيع الفنان أن يصيغها في القالب الفني الذى يعبر عن احساساته ومشاعره وانطباعاته الشخصية عن الاشكال التي يشاهدها في العالم الطبيعي •(حسن محمد ، د • ت ، ص ١٣٨)•

ان شمولية هذا المفهوم اذا يمتد الى مجالات أوسع وأرحب حيث يمكن للمرء أن يجده في كل مايحيط به من مخلوقات الله الدالة على قدرة الله عز وجل ودقة صنعه ، أيضا قيام الانسان أحيانا بصنع هذا الجمال بيده عن طريق الفنون أو ايجاد العلاقات بين الأشكال • كما يرى الباحث أن هذا الجمال في مفهومه يمكن أن يعبر عنه الفرد عن طريق ثقافته وذلك بايجاد عملية الترابط بين الأشياء ونظيرها•

بعض المصطلحات المتصلة بالجمال :

واذا كنا قد انتهينا من بعض التعاريف الخاصة بكلمة الجمال فهناك عدة مصطلحات ترتبط بتلك الكلمة منها :

١ - الاحساس بالجمال : هو صفة من الصفات العامة التي يمتاز بها البشر عن سائر عالم الحيوان.. منذ وجد الانسان على الأرض .. وأن هذه الخاصة موزعة بين الناس ولكن على نسب متفاوتة من المستويات المختلفة . ومع ذلك فانها تتطلب تدريبا وتهذيبا وثقافة مع الممارسة حتى تستطيع أن تؤدى وظيفتها الجمالية عن وعي وفهم وادراك سليم . (مرجع سابق ،ص ١٠٧).

٢ - الخبرة الجمالية : هي التي تقوم على حاسة التصور وملكات التذوق والتقييم والابداع تلك التي تعتبر الرابطة الوثيقة التي تربط فيما بين الاتجاهات الفنية . (حسن محمد،د.ت ، ص ٢٨). من خلال تأمل الانسان للكون ومخلوقات الله سبحانه وهو على مستويات مختلفة بين الناس .

٣ - الفلسفة الجمالية : ولما كان الجمال يعتبر من أبرز المظاهر التي تتعلق بالفن منذ أقدم عصور التاريخ ، من أجل ذلك كانت هذه التأملات تنبعث عن أسرار الجمال وتبحث عن ماهيته وعلله وجذوره العميقة في كل من العالم الطبيعي الذى هو صنع المبدع الأول وعالم الفن الذى هو من ابتداع الانسان .(مرجع سابق ،ص ١٣).

٤ - الوعي الجمالي : فهو من الوجهة العامة على اعتبار أنه يمثل انتشار الثقافة الفنية لدى المجتمع سواء بازدياد عدد الفنانين المتخصصين الذى يقع على كواهلهم تكوين وبناء ذات التراث الحضارى الانساني من لوحات .

أو بارتفاع مستوى الذوق لدى اكبر عدد من افراد المجتمع ..ولن يتم

ذلك الا عن طريق الممارسة والتهذيب الفني القائم على المشاهدة والتأمل حتى يستطيعوا استيعاب مواطن الجمال في كل من الطبيعة والعمل الفني. (مرجع سابق ،ص ١١٨).

كما يمكن أن ننظر للوعي الجمالي من زاوية اخرى ،حيث تكون صلته بالمجتمع (الذى هو مصدر هذا الوعي) نرى أنه يأخذ أشكالا وصورا متباينة من الصور الفكرية تبعا لما يحدث من تطور في نظم البيئة السياسية والاقتصادية والثقافية وما ينجم عن ذلك أيضا من تطور في العادات والتقاليد والدين والأفكار بصفة عامة ،حيث تحدد تلك العوامل الشكل العام للحياة الاجتماعية وتطبع أفكار العصر بطابعها كما يمكن عن طريقها تحديد الصفات التي يتشكل بطابعها الوعي الجمالي والفني .(المرجع السابق ، ص ١٢٠).

٥ - <u>المبادىء الجمالية</u> : هي التي تحكم العمل الفني في النظم الفنية الكلاسيكية وما يتبع ذلك من الاوضاع التشريحية والقواعد المنظورية في صورها المتعددة . (مرجع سابق ،ص ٥٠).

وهكذا يتضح أن الشعور أو الاحساس بهذه الكلمة أوتذوقها تختلف باختلاف الأفراد من حيث القدرة على الوصول الى مواطن الجمال الحقيقي ولاشك أن هذا يتطلب وجود قدرة يدعمها وعي ثقافي وادراك حقيقي قائم على استخدام الحواس وتطوير مستمر لعملية التذوق الجمالي فالاحساس يمكن أن ينمو مع الفرد منذ ولادته ويتأثر بالبيئة التي يعيش فيها الفرد ويتطور مع تطور الزمن . فالافراد الذين يعيشون في بيئة يعمها الوعي والثقافة نجدهم يشعرون بالجمال في كل شيء.

* مفهوم الجمال في القرآن الكريم :

١ ـ يحثنا ديننا الاسلامي الحنيف في مواقف كثيرة على رؤية الجمال، والمتعة به وممارسته في سلوكنا لنكون أفضل الناس ، فهناك آيات كريمة تقرر أن الجمال أحد الأركان الرئيسية في خلق الخالق جل شأنه :

* إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا * (الكهف ،٧)٠ وقوله تعالى: *وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ * (الحجر،١٦) وقوله تعالى: * إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ * (الصافات ، ٦) وهناك آيات أخرى تدفعنا للرؤية الجمالية وتحثنا على تأمل الخلق ٠ * أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ* (الغاشية ،١٧) ٠ وقوله تعالى : *وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ*(النحل ،٦)٠ ثم يأمر بالتشبث بالجمال في سلوكنا كما في قوله تعالى : * يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ * (الاعراف ، ٣١) ليس من ناحية الملبس فحسب وانما في شتى أنواع السلوك التي حين تكون جميلة تصبح اخلاقية وخيرة *فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ* (الحجر ، ٨٥)٠ وقوله تعالى * فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا * (المعارج ، ٥) ٠ وقوله تعالى * وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا * (المزمل ، ١٠) ٠ وهكذا عمم القرآن مجالات ادراك الجمال في المتعة بخلق الخالق جل شأنه الى التزين في ملابسنا وهدانا لنتحلى بالجمال وبخاصة حين ندخل دور العبادة وعمق لنا الجمال عندما كشف عنه في صميم السلوك : في الصفح والصبر ، والهجر، ألا نكون ملامين بعد كل هذا لو فرطنا في ادراك الجمال والتحلي به بعد أن وجهنا الله سبحانه وتعالى وهدانا اليه ؟ ! .

(البسيوني ، ١٩٨١م ، ص ٢٥)٠

ومن هذا يبرز الغرض من عرض تلك الآيات الكريمة :

(١) التوجه الى عبادة الله وحده من خلال ابداعاته الكونية ٠
(٢) المظهر الطيب للانسان وخاصة عند دخوله دور العبادة ٠
(٣) الجمال ليس قاصرا على المظهر وانما يتعداه الى السلوك الجميل والأخلاق الفاضلة ٠

٢ - يبرز القرآن الكريم كما أسلفنا أن المسلم أمام كونين ، كـون مشاهد ، وكون مسموع مقروء ، هو القرآن الكريم المملوء بالاعجاز الفني ، وبآيات الجمال المتناسقة ، والصور التعبدية الرائعة والكلمات والحروف التعبيرية ، التي تكاد تجسد ماتحكي عنه ، أشخاصا أمام قارئه وفيه تصويرات رائعة للحياة ، وللكون وللجنة ونعيمها الحسي والمعنوى ،وللنار وجحيمها وعذابها الحسي والمعنوى ،وهذه الآيات التي تصور الكون وتناسقه الرائع وما فيه من جمال أنهاره وجباله وسهوله ووديانه وأقماره وشموسه ونباته وحيوانه، كلها تدعو الانسان الى التدبر في جمال الخلق وتناسقه وابداعه كما جاء في قوله تعالى:

* إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * (البقرة،١٦٤)٠

والقرآن يفرض على الانسان أن ينظر الى هذا الجمال ، فالتأمل في جمال الكون الزام عقيدى يلزم به المسلم ٠(أبوالعينين،١٩٨٨م،ص ١٩١)٠

لذلك يجب على الانسان أن يعيش خبرته الجمالية بكامل كينونته حيث أن الخبرة الجمالية هي احساس الانسان بالطبيعة احساساعميقا خصبا وفيرا واكتشافه لما فيها من نظام وانسجام وتوافق ٠

(زكريا ابراهيم ، ١٩٧٣م ،ص ٧)٠

٣ - والقرآن حين يفسح المجال أمام الخبرة الجمالية في الكون المحسوس أو المسموع فانه يوجه التربية الى تنمية الانسان المسلم في هـذا الجانب على أساس العمل والتطبيق فهي تتيح الفرصة في استخدام يديه في ممارسة النشاطات الفنية المختلفة ولاتترك الفرصة في استغلال مواهب الانسان المتعلم الفنية سواء في كتابة قصة أو شعر

أو غيرها من ألوان الفنون التي تعكس الاحساس بالجمال لدى الانسان .

والقرآن باعتباره كتابا أدبيا من الطراز الأول ويمكن أن ينمي حاسة الجمال عن طريق دراسته وتدريسه وحفظه .

- الكون ومشاهده في القرآن وفي الواقع الملموس .
- ادراك العلاقات بين الكائنات أو الخلائق وبعضها .
- التمييز بين الاشكال والاحجام والالوان والطعوم والروائح والمسموعات .
- استغلال الامكانيات البشرية في الانسان لكي تجعل منه انسانا فنانا عن طريق التذوق للوحات وغيرها.(مرجع سابق ، ص ١٩٧).

المشهد الكوني الرائع : يتجلى على حواس المسلم ويحس به فيدرك فيه آيات الجمال حتى انه اذا نطق ينطق بكلمة واحدة هي الله التي تنطق وتفصح عن مكنونها من قدرة الله في خلق الأرض وفي " هذه السفن التي تمخر عباب المحيط مسخرة بقدرة الله التي تحمل كل متاع وطعام وهذا المطر الذى ينزل من السماء ينبت الزرع فاذا به ربيع أخضر " . (أبو العينين ، ١٩٨٥م ، ص ٢٠٢) .

كما أن تأمل الانسان الى خلق الله وما آتاه من تكريم له عن سائر المخلوقات من حيث العلاقات والترابط والتراحم ، وأيضا تكريمه بمنحه قدرة العقل الذى يفكر به ويجعله يميز الأشياء بعضها عن بعض ، وهذا بلا شك يجعله يحس ويقدر جمال الكون .

٤ - كما يعرض لنا القرآن الكريم ومشاهده في صورة جمالية رائعة فيحلق الى آفاق هذا الوجود الرائع بل حتى وهو يعبر عن هذه المشاهد تجد أن العبارة القرآنية في غاية الروحة والجمال (ضميرية ،د.ت، ص ٥١)كما في قوله تعالى * إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ * (الانعام ، ٩٥).

ويفسر الآية السابقة سيد قطب من الناحية الجمالية فيقول : هو السمة البارزة في مشاهدة الكون.. الجمال الذى يبلغ حد الروعة الباهرة .. المشاهد منتقاة وملتقطة من الناحية الجمالية ، والعبارات كذلك في بنائها اللفظي الايقاعي وفي دلالتها والمدلولات أيضا تتناول هذه الحقيقة من الزاوية الجمالية فتبدو الحقيقة ذاتها وكأنما تتلألأ في بهاء ...

وأيضا قوله تعالى : ﴿ انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه .. ﴾ فهذه الآية توحي بالسمت الجمالي السايغ ذلك التوجيه الرباني الى تملي الجمال في ازدهار الحياة وازدهائها، فهو التوجيه المباشر الى الجمال الباهر للنظر والتملي والاستمتاع الواعي .(مرجع سابق ،ص ٥١).

يأمرنا الله تعالى بالتأمل في الثمر اذا أثمر وتفتح واخضر ، الى مايحمله من جمال رباني، ومهما تأمله الانسان ونظر اليه لايمل منه بل يستمتع بالجمال الباهر.

٥ - ويعرض لنا القرآن الكريم آيات الجمال : كما في قوله تعالى :

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام ، ٩٩).

ففي هذه الآيات ظلال وارفة من الجمال للاستمتاع والتملي كما أنه مجال للتدبر في آيات الله فالحدائق في تصور الاسلام بهجة ناضرة حية مفرحة ويبعث في القلب البهجة والنشاط والحيوية وتأمل هذه البهجة لجمال الناضر الحسى . والجبال والأنعام أيضا مجال للنظر الجمالي الرائع كما هو في الثمار . يقول الله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ﴾ (فاطر ، ٢٧-٢٨) (مرجع سابق ، ص ٥٢).

وقال تعالى : ﴿ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ ﴾ (يس ٣٥).
وقوله تعالى : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا ﴾ (يس ٣٣).

وفي قوله تعالى : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ (النحل ٨)

وتؤكد الآية الكريمة أهمية الناحية الجمالية لأنها أطنبت فيها الحديث عنها قال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ (النحل ٦) فهذه الآية التي سبق ذكرها فهي تعني : ولكم فيها جمال عند الاراحة في المساء وعند السرح في الصباح وقد بدأ بالاراحة مع كونها متأخرة زمنا لما فيها من جمال الاستمتاع بمناظرها وهي راجعة ممتلئة سمينة وهو منظر قد لايعيه تماما الا أهل الريف. فالجمال عنصر أصيل في نظرة الاسلام للحياة و الدعوة اليه مطلوبة تلبية لحاسة الجمال عند الانسان.

فالكون بما فيه من هندسة يجتمع فيها الجمال الى الكمال و التصميم فيذاته جميل وكامل الصبغة ووا ف لكل الوظائف و الخصائص التي يتفوق بها الانسان في الارض على سائر الأحياء (محمود السيد، ١٩٧٨م ، ص ٩٣).

٦ - <u>الجمال في الانسان</u> : (الشامي ، ١٤٠٧هـ ، ١٣٨ - ١٤٢).

الانسان ذلك المخلوق الذى سواه الله تعالى ونفخ فيه من روحه .. وأسجد له الملائكة .

السجود هنا كما ورد في قوله تعالى وإذ قال ربك للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ، والسجود هنا ليس سجود صلاة لان السجود لايكون الا لله تعالى .

هذا القوام الفريد ، هذا التناسق بين الاعضاء ، هذه المرونة في حركة كل عضو .. المرونة والتكييف في حركة الاعضاء بعضها ببعض .. هذا التناسق في العمل بين العقل والجسد .. والروح ..

والقرآن الكريم يتناول الحديث بشأن جمال الانسان من أكثر من جانب ، وما ذاك الا للدلالة على أهمية هذا المخلوق وللتنويه بتكريمه .

- والمرحلة الأولى التي ينطلق منها الجمال هي التسوية التامة للشيء فعدم الخلل وعدم النقص هو الحد الأدنى في الجمال ، ويلفت القرآن النظر الى هذا بلغة هادئة توقظ الحس وتحفز المشاعر .

* يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ *(الانفطار ٦-٧) .

قال ابن كثير - رحمه الله - : " أي جعلك سويا مستقيما معتدل القامة منتصبا على أحسن الهيئات و الأشكال " .

والتسوية : الوصول بالشيء الى مرحلة الكمال . ومنه قوله تعالى:

* فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ * (الحجر ٢٩)

أي أكملت خلقه . ومنه قوله تعالى : * ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ * (الاعلى ٢)

قيل في صفوة التفاسير (للصابوني) : أي خلق المخلوقات جميعها فأتقن خلقها وأبدع صنعها في أجمل الأشكال وأحسن الهيئات .

واذا كانت هذه التسوية من قبل الله فلابد أن تصل الى الجمال .. على أن القرآن لايقف عند هذا الحد في تقرير جمال الانسان بل يصرح بذلك بما لايدع مجالا للريب . وهو هنا - عند الحديث عن الانسان - لايكتفي باستعمال لفظ الزينة وماكان في مستواه ، كما جرى ذلك ابان الحديث عن جمال السماء .. بل يستعمل اللفظ الذى استعمله في القاعدة الكلية " أحسن " ويستعمله في تعبيرين مختلفين :

* خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ *
(التغابن ، ٣)

* لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * (التين ،٤) .

ونقف عند التعبير الأول ﴿ صوركم فأحسن صوركم ﴾
ذهب كثير من المفسرين الى أن الصورة هي الشكل . قال ابن كثير - رحمه الله -: أى : أحسن اشكالكم . وقال القرطبي - رحمه الله - خلقكم في أحسن صورة وقال في تفسير سورة الحشر ، ومعنى التصوير : التخطيط و التشكيل ، خلق الله الانسان في أرحام الأمهات ثلاث خلق ، جعله علقة ثم مضغة ثم جعله صورة ، وهو التشكيل الذى يكون به صورة وهيئة يعرف بها ويتميز عن غيره بسمتها.
نلاحظ من هذا أن الآية تهتم بالشكل الظاهر وهو مانعبر عنه بالجمال الحسي الذى تكون العين حاسة الادراك له .

وأما التعبير الثاني وهو قوله تعالى : ﴿ لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ﴾ فآراء المفسرين لم تتفق على مفهوم التقويم في الآية . على الرغم من معناها اللغوى : فالتقويم : التعديل و التثقيف ولكن هذا التعديل و التثقيف متعلق بظاهر الانسان أم بباطنه ؟

ويذهب القرطبي وعامة المفسرين في تفسير الآية الكريمة الى الحسن الظاهر الذى يتناول قوام الانسان وشكله الظاهر .

ويؤيد هذا الاتجاه ابن كثير حيث قال : " وهو انه تعالى خلق الانسان في أحسن صورة وشكل منتصب القامة سوى الاعضاء حسنها "
وقال مجاهد " أحسن تقويم " أحسن صورة وأبدع خلق .
وذهب فريق ثالث من المفسرين الى الجمع بين الاتجاهين السابقين .
جاء في تفسير الثعالبي " وحسن التقويم يشمل جميع محاسن الانسان الظاهرة و الباطنة من حسن صورته و انتصاب قامته وكمال عقله وحسن تمييزه ".
جاء في تفسير القاسمي : " في أحسن تعديل خلقا وشكلا وصورة ومعنى"

وفي صفوة التفاسير : " أى لقد خلقنا جنس الانسان في أحسن شكل متصفا بأجمل وأكمل الصفات من حسن الصورة وانتصاب القامة وتناسب الأعضاء مزينا بالعلم والفهم والعقل والتمييز والمنطق والأدب " .

نلاحظ مما سبق من أقوال المفسرين في الآيتين الكريمتين أن معنى الحسن والجمال مقصود في خلق هذا الانسان في ظاهره وباطنه .
واذا كان القرآن قد نص على جمال التصوير وجمال الخلق وجمال التقويم فيه فقد كانت التعاليم الواردة في هذا القرآن هي الوسيلة لانجاز جمال السلوك فيه ،وبهذا يصل الانسان الى المستوى الكريم المقصود من وجوده حيث يتناسق الجمال فيه بكل معانيه في جانبه الخلقي وجانبه الارادى .

فالجمال سمة بارزة من سمات هذا الوجود .. ان لم تكن أبرز سماته ، والحس البصير المتفتح يدرك الجمال من أول وهلة ، وعند أول لقاء .. كيف يدركه ؟ كيف يحس به ويقدره ؟ .

هل ثمة " جهاز " في داخل النفس يحسب المقاييس والأبعاد والأضواء والظلال ، والخطوط والألوان .. ثم يخرج من حسبته بأن هذا جميل وذلك خاو من الجمال ؟

ولاشك أن هناك حاسة في باطن النفس تقطن الجمال وتحسه وتستجيب له . ولكنها لاتحسب ولاتقدر . وانما تدركه بداهة بغير تفكير .. على طريقة الروح من الادراك لا طريقة الذهن ذى الأبعاد والمقاييس .
وقد يتدخل الذهن في تقويم الجمال ووضع شروط له ومقاييس ولكنه ليس هو الذى يقدر في الحقيقة فهو حين يقوم بوضع الشروط والمقاييس يستمدها في الحقيقة من البداهة الطليقة التي تدرك الجمال لأول وهلة دون تفكير .. وتلك من عجائب الله المعجزة في خلقه هذا الكائن البشرى .. أن يهب له هذه

الموهبة الفذة التي تتجاوب مع روح الكون العميقة تجاوبا مباشرا كما تخفق العين للضوء وتخفق الاذن للصوت ! كما في قوله تعالى :
* فتبارك الله أحسن الخالقين * (قطب ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣م ، ص ٨٥)

٧ - جمال الخلق : جاء المنهج الاسلامي بنظام التشريع وبنظام الاخلاق ، وجعلهما جنبا الى جنب ، ذلك أن العلاقة بينهما وثيقة واذا كان التشريع يضبط لنا علاقة الفرد بربه ، وعلاقته بنفسه ، وعلاقته بأسرته ، من زوجة وأولاد ووالدين .. وعلاقته بمجتمعه ، وعلاقته بالدولة .. فان النظام الخلقي يدخل أيضا هذه الميادين على قدم المساواة مع التشريع ، ويسايره جنبا الى جنب . ويجمع بين النظامين غاية واحدة وهي الوصول بالانسان الى درجة الاحسان ولا تختلف هذه الغاية حتى في ميدان العبادات .

ففي شأن الصلاة قال تعالى : وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ *) (العنكبوت ، ٤٥) .

وقال في شأن الزكاة : * خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا * (التوبة ، ١٠٢)

وقال في شأن الصوم : * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * (البقرة ١٨٣)

وقال في الحج : * ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ * (البقرة ، ١٩٧) .

وهكذا كان الجانب الخلقي واحدا من غاية العبادات .

فاذا كان التشريع يعالج الأساس فان الاخلاق تعالج البناء ، واذا كان التشريع يتناول الظاهر ، فان الأخلاق تتناول الباطن . ولنستمع الى السياق القرآني كيف تناول الجانبين :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ (المؤمنون ١-٤).

﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)

(لقمان ١٧، ١٩)

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ... ﴾ (الفرقان ٦٣-٦٨)

(الشامي ، ١٤٠٨ هـ ، ص ص ١٤٣ - ١٤٥).

٨ - الفلسفة الجمالية الاسلامية : فهي تنفذ الى تحديد الجمال في خلق الانسان من خلال النظر الى موضوعية الجمال الانساني ووظيفته معا وفي آن واحد، بمعنى أن الانسان يشترك في اختيار الجمال كقيمة موضوعية في تركيبه البيولوجي ، مع سائر الموجودات الحية ، ولكنه من بين هذه الموجودات يستطيع وحده أن يتأمل ذاته كموضوع جمالي وأن يطور من هذه الذات في ضوء قوانين الخلق حتى يبارح مناطق الضرورة الى مناطق الاختيار . (العزب ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٨).

يقول ابن العربي في تفسير قوله تعالى :﴿ لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم﴾ ليس لله تعالى خلق أحسن من الاحسان فان الله تعالى خلقه حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما . (مرجع سابق ،ص ٨).

بيولوجي : (علم الاحياء) علم الكائنات الحية، ويقسم الى علمي النبات والحيوان ويتضمن كل من هذين القسمين علوم الخلية ، والانسجة ، والتشريح ، والمرفولوجيا (علم التركيب)، والفسيولوجيا (علم الوظائف) ،وعلم الأجنة ، وعلم البيئة ، وعلم الوراثة والتطور ، وعلم التصنيف .

٩ - ومن سمات الجمال في هذه الأرض وفي حياة الانسان كما جاء في قوله تعالى : ﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ (الملك ، ٣) . فالتناسق الذى يبدو جانب صغير منه في مجموعتنا الشمسية بتركيبها الدقيق والذى ينشأ عنه في أرضنا نهار وليل وضوء وظل وشتاء وصيف وخريف وربيع وحر وزمهرير ومد وجزر . ويبدو جانب أكبر في منظر السماوات بما تشمل عليه من نجوم ذات أبعاد مختلفة وأحجام وذات درجات مختلفة في الاشراق واللمعان وذات مجموعات متآلفة تتحرك بكامل أفرادها في الفضاء العريض .

- والتوازن الذى يمسك السماء أن تقع على الأرض الا باذنه هذه الاجرام المذهلة الجرم والوزن ، التي يعجز العقل عن تصور وزن أبسطها وأصغرها الا أرقاما على الاوراق معلقة في الفضاء بغير عمد موزونة الحركة تدور في مدارها المرسوم لاتهتز عنه ولاتخرج عن نظامه .

- والترابط .. الذى يمسك تلك الأجرام بعضها ببعض برباط وثيق يقول العلم انه الجاذبية ، ويقول الحس انه قدرة الله في أى ثوب من أثوابها وأى شكل من الأشكال .

- وخفة الحركة .. التي تبدو في تلك الأجرام الهائلة التي يعجز الخيال نفسه عن تصور كتلتها وثقلها لو قيس بمقاييس الأرض تتحرك منطلقة في الفضاء بسرعات مذهلة ." ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (النمل ، ٩٩).

(قطب ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣م ، ص ٨٨).

١٠- وفي مجال التذوق الجمالي نجد القرآن في عديد من آياته يقدم الصور الجمالية ويحكم عليها بما يشعر الانسان بضرورة تصحيح

نظرته الجمالية حتى تتلائم مع الحقيقة ، فيترتب على ذلك صحة السلوك ، وهذا من الوجهة التربوية توحيد للذات الانسانية وربط وثيق بين ملكاتها وتهيئة حقيقة لأنسب الظروف للخلق والابداع . (جعفر ، ١٩٨٠م ، ص ١٨).

ومن المظاهر الجمالية في القرآن الكريم التي يسجلها القرآن ويدعو الناس الى تذوق مظاهرها الجمالي : (المرجع السابق ، ص ٣١) : نضرة الزرع ، وتنوعه في الحسن والجمال ، وفي المذاق والألوان ولكنه لاينسى مطلقا تحديد القيمة الجمالية تحديدا يتفق مع الحقيقة فيعطى كل مظهر حقه : فالحب النضيد ، والزهر المنور، والنخل الباسقات ، والجنات المعروشات ، وغير المعروشات ، والرمان المتشابه وغير المتشابه ، والبحر العباب ، والبرد المذاب في السحاب والسماء المزينة بالمصابيح ، والطير الصافات والقابضات وغير ذلك من المظاهر . (المرجع السابق ،ص ١٩).

١١- وفي قصة يوسف عليه السلام يحدثنا القرآن الكريم أن نسوة في المدينة تناقلن نبأ حب امرأة العزيز المتوقد ليوسف وابحين عليها باللوم ووصفنها بالضلال المبين . ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ (يوسف ،٣١).

ففي هذه الآية الكريمة نرى التأثر الجمالي يبلغ ذروته في الذهول عن النفس والاستغراق الكامل في المشهد الجمالي ، ممن كن بالأمس القريب لايرونه أهلا لأن يثير مثل هذا الشغف والاهتمام في نفس امرأة العزيز .

وهكذا يرى الباحث أن دعوة القرآن واضحة وصريحة في رؤية الجمال والتمتع به في الأرض وفي السماء وسائر مخلوقات الله عز وجل كذلك التمسك به في السلوك مما يضفي على المرء نوع من الجمال الأخلاقي يشعر به كل من يتعامل معه .

ويلاحظ أن الدعوة الصريحة لتأمل الكون وتدبره الى جانب التمتع بالجمال أيضا زيادة الايمان بالله عز وجل والاعتراف بقدرته على خلق الكون في تناسق وابداع .

ان هذا التأمل يكسب الانسان الخبرة الجمالية وينمى فيه الشعور أو الاحساس بالجمال والمواطن التي يجد فيها الانسان هذا الجمال .

كما نستطيع القول بأن الأديان غير الاسلام لم تهتم بأمر الجمال فبعضها لم يعر هذا الأمر أى اهتمام وبعضهاوقف في الطرف الآخر فاعتبر القبح فضيلة واعتبر النظافة خروجا على أوامر الدين .

والاسلام وحده هو الذي جعل من قضية الجمال أمرا دينيا فقرر للجمال مكانته وجعله ضمن الواجبات التي ينبغي على المسلم أن يسعى في تحقيقها . (الشامي، ١٤٠٨ هـ ، ص ٣٥ - ٣٧).

بل ان القرآن الكريم يستنكر فعل أولئك الذين يحرمون اتخاذ الانسان للزينة حيث قال سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ (الأعراف ،٣٢).

ان الذين لايتخذون الزينة ولايعتنون بلباسهم وشكلهم ويظنون أن هذا يقربهم من الله تعالى .. انهم مخطئون .

ان الآية الكريمة تطالب المسلم باتخاذ الزينة في الحياة الدنيـــا وقد يشاركه غير المسلمين في ذلك .. أما في الحياة الآخرة فالزينــة خاصة بالمؤمنين تكريما لهم .

والآية الكريمة بعد ذلك تقرر مبدأ عاما في المنهج الاسلامي وهـو أن التجمل أمر يطلبه المنهج فهو فضيلة من الفضائل .

ولايكتفي القرآن الكريم في تقرير هذا المبدأ بل تذهب آياته الكريمة الى مدى أبعد حيث تجعل " الجمال " و " القبح " أو " الطيب " و " الخبيث" علة للتحليل والتحريم فيصبح الجمال دليلا على الحل ويصبح القبح دليـلا على التحريم .

نلمح هذا واضحا في قوله تعالى واصفا رسوله الكريم صلى الله عليـه وسلم : ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ (الأعراف ، ١٥٧) . والآية واضحة الدلالة تشير الى أن الطيب علة التحليل وأن الخبيث علـة التحريم ، وما الخبيث في ميدان الطعام القبيح والسيء وما الطيـب الا الجميل .

ويتأكد هذا المعنى في آيات كثيرة منها قوله تعالـى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (المائدة ، ٩٠) .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ (الأنعام ، ١٤٥) .

ان كلمة " رجس " في الآيتين تشير بوضوح الى علة التحريم والرجـس

هو القـذر والنجس . وهو القبيح .

أرأيت دينـاً يجعل الجمال والقبح علة في التحليـــل والتحريـــــم ؟ ".

انه الاسلام . فهل بعد ذلك من عناية بأمر الجمال ؟ !

انه تدريب وتربية للمسلم من خلال النص القرآني أن يستعيــــــن بالمقياس الجمالي في اتيان الأشياء أو الابتعاد عنها . ألم يطلب القــرآن الكريم من المسلم ألا يرفع صوته بغير ضرورة ؟ . ثم كان التعليل لذلـــك هو " القبح " ولنستمع الى النص الكريـــم: ﴿ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ (لقمان ، ١٩) .

وهكذا يعلل التحريم بالقبح وهو تعليل بمقياس جمالي .

أليس هذا تربية على استعمال المقاييس الجمالية والاستعانـــــــة بالحس الجمالي ؟ ! وذلك من خلال تربية المسلم على ألا يرفع صوته لأن رفـع الصوت عمل قبيح ، كما بين القرآن الكريم ذلك في ﴿ ان أنكر الأصـــــوات لصوت الحمير ﴾.

أ- مفهوم الجمال في السنـــة :

- قال صلى الله عليه وسلم : ((ان الله جميل يحب الجمـــــال)) دعوة الى أن ينهل المرء من معين الجمال الذى أوجده الله في مخلوقاتـــــه والى أن يستمتع بمظاهر هذا الجمال متمثلة في التناسق والانسجام .

- ولايظنن أحدنا أن الجمال يقتصر على الظاهر فقط ، بل هو يشمـــل الباطن أيضا . فلقد روى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ((لايدخـــل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)) . فقال رجل : ان الرجل يحـــب

أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة . فقال الرسول : ((ان الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس)) (الدمشقي ، ١٩٨٤م ، ص ٤١٣).

ويتضح من الحديث السابق ان الجمال الخارجي والمتمثل في الشكل والهيئة كنظافة الجسم والملبس والمسكن والمظهر يكمله ويدعمه الجمال الداخلي المتمثل في الاخلاق الفاضلة والافعال الحسنة والتحلى بها ونظافة الروح والعقل وجمالها ، فالانسان الذى يحس ويشعر بالجمال فانه يتجه الى خلق وعمل الأشياء الجميلة وفعل كل ماهو خير لأن الخير هو الجمال .

- عندما دعا الرسول صلى الله عليه وسلم الى امعان النظر في خلق الله كانت دعوته تتضمن النواحي الجمالية وما يحس به الانسان من تناسق وانسجام وائتلاف في مظاهر هذا الكون من نجوم وسماء وجبال ووديان وأنهار وبحار ... الخ . (محمد سلطان السيد ، ١٩٧٨م ، ص ١١٩).

- ويستخدم الحديث في صورة ترغيب في الافعال الحسنة والجمال الخلقي ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((ان أول زمرة تدخل الجنة على صورة ليلة البدر والذين على أثرهم كاشد كوكب اضاءة .... ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في ثيابهم ووجوههم فيزدادون حسنا وجمالا ، ويرجعون الى أهلهم وقد ازدادو حسنا وجمالا ، فيقول أهلوهم والله لقد ازدتم بعدنا حسناوجمالا ،فيقولون وأنتم والله قد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا)) (صحيح البخارى ، باب أهل الجنة).

وهكذا يربط الحديث بين الأفعال الطيبة والجمال الخلقي ، وبهذا المنهج الأخلاقي يربي الاسلام المسلم على تنمية الادراك الحسي والارتفاع بمستواه . (فرغلي ، ١٤١٢هـ ، ص ١٢٤).

- ومن الأقوال المأثورة لدى المسلمين الحديث الشريف الذى رواه مسلم ((ان الله جميل يحب الجمال)) . والقرآن الكريم عني بالجمال عناية واضحة . فالله سبحانه وتعالى خلق كل ماهو جميل . خلق الانسان في أكمل صورة وأحسن خلقه * وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ * (التغابن ٢٠).

والتصميم في هذا الكون قائم على الوظيفة كماهو قائم على الجمال . فالسماء جميلة وقد زينها الله تعالى للرائي وجعلها متناسقة :
* إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ * (الصافات ٦٠) . وفي قوله تعالى : * وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ * (الحجر ، ١٦) (علي القاضي ، ١٩٧٩م ، ص٩٢).

ب - مزايا الجمال النبوى :

ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قد أعطى الحسن كله ولكن هذا الجمال النبوى متوج بأمرين عظيمين :

الأول : الهَيْبَة الجلالية .

الثاني : النور الضيائي .

ولذلك لم يفتتن به من يراه بخلاف يوسف عليه السلام فانه مع كونه أعطى نصف الحسن الا أنه لما رآه النسوة قطعن أيديهن وقلن حاش لله ماهذا بشر ان هذا الا ملك كريم.

فأما الجلال والهيبة فقال هند بن أبي هالة في وصفه : كان صلى الله عليه وسلم فخمامفخما .

- هند بن أبي هالة التميمي، ربيب النبي صلى الله عليه وسلم وهو تميمي الاصل امه خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم - روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، روى عنه الحسن بن علي صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، أخرجه الترمذى والبغوى والطبراني وغيرهم .

وقال غيره : كان النبي صلى الله عليه وسلم أوقر الناس في مجلسه ودخل عليه رجل فأصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك . ويقول عمرو بن العاص عن حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم: وما كنت أطيق أن أملأعيني منه اجلالا ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأعيني منه . (المالكي ، ١٩٨٠م ، ص ١٩).

ويرى الباحث من خلال الأحاديث النبوية أن جمال الأسلوب وجمال الكلمات وجمال التوصية فيها ماهو الا امتداد للقرآن الكريم في جماله وروعته . أيضا في هذه الأحاديث يلتمس المرء روعة البيان ومحكمه مما يعطي انطباع جميل عن صفات قائلها وهو الرسول صلى الله عليه وسلم الذى له الجمال في جميع الجوانب مع هيبة تفرض نفسها على كل من يراه . والذي يدعو فيمعظم أحاديثه الى التحلي بصفة الجمال وليس في الشكل فقط ، بل في البدن والملبس والمسكن وفي سائر مخلوقات الله عز وجل التي تحيط بالانسان في هذا الكون ، والتي تدل على قدرة الله عز وجل وعلى بديع صنعه الذى خلق كل شيء فأحسن خلقه .

جـ - الجمال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم :

١ - فالآداب النبوية الشريفة تتسع لاشرف مافي الآداب العالمية من مقاصدها وغاياتها وترتقي فوقها .

فالطهر والجمال هو الأساس الأصيل والعميق الذى يقوم عليه " الأدب النبوي الشريف ".

والذات المحمدية هي مجمع هذه الآداب وخزينتها وهي موضع سر الأدب الالهي المتنزل عليها والمغمورة بأنواره المتأسية به فلا غرو أن يبلغ كلامه صلى الله عليه وسلم وسلوكه حتى في خصوصيات حياته قمة أدب النفس والفكر والحياة ، فيصقل نفس سامعه

ويرتقي بوجدانه ويشيع في كيانه أحاسيس الذوق والجمال .(النورس ، ١٩٨٥م ، ص ٥٦).

٢- ومن أبرع لفتات "النورس" اكتشافه للعلاقة الصميمة بين " جمال الآداب " و " جمال الأسماء الحسنى " فهو يرى أن " الأسماء الحسنى" هي منبع كل جمال في هذا الوجود فيقول : " ان الصانع ذا الجلال كما أنه يظهر صنعه اظهارا جميلا في نظر عيون مخلوقاته ويزين نعمه ويجملها حتى لتشتاقها الأبصار قبل النفوس كذلك فانه سبحانه وتعالى يطلب من مخلوقاته وعباده أن يظهروا للعالم بأجمل صورهم وأكثرهم حسنا .. لذا فان بروزهم للمخلوقات في حالات مزرية قبيحة وأوضاع مستهجنة ، يكون منافيا للأدب الجميل الذى طبع الله سبحانه وتعالى خلقه عليه ، كما أنه نوع من أنواع العصيان لقدسية أسمائه : الجميل ، اللطيف ، والحكيم ... وأمثالها . وهكذا فليس من السنة النبوية الطاهرة من أدب ألا هو مثال للأدب المحض ضمن اطار الأسماء الحسنى للصانع ذي الجلال .. ".

٣ - ولكل اسم نوره وتجليه ، فمثلا : مثلما يقضي اسم "الغفار" وجود الذنوب ، واسم "الستار"، وجود التقصيرات ، وكذلك فاسم " الجميل " لايريد رؤية القبيح .. وان الأسماء الحسنى : " اللطيف ، والكريم ، والحكيم ، والرحيم " من أمثال الأسماء الجمالية والكمالية تقتضي أن تكون الموجودات في أحسن الصور وفي أفضل الأوضاع الممكنة .. فتلك الأسماء الجمالية والكمالية تقتضي اظهار جمالها بالأوضاع الجميلة وتقتضي كذلك تأديب الموجودات أمام أنظار الملائكة والعالم الروحي والجن والانس . وهكذا فالآداب التي تتضمنها السنة المطهرة ماهي الا اشارة لهذه الآداب السامية ولفتة الى دساتيرها ونماذجها .. (المرجع السابق ، ص ٥٧ - ٥٨).

* مفهوم الجمال عند بعض مفكرى الاسلام و الغرب

أ- مفهوم الجمال عند بعض مفكرى الاسلام :

١- رأي الغزالي في الجمال :

يقول الغزالي في تعريف الحسن و الجمال : " حسن كل شيء في كماله الذي يليق به ".

ويوضح ذلك بقوله " كل شيء فجماله وحسنه في أن يحضر كماله اللائق به الممكن له ، فاذا كان جميع كمالاته الممكنة حاضرة ، فهو في غاية الجمال ، وان كان الحاضر بعضها فله من الحسن والجمال بقدر ماحضر فالفرس الحسن: هو الذى جمع كل مايليق بالفرس من هيئة وشكل ولون وحسن عدو وتيسر كر وفر عليه . والخط الحسن : كل ماجمع مايليق بالخط من تناسب بالخط ، ومن تناسب الحروف وتوازيها واستقامة ترتيبها وحسن انتظامها . ولكل شيء كمال يليق به .. فحسن كل شيء في كماله الذي يليق به ، فلا يحسن الانسان بما يحسن به الفرس ، ولايحسن الخط بما يحسن به الصوت ، ولا تحسن الأواني بما تحسن به الثياب ، وكذلك سائر الأشياء". (الغزالي ، احياء علوم الدين ،ج ٤ ، ص ٢٩٩).

وقد تكلم الامام الغزالي في وجود الجمال في المحسوسات فتلك بديهة لاتحتاج الى برهان ، ولكنه انصرف الى تقرير وجود الجمال في المحسوسات أيضا فقال : " فاعلم أن الحسن و الجمال موجود في غير المحسوسات اذ يقال: هذا خلق حسن ، وهذا علم حسن ، وهذه سيرة حسنة ، وهذه أخلاق جميلة .." (المرجع السابق ،ج ٤ ، ص ٢٩٩). وكما يفرق الامام الغزالي تفريقا دقيقا

- أبوحامد محمد الغزالي : (١٠٥٩- ١١١١) فقيه ومتكلم وفيلسوف وصوفي ومصلح ديني واجتماعي وصاحب رسالة روحية ، كان لها أثرها في الحياة الاسلامية . ولد بطوس من اعمال خراسان ودرس علوم الفقهاء وعلم الكلام على امام الحرمين. وله مصنفات كثيرة منها " الجام العوام في علم الكلام " و " مقاصد الفلاسفة " و " تهافت الفلاسفة " و " احياء علوم الدين " وغيرها.

بين لذة الجمال ذاته ولذة المنفعة الحاصلة من ورائه ان وجدت ، وهنا يكون الانسان أمام لذتين... فيقول : " ان كل جمال محبوب عند مدرك الجمال وذلك لعين الجمال ، لأن ادراك الجمال فيه عين اللذة .. ولا تظنن أن حب الصور الجميلة لايتصور الا لأجل قضاء الشهوة، فان قضاء الشهوة لذة أخرى قد تحب الصور الجميلة لأجلها ، وادراك نفس الجمال أيضا لذة ، فيجب أن يكون محبوبا لذاته ، وكيف ينكر ذلك والخضرة والماء الجارى محبوب لا ليشرب الماء وتؤكل الخضرة ، أو ينال منها حظ سوى نفس الرؤية .. حتى أن الانسان لتنفرج عنه الغموم والهموم بالنظر اليها ، لا لطلب حظ وراء النظر ... " (المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢٩٨) .

ولقد قسم الغزالي المدركات الى قسمين: مدركات بالحواس ومدركات بالقلب ، والقلب أشد ادراكا من العين ، وجمال المعاني المدركة بالعقل أعظم منجمال الصور الظاهرة للأبصار " (المرجع السابق ، ص ٢٩٨) .

النظر بالعين الىالورد ذو الرائحة ، ولكنه ورد وشوك ، أما النظر بالعقل وهو النظر الى الورد ذو الرائحة وهل يمكن قطفهاأم لا اذا كانت غير مؤذية .

وأيضا تحدثالغزالي عنالكبر فقال : " الكبر خلق باطن ، وأمامايظهر من الأخلاق والأفعال فهي ثمرة ونتيجة ... ".

ثم يوضح ذلك فيقول : " اعلم أن التكبر يظهر في شمائل الرجل، كصعر في وجهه، ونظره شزرا ، واطراقه رأسه ، وجلوسه متربعا أو متكئا وفي أقواله حتى في صوته ونغمته وصيغته في الايراد ، ويظهر في مشيته وتبختره ، وقيامه وجلوسه ، وحركاته وسكناته وفي تعاطيه لأفعاله ، وفي سائر تقلباته في أحواله وأقواله وأعماله " (المرجع السابق ،ج ٤، ٢٩٨).

ويتبين مما سبق أن أثر الباطن كبير بحيث لايستطيع الظاهر أن ينفك عنه ، ولهذا اتجه النظام الخلقي الاسلامي الى التعامل معه لأنه هو الأصل .

لاشك أن الغزالي اعتبر الجمال هو التكامل في كل شيء مما يدخل الى النفس البهجة والسرور ولكن هذا الجمال قد يكون لسبب ، أي بمعنى أن يشمل جانب معين دون جانب آخر ، ومع ذلك فهو جميل ذلك لأن الجمال في كلتا الحالتين يجلب اللذة والمتعة لمتذوقه ، وأن قمة الاحساس بالجمال تأتي عن طريق الادراك العقلي له ويكون الاحساس به داخليا أى منبعه من الباطن ، لذلك حرص الاسلام على أن يكون هذا الباطن نقيا حتى يستطيع أن يشعر الانسان بالجمال أينما ذهب .

وهذا رأي جيد للغزالي ويعبر عن مدى ثقافته الواسعة في توضيح مفهوم الجمال ومدى الاحساس به .

٢ - رأي ابن سينا في الجمال :

- فهو يرى أن الجمال والخير موجودان في كل شيء ، غير أنهما اذا وجدا في الجزئيات المشخصة ، كان وجودهما فيها عرضا زائلا فلا وجود اذن للخير التام الا في الأشياء العامة ، قد يعرض لهذه النار أن تولد شررا ، الا أن وجود النار بصورة عامة خير . ولايمكن أن تبلغ النار غايتها ، وتصل الى نهايتها ، الا اذا كانت محرقة ، فالخير الكلي يقتضي وجود الشر الجزئي، ولامعنى للخير بلا شر ، كما أنه لامعنى للنور بلا ظلمة .

ولكن لماذا خلق العالم على هذا النمط من الوجود . أليس من الممكن أن يكون الوجود كله خيرا مطلقا ؟ أليس من الممكن أن يوجد الخير خالصا من الشر ؟ (ابن سينا ، نجاة ، ص ٤٧١).

- ابن سينا أبوعلي الحسين بن عبد الله بن سينا (٩٨٠-١٠٣٦) فيلسوف وطبيب مسلم ، يلقب بالشيخ الرئيس . ولد في افشنة ، قرب بخارى ودرس العلوم الشرعية والعقلية واصبح حجة في الطب والفلك والرياضة والفلسفة وله تصانيف كثيرة منها " الشفاء " و " النجاه " ، و" الاشارات والتنبيهات " و " تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات و" القانون" ومن أشهرها " رسالة علم النفس " وقدبحث كثير من الادراك الحسي .

ومن الرأي السابق يعني أن الجمال مرتبط بالخير ويكمن الخير داخل الشخص من خلال التعامل مع الاخرين كما أن النور لامعنى له بلا ظلمة وأيضا القبح لايظهر منه الا الفعل السيء أو الشر .

ويضيف ابن سينا (ولايمكن ان يكون جمال او بهاء ، فوق أن تكون الماهية عقلية محضة خيرية محضة ، بريئة من كل واحد من أنحاء النقص واحدة من كل جهة).

والواجب الوجود له الجمال ، والبهاء المحض ، وهو مبدأ كل اعتدال لأن كل اعتدال هو في كثرة تركيب أو مزاج ، فيحدث وحدة في كثرته ، وجمال كل شيء وبهاؤه ، هو أن يكون على مايجب له ، فكيف جمال مايكون على مايجب في الوجود الواجب ؟

والمقصود ان مقومات الشيء الجميل تمتاز بالتناسق والتنظيم في كل جزء من أجزائه .

وكل جمال ملائم وخير مدرك ، فهو محبوب ومعشوق ، ومبدأ ادراكه اما الحس واما الخيال ، وأما الوهم ، وأما الظن ، وأما العقل ، وكلما كان الادراك أشد اكتناها ، وأشد تحقيقا ، والمدرك اجمل واشرف ذاتيا ، فاحباب القوة المدركة اياه ، والتذاذها به أكثر ، فالواجب الوجود ، الذى في غاية الجمال والكمال والبهاء ، والذى يعقل ذاته بتلك الغاية ، في البهاء والجمال ، وبتمام التعقل ، ويتعقل العاقل والمعقول على انهما واحد بالحقيقة ، يكون ذاته لذاته أعظم عاشق ومعشوق ، وأعظم لاذ وملتذ ...) (ابن سينا ، النجاة ، ص ٤٠٠).

ويتضح من النص السابق أن ابن سينا يبين لنا أن اساليب ادراك الجمال والاحساس به يكون عن طريق الحس والخيال وغيرها من الوسائل .

ويضع ابن سينا النفس بازاء الجسم ويعتبرها جوهريا روحيا قائما بذاته غنيا عن هذا الجسم المادى الذى حلت فيه بالنفخ.

ويشبه ابن سينا النفس بالورقاء ، والورقاء هي الحمامة الرمادية اللون . وأما الشاه رودى *فيذكر أن ابن سينا شبهها بالورقاء وهي الحمامة، لهدوئها واستئناسها بالبشر ومحافظة الود أيضا دون سائر أجناس الطير".

- وقال ابن سينا : ان قوة القدسية وهي أعلى مراتب القوى الانسانية وهذه المرتبة القدسية هي كمال النفس الخاص ، لأنها تصبح به عالما عقليا موازيا للعالم الموجود ، مشاهدة لماهو الحسن المطلب ، والخير المطلق، والجمال الحق ، وكلما زاد الناظر في المسائل استبصارا ازداد للسعادة استعدادا. (طليبا ، مرجع سابق ، ص ١١٨).

فنظرة ابن سينا للجمال تعتبر نظرة واقعية لان الجمال ليس كاملا في كل الأحوال ، فالخير والشر والقبيح والجميل كلاهما يسيران جنبا الى جنب ، وفن الجمال هو الاعتدال بين جميع هذه الجوانب بحكمة أرادها الله عز وجل لايمكن أن تسلم بها ويدركها العقل . هنا نستطيع ان نستمتع بالوجود كما أراد الله عز وجل .

- خلاصة المنظور الاسلامي :

وهكذا من خلال عرضنا لمفهوم الجمال من المنظور الاسلامي يمكن تحديد بعض الخصائص العامة للجمال مثل :

١ - السلامة من العيوب : اذا كان الجمال يدرك للوهلة الأولى فان هذا الجمال لايكون حقيقيا الا اذا خضع بعد ذلك لرؤية عقلية متفحصة وعندما يكون الحكم صادقا بعيدا عن الوهم .
والسلامة من العيوب هي التي يتفحص العقل وجودها في الشيء الجمالي اذ هي نقطة الانطلاق الى عالم الكمال والجمال. (الشامي ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٤).

---

* الشاه رودى : هو الشيخ على بن مجد الدين بن محمد بن مسعود.

والقرآن الكريم يلفت النظر الى التأكد من وجود هذه السمة وذلك بعد أن يسجل وجود الظاهرة الجمالية :

ففي الحديث عن جمال الكون قال تعالى : * أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا وَزَيَّنَّـٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ * (ق ، ٦).

تشير الآية الى أن هذه السماء صفحة من كتاب الله تعالى تنطق بالحق الذى فارقوه ، أفلم ينظروا الى مافيها من تشامخ وثبات واستقرار ؟ والى مافيها بعد ذلك من زينة وجمال وبراءة من الخلل والاضطراب ، ان الثبات والكمال والجمال هي صفة السماء التي تتناسق مع السياق هنا ، مع الحق وما فيه من ثبات وكمال وجمال ، ومن ثم تجيء صفة البناء وصفة الزينة وصفة الخلو من الثقوب والفروج. (قطب ، ح ٢٦ ، ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢م ، ص ٣٣٥٩).

وقد جاء تأكيد هذا في مكان آخر قال تعالى :
* ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَـٰنِ مِن تَفَـٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ * الملك ، ٣).

فأشارت الآية بالنظر الى السماء فتأملها هل ترى فيها عيبا أو نقصا أو خللا أو شقوق .. ؟ والآية الكريمة لم تكتفي بنفي العيوب ، بل طلبت تكرارا واعادة النظر حتى لايظن الانسان نفسه أنه أمام الوهم . ولذا جاء التأكيد في الآية التي تليها بقوله تعالى : *(ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ * (الملك ، ٤) ان البصر سيعود صاغرا كليلا منقطعا من الاعياء اذ لم يستطع العثور على نقص .

وهذا وصف وتأكيد الهي لمخلوقاته الجميلة والتي تتسم بسلامتها من العيوب ٠

ان وجود العيوب يذهب بجمال الزينة مهما بلغ رونقها وعظم حسنها ٠ وفي صدد الحديث عن الانسان قال تعالى : * يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * (الانفطار ، ٧) جاء في صفوة التفاسير في تفسير (سواك) جعل أعضاءك سليمة سوية ٠ وقال ابن كثير (فسواك فعدلك) أي جعلك سويا مستقيما معتدل القامة منتصبها في أحسن الهيئات والاشكال وهكذا تشير الآية الى السلامة من العيوب ٠

وقال تعالى في وصف البقرة : * إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ * (البقرة ، ٦٩) ثم قال بعد ذلك في وصفها * مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا * (البقرة ، ٧١) قال ابن كثير: عن قتادة : مسلمة : لاعيب فيها ٠

وهكذا يتبين لنا أن سمة " السلامة من العيوب " تعد سمة ضرورية لتحقيق الجمال، ونؤكد أنها سمة عامة وليست خاصة ببحث الجمال، وكمثال على ذلك نورد قوله تعالى في وصف القرآن الكريم: * الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ قَيِّمًا * (الكهف ، ١) ٠ فقد نفى عنه الاعوجاج والزيغ والميل ، وأكد هذا النفي بقوله : * قيما * أي مستقيما ٠٠ وهكذا وصف بأنه سليم من العيوب ٠ (الشامي ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٥)٠

٢ - القصد : فهو يعني الايجابية والعطاء الخير في كل مايتجه الانسان اليه،

انه تحديد لمسار الشيءووضعه على قاعدة انطلاق في سبيل الخير . والآيات الكريمة تتناول هذه السمة :

قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ﴾ (ص ٢٧)

وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾ (الأنبياء ١٦)

وقال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الدخان ، ٣٨)

وقال تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ (التغابن ، ٣) .

انه القصد، فلاعبث ولا لعب ،ولكنه الحق الذى قامت به السموات والأرض وما بينهما .

وخاطب الله تعالى أولئك الذين انحرفوا في الحياة الدنيا وقضوا حياتهم لهوا وعبثا ، خاطبهم في مقام الانكار عليهم بقوله :

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾ (المؤمنون ، ١١٥) .

وسمة القصد ظاهرة جلية في هذا الكون يستطيع رؤيتها والاحساس بها أولو الألباب ذوو الحس المرهف والرؤية الصادقة التي تتجاوز الأشياء الى ماوراءها . وقد قرر القرآن الكريم هذه الحقيقة بقوله :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَآيَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (آل عمران ،١٩٠، ١٩١)

انهم تفكروا في خلق السموات والأرض .. فهداهم تفكيرهم الى الوقوف على الحكمة والقصد في هذا الخلق .. فارتفعت أصواتهم

بهذه الحقيقة ﴿ ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك ﴾ وهذا اعتراف من المخلق للخالق بجمال ماخلق لايخرج أبدا من اطار المنظور الاسلامي لمعنى الجمال .

وبعد التعرف على " القصد " كسمة أصيلة في المنهج الاسلامي ، نعود للحديث عنه في الظاهرة الجمالية :

ان العبث في الموضوع الجمالي - في ظلال المنهج الاسلامي - غير متصور، ذلك أن نلمح خلق الموضوع الجمالي في احدى مهمتين :
اما أنه وجد ليؤدى غرضا جماليا محضا ، وهو هنا عمل تحسيني أو تزييني . واما أنه وجد لأداء مهمة ما ، والجانب الجمالي فيه أمر تحسيني .

نخلص مما سبق الى القول بأن " القصد " سمة ضرورية لتحقيق الجمال . وبهذا ينتفي " العبث " ويسلم الموضوع الجمالي من كل العيوب .

٣ - <u>التناسق :</u> " التناسق (التنسيق أو التنظيم) (تلقائي) سمة واسعة السطح عميقة الغور ، فهي المرجع والمآل لكثير من الصفات .

انه النظام الخفي الذى يربط الأشياء بعضها ببعض فتبدو في وحدة متجانسة متكاملة ، أو يربط بين جوانب الشيء الواحد بحيث تبدو أجزاؤه متوازنة لايطغي بعضها على بعض .

فالتناسق اذا سمة أساسية من سمات الجمال اذ لايكتمل مايوصف بالجمال الا بتناسقه ، فرغم أن الورود والزهور جميلة بطبيعتها الا أن تنسيقها وترتيبها في باقة متجانسة تعطى معنى أكبر من جمالها الأساسي الفطرى .

والتناسق - كما رأينا - يقوم على التقدير والضبط وتحديد نسب الأشياء بعضها الى بعض في الحجم والشكل واللون والحركة والصوت . والقرآن الكريم يتحدث عن هذه السمة مقررا اعتبارها في أصل الخلق والتكوين .. ويجرى الحديث عنها في ميدانين . ميدان القواعد الكلية الشاملة ، وميدان الأمثلة التطبيقية .

واذا انتقلنا الى ميدان الأمثلة التطبيقية وجدناها تتناول الكون والانسان والمنهج ، وعلى سبيل المثال نقف على بعض النماذج :

ففي صدد الحديث عن تناسق الكون :

قال تعالى : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ (الأنعام ، ٩٦).

وقال تعالى : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾
(يس ، ٣٧ - ٤٠)

وقال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ (المزمل ، ٢٠) .

انه التنسيق بين حركة الليل وبين حركة النهار .. حركة الشمس .. وحركة الأرض .. وحركة القمر .. بين حركة مجموعتنا الشمسية

وبين .. انه الحساب الدقيق والتقدير المضبوط الذى لايسمح للشمس أن تغير سرعتها ، ولا لليل والنهار ان يتجاوز كل منهما حدود مارسم له ..

* وفي صدد الحديث عن الأرض وما عليها من مخلوقات :

قال تعالى : * وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ . * (الحجر ، ٢٠ ، ٢١)

وقال تعالى : * ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ * (الرعد ، ٨).

والمقصود هنا بالتنسيق الحركي للمخلوقات الجمالية الدقة التي تضفي الصبغة الجمالية على المخلوقات التي حولنا . وفي هذا تأكيد على الاهتمام الالهي بالجمال في سائر المخلوقات وليس الجمال الصامت فقط . واذا كانت الآية الأولى تتناول ماينبت في الارض ، فان الآية الثانية تتناول وبالمعنى نفسه ماتحمله الأرحام .. كل الأرحام .. وما تسقطه .. انه بمقدار.

* وفي صدد الحديث عن الانسان :

قال تعالى : * يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ * (الانفطار ٦-٧).

وقال تعالى : * قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ * (عبس ، ١٧ - ١٩)

وفي الآيتين السابقتين نلمح بمدى قدرة الخالق وعظمته وصنعه الجمالي والتناسق بين أجهزة العضو الواحد بعضها ببعض ، وفي صدد الحديث عن المنهج قال تعالى : * أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا * (النساء ، ٨٣).

وقال تعالى : ﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (هود ١٠)

انه الاحكام والدقة التامة . فكل كلمة في مكانها ، ولكل كلمة مدلولها . انه التناسق الكامل ، فهو المنهج الذى لايخالف بعضه بعضا.. بل تتعاون أنظمته .. من سياسية واقتصادية وأخلاقية واجتماعية .. في تغطية جوانب الحياة المختلفة في تعاون كامل وانسجام تام . انها أنظمة متعددة ولكنها ترجع الى أصل واحد وهو العقيدة التي جعلت أواصر التناسق وثيقة بين تلك الانظمة حتى بدت في وحدة تامة .

الزكاة عبادة وركن من أركان الاسلام ، وهي - في الوقت نفسه - جانب من النظام الاقتصادى العام . وهي - في المجال الاجتماعي - ركن مهم من اركان نظام التكافل .. وهي - في الميدان الأخلاقي - عامل مهم في القضاء على الجريمة واسبابها من حقد وضغينة .. وهي ...

انها تؤدى دورها في كل هذه المجالات في تناسق تام بحيث لايحجزها دورها في مجال عن أداء دورها في مجال آخر .

وفي النظام الاقتصادى حرم الاسلام الربا.

انه لايقوم على قاعدة الربح الحلال فهو يتعارض مع أصول النظام الاقتصادى . وهو يؤدى الى الخلل في التوازن الاقتصادى .. وهو استغلال لحاجات الناس وأزماتهم فهو يخل بالنظام الاخلاقي اذ به تفقد روح التعاون والتعاطف ويتضخم الشح ...

وهكذا يحرم الربا لا باعتباره عيبا اقتصاديا فحسب ، بل لأنه لاينسجم مع النظام الاجتماعي كما لايتفق مع النظام الأخلاقي ..

وفي اطار العبادة ، قرر المنهج أن استجابة الدعاء لها ارتباط

كبير بحل الطعام الذي يأكله الانسان ، فالذي يدعو .. يارب .. يارب .. ومطعمه حرام ، ومشربه حرام .. فأنى يستجاب له ؟ !

انه التناسق التام بين أنظمة هذا المنهج .

اذا التناسق في هذه المجالات كلها هو الجمال نفسه .

ونعود الى الحديث عن التناسق كسمة جمالية ..

ان الأشياء المختلفة قد تكون مادتها واحدة ، وقد يجمعها اللون الواحد ، وقد تلتقي في أداء الحركة الواحدة .. وقد يكون التناسق في التعاون بين المادة واللون والحركة .

ويبدو هذا واضحا من خلال المشاهد التي تعرضها كثير من الآيات الكريمة ، ونكتفي بذكر بعضها على سبيل المثال :

قال تعالى : ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (الزخرف ، ٧٠ - ٧١).

ان الصحاف والأكواب التي يقدم لهم فيها الطعام والشراب من ذهب والذى تكون آنيته من ذهب مايليق به أن يخدم نفسه ،بل ينبغي أن يكون هناك من يخدمه ، وهذا ما أشارت اليه الآية بالفعل المبني للمجهول (يطاف) . ومن كانت آنيته من ذهب يحسن أن تلبى رغباته فيما يقدم له من (ما تشتهيه الأنفس) من طعام طيب ورائحة زكية .. وكذلك لاتقع عينه الا على المنظر البهيج الذى به (تلذ الأعين) ..

انه التناسق التام في المستوى الذى تتطلبه آنية الذهب ..

وقال تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ ﴾ (الرعد ، ٣٥) .

انه التناسق بالمواكبة الزمنية ، فالثمر مستمر لاينقطع ، والظل مستمر لاينقطع .. واستمرارهما يوحي باستمرار المنظر العام ..

وقال تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴾ (الكهف ،٣١).

ان نعومة الحرير وليونته هي التي تناسب نعومة الحياة ورغدها، ولذا كانت الثياب من سندس (الحرير الرقيق) ومن استبرق (الحرير الثخين).. والجنات ، تلك البساتين التي غلب عليها لون الخضرة لكثرة أشجارها والتفاف هذه الأشجار بعضها على بعض ، ثم انعكاس هذا اللون على صفحة الماء الجاري تحتها يناسبه أن يكون لون تلك الثياب هو اللون الأخضر .. حتى يتكامل التناسق .

والانسان – الذى أكرمه الله بذلك النعيم – متلائم في ثيابه وحليه مع ما يحيط به ، حتى لايكون نشازا في ذلك التناسق التام: ان لون الثياب في وحدة تامة مع كل مايحيط بها .. انها الخضرة .. والحلي، في هذا المشهد من فضة ، لا من ذهب ، لتتناسب – لونا ومادة – مع الأدوات التي يطاف عليهم بها .. اذ هي من الفضة أيضا ، والأكواب التي تكون – في العادة – من زجاج شفاف ، انها هنا (قوارير من فضة)، صنعت بدقة وتقدير ، حتى أصبحت لها شفافية الزجاج مع المحافظة على نوعية المادة (الفضة). ان اللون هنا يشير في خطين متناسقين ، لون الخضرة ولون الفضة .

ومماسبق نجد عظمة الخالق وقدرته في ايجاد التناسق في جميع الاتجاهات .

٤ - التنظيم :

يلتقي التنظيم كسمة جمالية مع التناسق . ولكن التنظيم يختص بتناسق الأبعاد ، بينما تبقى سمة التناسق عامة حيث تشمل تناسق الألوان بعضها مع بعض أو المادة .. أو الصوت ..

ونقصد بالأبعاد هنا هو أبعاد الشيء الواحد أو المسافات بين الأشياء ، وقد يكون المقصود ترتيب الأشياء على شكل هندسي من استقامة أو تطابق ، أو تناظر ، انه التناسق في الصورة الظاهرة .

وقد ألمح القرآن الكريم الى بعض مظاهر هذه السمة أحيانا وصرح ببعضها الآخر أحيانا أخرى : فالصف ترتيب وتنظيم : وهو سمة جمالية في عالم السماء وكذلك في عالم الأرض .

فالملائكة مصطفة في أداء عبادتها ، وبها أقسم الله سبحانه وتعالى فقال : * وَالصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ * (الصافات ، ١) وقالت الملائكة مبينة مهمتها : * وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ * (الصافات ، ١٦٤ - ١٦٦) .

والمسلمون يؤدون صلاتهم بالأسلوب نفسه ، فقد ورد في الحديث من رواية جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : (.. خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها، قال: قالوا يارسول الله كيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال : يتمون الصفوف الأولى ، ويتراصون في الصف). والاصطفاف ليس مقصورا على الصلاة ، بل هو مطلوب في عبادات أخرى .. منها الجهاد في سبيل الله ، قال تعالى:

* إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ * (الصف ، ٤)

انها سمة جمالية وعن طريقها تؤدى وظائف اخرى وفقا للمنهج الاسلامي العام ، فالاصطفاف في الجهاد تعبير عن التعاون الذى يصل بالمسلمين الى درجة من التماسك القوى الذى يجعل منهم بنيانا مرصوصا غير قابل للاختراق .. انه جمال.. وانها وظيفة تؤدى عن طريق ذاك الجمال .

وقد استخدمت هذه السمة في بيان الجمال في الجنة ضمن التنسيق الجمالي العام ، فالسرر المعدة لأهل الجنة مصفوفة مرتبة ليأخذوا عليها كامل راحتهم في وضع جمالي * مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ * (الطور ، ٢٠) . والوسائد ايضا مهيأة على نسق ونظام * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * (الغاشية ، ١٥).

وقد يظهر التنظيم بأسلوب آخر كالتنضيد ، وترتيب الأشياء بعضها فوق بعض : فالسماوات طبقة فوقها طبقة كما جاء في قوله تعالى: أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا * (نوح،١٥). وفي الجانب المقابل للسماء في عظمتها وضخامتها نجد السمة نفسها في الحجوم الصغيرة .. في ثمر النبات حيث لفت القرآن النظر الى ترتيبها : فقال في شأن النخيل وثمرها : * وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ * (ق ، ١٠) وقال في شأن الموز : * وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ * (الواقعة ، ٢٩) متراكب بعضه فوق بعض .

وفي حديث عام عن النبات قال تعالى : * وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ * (الأنعام ، ٩٩).
فالحب متراكب بعضه فوق بعض في نظام هندسي ، والثمار كلها مرتبة وفق نظام يحث القرآن على النظر اليها للتدبر في هذا النظام ..

والبناء ميدان فسح لظهور سمة النظام .. ففي الجنة غرف أعــــدت للمتقين ،بعضها فوق بعض .. ﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ (الزمر ، ٢٠).

وهناك مشاهد أخرى يعرضها القرآن في نعيم الجنة يبدو فيها النظـام بأبهى حلله ، منها تقابل السرر وتناظرها ، ومنها : الحور العيــــن اللواتي هن في سن واحدة ، انهن أتراب متساويات .. (الشامي ،١٤٠٧، ٢٧)

وهكذا تبدو سمة التنظيم واضحة في مجالات عدة ، مؤدية دورها فــــي ابراز ملامح الجمال ..

ب ـ مفهوم الجمال عند بعض مفكري الغــــــرب :

ـ الجمال في رأي أفلاطـــون :

١ ـ ورأى أفلاطون في كتابه " هيباس الأكبر " أن الجمال شيء الهي يــــرادف الخير وانه معنى مطلق مجرد غير قابل للتغير وقرر أن روح الانسان قـد تمتعت بالجمال الأزلي في الحياة الأولى قبل أن يحل بالاجسام في هـــــذا العالم ، ومن أجل هذا اذا رأى شيئا فيه نفحة من الجمال أخذتـــــه الروعة لتذكر ماكان فيه .

وأيضامن رأيه : أن الجمال معنى في الشيء مستقل عن حواسنــــــا .

وأيضا منرأيه يكون هناك جمالمطلق تشترك فيه كل الأشياء الجميلــــــة (رابوبرت ، ١٩٦٩م ، ص ٦٠).

ويتضح من رأي أفلاطون السابق أن الجمال شيء خلقه الله تعالـــــى وأن الله خلق الانسان وخلق معه الجمال ، وبمجرد رؤيته للأشياء الجميلـة فانه يحسها ويحبها.

ـ افلاطون : (٤٢٧ ـ ٣٤٧ ق.م) فيلسوف يونانيتتلمذ على سقراط ، أسس فـــي أثينا الاكادمية حيث علم الرياضة والفلسفة حتى آخر حياته ، ومؤلفاته عبارة عن محاورات تقسم في مجموعات ثلاثة هي " الدفاع" دفاع سقراط عن نفســـه أمام المحكمة ، و" هيباس الكبرى ،و "هيباس الصغرى " والثانية : " فيدروس والثالثة " المأدبة" وموضوعها حب الجمال .

٢ - ويعرف أفلاطون الجمال : بأنه انما يوجد في النظام والتناسب وفي كل مايخضع للعدد والقياس . (مطر ، ١٩٨٤م ، ص ٥٦).

لقد بدأ افلاطون أولا باكتشاف سمات الجمالفي الموجودات الحسية وفي الافراد ، ولكنه أخذ يصعد تدريجيا في هذا الجمال الفردى المحسوس لكي يكتشف علته في الافراد جميعا ، وهكذا الى أن توصل الى اكتشاف مصدر الجمال المحسوس في مثال " الجمال بالذات " . (أبوريان، ١٩٨٩م ، ص ٨). لذلك يقول أفلاطون " انه لو وجد جميل آخر غير الجميل في ذاته فانه لن يتصف بالجمال الا بمشاركته في هذا الجمال .. " (أفلاطون ، الأصول الأفلاطونية ، ص ١٧٨).

ولقد بحث أفلاطون في فكرة الجمال وكيف تتمثل في الموجودات المحسوسة والأعمال الفنية وانتهى الى أنها مثال خالد في " عالم المثل " أو العالم الذى يفوق الواقع . (مطر ، ١٩٨٤م ، ص ٨).

٣ - كما يرى أفلاطون أن الشيء يكونجميلا اذا ماتوفرت فيه صفات معينة سواء وجد من يحكم عليه بهذا الجمال أو لم يوجد ، فالجمال مجموعة خصائص اذا تحققت في الشيء أصبح جميلا ، واذا امتنعت عن الشيء لايعتبر جميلا ، وهكذا تتفاوت نسبة الجمال في الشيء بحسب اشتراكه في مثال الجمال الخالد . (كامل ، ١٩٥٧م ، ص ١٤).

٤ - وهذا أيضا رأي أفلاطون عن الجمال كما أشار اليه في قوله : " أن نسترشد بدافعنا لكل ماهو محبوب وجميل حتى ينهل فتياننا المقيمون في جو سليم الخير من كل جانب ، ومن ثم كنسمة تحمل الصحة من مناطق سعيدة تقع بعض آثار الأعمال النبيلةعلى البصر والسمع باستمرار منذ الطفولة فمابعدها ، وتوجهها دون ادراك نحو التآلف والتوافق مع جمال الفكر الذى تحملان أثره " (محمود السيد ، معجزة الاسلام التربوى ، د.ت ، ص ١١٩).

٥ - وأما الجمال كفلسفة فكان أفلاطون يرى أن للجمال مثالا في عالم المثل ترجع اليه كل الجمالات الجزئية المحسوسة الموجودة في عالمنا هذا .. عالم الأشباح .(علي محمد ، ١٩٨٥م ، ص ١٤٣).

ويذكر لنا المؤلف على شلق رأي أفلاطون في الجمال " ان الجمال ظاهرة موضوعية ، لها وجودها ، سواء شعر بها الانسان أم لم يشعر، فهو مجموعة خصائص اذا توفرت في الجميل عد جميلا ، وهكذا تتفاوت نسبة الجمال في الشيء بحسب مدى اشتراكه في مثال الجمال الخالد ، وهذا الرأى مخالف لمن قال : ليس الجمال موجودا الا في شعورنا فهو صفة ذاتية ، يتوقف وجوده على حالاتنا النفسية مثل غروب الشمس الذى يراه البعض جميلا.

٦ - ويقرر أفلاطون أن الجميل يجب أن يحكم بقوانين الفن ، وبمقتضى مقاييس الجميل في الجمال ، ومع أن فلسفة أفلاطون تقوم على ربط عالمي الواقع بعالم المثل المتخيل ، فانه يجعل المثال منقاسا بمقاييس العلم والحساب ، كذلك يجب أن يكون الفن خاضعا للاخلاق والفلسفة . (شلق ، ١٩٨٢م ،ص ٥).

٧ - وأما الفن عند أفلاطون فهونوعان : (المرجع السابق ، ص ٥٢) .

أ - فن الطب يمنح الصحة للمرضى .

ب - الفنون الجميلة التي هي تقليد للطبيعة .

ويمكن القول في الفقرة السابقة (أ) بأن الطب ليس فنا وانما هو علم قائم بذاته، لكن البراعة فيجزئية طبية بذاتها ومعالجتها بدقة بالغة حتى تثمر فوائد صحية للانسان يمكن أن نسميها فنا . كما ان مهمة الفن في الفكر الاسلامي تعني السمو بالاخلاق والتسامي بالغرائز واعلاء النفس الانسانية .

٨ - ان الجمال المطلق في رأي أفلاطون يتحد بالخير المطلق ، لأننا لانستطيع الاحساس بالجمال بدون أن نكون قد حققنا خيرا كثيرا ، ويفيد أفلاطون فيمعرفة الجمال المطلق يقول: " انه لو وجد جميل آخر غير الجميل في ذاته، فانه لن يتصف بالجمال الا بمشاركته في هذا الجمال أما أنا

فلست أدرك هذه الأسباب العملية ، ولا أستطيع معرفتها فاذا فسر لي شخص سر الجمال الرائع في شيء ما بارجاعه الى لونه الزاهي ، أو لأى شيء آخر من هذا القبيل .. فلن أستجيب لمناقشته لأنها تربكني ، وانه لمن السهل البسيط أن أدرك أن السبب في جمال شيء ما هو وجود المشاركة بينه وبين ذلك الجمال ...

ثم يضيف سقراط قائلا : " ان الجمال يصير جميلا بالجمال " (أفلاطون ، الأصول الأفلاطونية ، ص ١٧٨).

٩ - أما عن مذهب أفلاطون في الجمال : فيعرض في ثلاثة أمور : (أفلاطون، الجمهورية ، الكتاب السادس ، ص ١٦٨) .

أ - الجمال المثالي : هو غاية يسعى لها الفيلسوف الباحث عن الحقيقة ، ويذهب أفلاطون ، الى أننا يمكن أن نصادفه في حقيقة الواقع ، فنعجب به ونحبه بيد أن هذه الخبرة الحسية ليست في الواقع الا معرفة تقريبية ، لأنها تقترب من الحقيقة حتى يصل الى المعرفة المثالية ويصعد حتى يبلغ المثال ، وعندئذ يكون الحب هو وسيلة الفيلسوف في هذا الصعود.

ب - الحب : فان غايته الجمال لانه لايمكن أن يتطلع الى القبيح ، وهو يهدف الى الانتاج أى انتاج أشياء جميلة .

جـ - المحاكاة : وهي لاتستند الى المعرفة بحقيقة الموجودات فهي تعد من قبيل التضليل والخداع .

ومن النص السابق لافلاطون يمكن القول ان التوجيه السليم للطفل وتربية جميع حواسه كالسمع والبصر .. بحيث يستطيع أن يميز ماهو جميل فيأخذ به وماهو قبيح فينفر عنه ويتجنبه .

١٠- أما عن تذوق الجمال عند أفلاطون فتبدأ من تقدير الأشياء الجميلة ، وتنتهي الى فكرة الجمال المطلق فيقول : " فذلك الذى تعلم أن يرى الجمال بانتظام واستمرار سينتهي فجأة الى الاتصال بطبيعة الجمال العليا .. طبيعة دائمة منذ نشأتها ، لاتنقص ولا تزيد ، تجعل صاحبها دائم التقدير للجمال في كل مكان وزمان ، فلا يكون راقي الذوق في

ناحية دون أخرى ... ولكن الجمال المطلق البسيط المستمر لايتغير ولا يزيد ، تنقسم كل الأشياء الجميلة الفانية ، فذلك الذى يقع في تأثير الحب الحقيقي ، يرتفع بنفسه الى عالم الجمال الذى لايكاد يرى له نهاية ، ويشير الشخص في معارج الجمال على درجات كالآتي: منتذوق الجمال الى انتاج الجمال ، ومن عمل الجميل الى التفكير الجميل ، ومن درجة التفكير الجميل الى فكرة الجمال المطلق ،وأخيرا يعرف كنه الجمال ذاته . (جيمس . س . دوس ، الأسس العامة لنظريات التربية ، ص ٥٨).

١١- وقد نادى أفلاطون باعتبار الفن تقليدا للطبيعة " وهو يرى أن الجمال انما هو صورة للخير وأن الفن تمثيل لأشياء خاصة ولما كانت الأشياء الحسنة صورة للمعاني كان الفن معبرا عن هذه المعاني مرتين أى تقليد للتقليد وقد عدل هذا أرسطو بأن اعتبر الجمال الخير الذى نستمتع به وجعل الفن هوالتقليد المثالي . (عبدالعزيز، ١٩٧١م ، ص ٣٤٥).

بمعنى أن الجمال هو كجمال الطبيعة او مافي باطن الفرد مثل الخير والاخلاق والفضيلة .الفن وهو مايعبر عنه الفنان او التقليد للطبيعة عبراللوحات.

من خلال الاطلاع على رأى أفلاطون في الجمال توصل الباحث الى أن الجمال عند أفلاطون هو انفراد الشيء بصفات معينة تخفي عليه الجمال واذا تجرد منها انعدمت فيه هذه الصفة . وهو هبة الهية تجعل للحياة قيمة في نظر الانسان وتدفعه باستمرار الى البحث عنه والتمتع به ،وهذا الاحساس بالجمال يتطلب توجيها سليما اليه منذ الطفولة حيث تربى جميع الحواس كالبصر والسمع عليه ، وأن يشعر فيه الفرد باستمرار وأن يتعود على رؤية كل ماهو جميل بانتظام وليس قاصرا على الحالة النفسية التي توجد فيها .

هذا التوجيه السليم منذ الطفولة يبدأ عادة بصورة حسية الى أن ينتهي بعد ذلك الى المثالية .والحكم على الشيء بالجمال بمجرد رؤيته وبذلك يصل الانسان بعد ذلك الى تقدير الأشياء الجميلة ويصبح من متذوقي الجمال

وبالتالي يحرص على أن يتصف هو أيضا بصفات الجمال في نفسه أو في تفكيره وبذلك يرتقي الانسان ويكون دائما أقرب للخير الذى يرتبط ارتباطا وثيقا بالجمال .

* الجمال في رأى أرسطو :

١ - الجمال في رأى أرسطو يعني التنسيق والعظمة ، فهو يقول في كتاب الشعر : " الكائن او الشيء المكون من أجزاء متباينة لايتم جماله مالم تترتب اجزاؤه في نظام ، وتتخذ أبعادا ليست تعسفية ، ذلك لأن الجمال ماهو الا التنسيق والعظمة " . (دنيس هويسمان ، ١٩٥٩م ، ص ٢٤).
ثم يكمل أرسطو تعريفه بالاشارة الى التحديد والتماثل والوحدة بأن الجمال هو تناسق التكوين لعالم يتبدى في أجلى مظاهره " فهو لايعني برؤية الناس كما هو في الواقع بل كما يجب أن يكونوا عليه " فالمأساة هي محاكاة لكائنات أعظم أو أحسن من الكائنات المبتذلة " .
وأيضا يقول أرسطو في السياسة ، الكتاب السابع " اننا لا ننشد النافع والضرورى الا من أجل الجمال " ولكن هذا الجمال يتحد والعقل البشرى ." فالفن ليس سوى قدرة منتجة يوجهها العقل الصحيح ".(المرجع السابق ، ص ٢٥).

٢ - وكما يقرر أرسطو أن العقل يدرك الجمال لخصائص موضوعية معينة في الموضوع الخارجي ، أو في العلاقات التي بين اجزائه نتيجة اعتماده على كم معين ونسق معين ، كالايقاع في الموسيقى مثلا ، أو نمط المحاكاة في الفنون التطبيقية . (كامل ، ١٩٥٧م ، ص ١٦).

- أرسطو: (٣٨٤ - ٣٢٢ ق .م) فيلسوف يوناني تتلمذ على افلاطون. ألف في المنطق ، وله مصنفات في العلم الطبيعي ، منها " السماع الطبيعي" و " السماء" و " كتاب النفس" وله كتب في الاخلاق والسياسة والخطابة والشعر.

وقد ذكر نفس التعريف السابق لأرسطو د. علي شلق في كتابه الفن والجمال حيث أضاف على التعريف السابق بأن ارسطو يمتاز عن أستاذه أفلاطون بأن آراؤه منظمة في موضوعين :

أ - في حديثه عن الطبيعة ، وأهمية الفن .

ب - في رأيه عن الشعر .

وعنده أن الفن نوعان : اما أن يكمل الطبيعة ، أو أن يخلق جديدا ، فالأول كفن الطب يمنح الصحة للمرض ، والثاني كالفنون الجميلة التي هي تقليد للطبيعة . (شلق ، ١٩٨٢م ، ص ٥١).

٣ - وكما كان لأفكار أرسطو الواقعية أثرها فيما يختص بطبيعة الجمال فيقول الجمال الوحيد الموجود هو الجمال الموجود في نظام الطبيعة وانتظامها ، والفن الجميل هو الذى يعكس منطق العالم الواقعي ويتمشى مع القوانين العامة التي تحكمه . ان الطبيعة في بساطتها وفي حركتها المنتظمة تدل على نظام بديع ودقيق . وان الفن الجميل هو الذى يحكي الطبيعة ويماثلها ويلتزم بقوانينها . وهو في نفس الوقت الفن الذى يقدم أعظم سعادة للانسان . (فهمي ، ١٩٨٢م) .

٤ - ويوضح أرسطو رأيه بالتمييز بين الجميل والسار ، فيقول ان الجميل ليس مجرد شيء سار ،ولكنه الشيء الذى يستميل الاحساس . وفي الميتافيزيقا يميز بين الجميل والجيد ، والجميل يختلف عن الجيد لأن الجيد عملي يتضمن السلوك ، بينما الجميل لاحراك فيه ، ويمكن أن يوجد في الاشياء . (الصايغ ، ١٩٨٢م ، ص ٩٣).

- ميتافيزيقا: فرع من الفلسفة ، يبحث عن الحقيقة الاولية للوجود،سماها أرسطو: الفلسفة الاولى ،وسميت : مابعد الطبيعة ، والوجود موضوع الميتافيزيقا باعتباره معنى مجرد ، لايقتصر على ماهية معينة، وينشأ اما عن التجريد الذى يقوم به العقل مستخلصا اياه من الموجودات العينية، واما أن يكون روحيا لطبيعة غير مجسم في المحسوسات الجزئية كالنفس البشرية .

٥ - وكان أرسطو الذى كتب كتابا في الشعر يرى الجمال في عالمنا الحسي هذا وليس في العالم المثالي الفوقي الذى لانعرف عنه شيئا • فيرى أن للفن الجميل وظيفة أخرى غير قضاء الفراغ والشعور بال تسلية تلك هي وظيفة التطهر أوالتطهير ، وأن الفنان يحاكي الواقع من جهة ويتسامى عليه من جهة أخرى • (عبدالمعطي ،١٩٨٥م ، ص ١٤٤)•

٦ - آن أرسطو يحسم المشكلة الرئيسية في علم الجمال بشكل أوضح من أفلاطون • فيسأل أين نجد النموذج في الفن ؟ ويجيب على ذلك بأننا نجده فيالحقيقة الواقعة لافي مكان الازل الحاضر ، ذلك لأن الجمال أسمى من الحقيقة ، وأرسطو هنا أفلاطوني أكثر من أفلاطون نفسه •

" ان جمال الشعر الكامل المنتظم المرتب ، والادراك العميق المباشر الحدسي عند الشاعر ، هو مايجعل منه أول مراتب المعرفة • وأكثرها تشويقا واثارة ، وأعمقها متعة للآخرين ، وتعبيرا عن شجون وسعادة النفس ، فأسلوب الحديث أشد حركة وتنازعا ، وهو يتضمن ضربين ، أحدهما يعبر عن الأخلاق ، والآخر عن الانفعالات ، كما أن الشعراء يبحثون عنالممثلين الذين تتوافر فيهم هذه الملكة " •

(ارسطو ، ١٩٥٥م ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦)•

٧ - وأما المحاكاة في رأي أرسطو وان كانت في حد ذاتها جيدة أن تتصف بالجمال أو الكمال ، حتى لو كانت محاكاة لما هو متصف بالنقص والقبح وذلك لأنها محاكاة للحياة الانسانية ، وللواقع بكل مافيه من خير ومن شر• ويتجه أرسطو في تفسيره للمحاكاة اتجاها علميا فيقول " ان المحاكاة تستند الىغريزة أو فطرة انسانية ذلك لأن الانسان يَسُرّه أن يحاكي سواه ، ويَسُرُّه أيضا أن يرى المحاجاة التي يؤ ديها الآخرون بل أن يشهد المحاكاة حتى وان كانت الأشياء التيتحاكي هي مما يبعث الألم يقول : " ويبدو أنالشعر على العموم قد ولده سببان وأن هذين

السببين راجعان الى الطبيعة الانسانية فان المحاكاة أمر فطري موجود للناس منذ الصغر ، والانسان يفترق عن سائر الاحياء بأنه أكثرها محاكاة وانه يتعلم أول مايتعلم بطريق المحاكاة ثم ان الالتذاذ بالاشياء المحكية أمر عام للجميع . ودليل ذلك مايقع فعلا فاننا نلتذ بالنظر الى الصور الدقيقة البالغة للاشياء التي نتألم لرؤيتها كأشكال الحيوانات الدنيئة والجثث الميتة ".

ومن جهة أخرى حدد أرسطو معنى المحاكاة حين خص بها الفنون الجميلة بعد أن كانت المحاكاة عند افلاطون كلمة تتعدد معانيها بحسب السياق الذى ترد فيه . ويفسر أرسطو الطبيعة بأنها القوة المصورة المشكلة للمادة الاولى ومن ثم فغاية الفن هي كغاية الطبيعة انتاج وابداع لكائنات كاملة الصورة محددة الشكل قادرة على تحقيق وظيفتها والغاية من وجودها ". (أرسطو، ١٩٦٧م ، ص ٣٦).

٨ - كما أن الجمال في رأى أرسطو : يكمن في التنسيق البنائي لعالم مواجه في مظهره الأكمل (هويسمان ، ١٩٨٣م ، ص٤١) .

وبحث ارسطو في حقيقة الفن وانتهى الى أن الفنون الجميلة هي نوع من المحاكاة لكنها محاكاة لاتتساوى بالنزعة الطبيعية أو النقل الحرفي لما هو في الطبيعة بل محاكاة لما ينبغي أن يكون ثم ظل البحث في الجمال مستمرا بعد ذلك في تاريخ الفلسفة ومرتبطا بالتأملات الميتافيزيقية . (مطر ، ١٩٨٤م ، ص ٨).

توصل الباحث من خلال قراءاته لآراء أرسطو أنه يرى الجمال في التناسق في كل شيء وأن للعقل قدرة على توجيه هذا الجمال، وأن الجمال الحقيقي موجود في نظام الطبيعة وانتظامها الذى يستميل الاحساس ليس من أجل المتعة فقط وانما أيضا من أجل

الشعور بالنقاء الداخلي . كذلك يجد الانسان في الكلام الجميل وخاصة الشعر الكامل المنظم المرتب الذى يجلب المتعة للنفس لأنه تعبيرا عن شجونها ولأن الفرد بطبيعته ميالا للمحاكاة وعن طريق محاكاته يمكن أن يصل الى بلوغ الكمال .

* الجمال عند بعض الفلاسفة الآخرين :

١ - الجمال في رأي كانت : " يعرف الجمال بأنه اللذة المباشرة الخالصة التي يشعر بها الانسان في ادراكه لصور الأشياء والنسب بينها ويعرف الجلال بأنه الشعور باللذة عند ادراك شيء يهول أمره الحسي ، أي شيء يعجز الحس عن أن يدرك عظمته أوقوته أو ضخامته " . (محمد ، مقدمات في الفلسفة ، ١٤٠٥ هـ ، ص ١٤٥).

ويقول أيضا " ان الجمال الطبيعي شيء جميل والجمال الفني تمثيل جميل لشيء ما " . (شارل لالو ، ١٩٨٢م ، ص ١٠).

الشيء ليس بصورة ضرورية جميلا طبقا لجمال آخر في الطبيعة .

وهكذا يرى كانت أن كل ماهو جميل أو جليل انما وضعت له قيمته العليا من أجل أنه رمز كامل لمثال الخير ، ويؤكد ذلك الشاعر ايلا أبوماضي بقوله :

والذى نفسه بغير جمالا ... لايرى في الوجود شيئا جميلا

- ويرى كانت " أن الجمال يدرك بدون نموذج سابق له أو برهان عليه وأن الغاية من ادراكنا الجمال ذاته " . (شلق ، ١٩٨٢م ، ص ٥٤).

- ويقول كانت : " ان الجمال هو ذلك الذى يكون ممتعا بالضرورة وهذه المتعة تنبعث من نفوسنا ونحن ندرك هذا الجمال ينبغي أن تكون مقطوعة الصلة تماما بأية فائدة مهما كانت " . وقال ان الجمال نوعين:

- الجمال الحر : اذا كان منعدم الغرض فالوردة شيء يتحقق فيه الجمال الحر مادمنا لانعرف شيئا عن طبيعتها.

- الجمال التابع : اذا كان الجميل يشير الى غرض خاص فمثلا اذا نظرنا اليها عالم الثبات فان جمالها يتحول من كونه جمالا حرا الى أن يكون جمالا تابعا .

(رشيد ،١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، ص ١١).

ويمكن تلخيص أهم آراء كانت فيما يلي : (شلق ،مرجع سابق ،ص٥٦)

- اللذة المتأتية عن الجميل مربوطة بشعور الحب .
- اللذة المتأتية عن السامي مربوطة بشعور الخوف .
- الليل سام والنهار جميل .
- الجمال مرتبط بشعور الراضى لا بذات الموضوع به لذة حاصلة من تأمل شكل الجميل دون محتواه وهذا مايسمى بالتذوق .
- الجميل هو مايعجب الجميع دون مفهوم (Sons Covept)
- الذوق ملكة الحكم على الشيء دون غرض .
- الفن هو اللعب الحر لملكات المعرفة .
- في الشعر تظهر القدرة على خلق افكار جمالية بكامل قوتها .
- لعب الشاعر يعطي العقل غذاء ويبعث الحياة بالخيال .
- الضروري بالنسبة الى العمل الفني هو على وجه التحديد الغائية الداخلية توخيا للكمال .
- الجميل لايحمل الغائية في ذاته كشكل خارجي وانما يكون التناسق الغائي بين ماهو داخل وماهو خارجي .
- السامي يمكن أن يوجد في شيء لاشكل له بينما يلازم الجميل وجود الشكل المحدد.
- اللذة التي يوفرها الجميل تتم بالتطابق والانسجام مابين الخيال والعقل النظرى بينما التي يوفرها السامي تتم بالتناقض بين الخيال والعقل العملي .

- ادراك السامي يثير فينا الثقة بملكة مافوق الحس .
- يهيئنا الجميل لأن نحب كل شيء حتى الطبيعة دون أي مصلحة في ذلك . أما السامي فقد يقدر الشيء على مصلحتنا الحسية الخاصة .
- السلطة البروسية قال " كانت " يستطيع الملك أن يتصرف بمصيرى ولكنه لايستطيع اجبارى على التخلي عن قناعاتي وهذا موقف جليل وسام .
- السامي رياضي وديناميكي ظواهره ترفع قوانا الروحية .
- الفن عامة هو شكل خاص من أشكال معرفة الواقع .

٢ - الجمال في رأي أفلوطين :

بأنه موضوع محبة النفس لأنه من طبيعتها وهو ينتمي الى عالم الحقائق العقلية فهو طبيعته أقرب الى النفس منه الى طبيعة المادة ولذلك فهي ترتاح اليه وتحبه في حين يكون القبح أقرب الى طبيعة المادة . يقول عندما تصادق النفس ماهو جميل تندفع نحوه لأنها تتعرف عليه اذ أنه من طبيعة مشابعة لطبيعتها . أما حين تصادف القبيح فهي تصرف عنه وتنكمش على نفسها لأنه مغاير لطبيعتها . (مطر ، ١٩٨٤م ،ص ٧٩).

والمعنى السابق يعني أن نفس الفرد أقرب الى الجمال ، بعكس المادة أقرب للقبح لأنها تتيح الكراهية بين الافراد اذا كثرت .

- وتحدث افلوطين عن الجمال العقلي وعن الجمال في العصور الوسطى باعتباره مظهرا للحق وجزءا من علم الالهيات ، أما الفنون هي التي تعرف بالفنون الجميلة . (المرجع السابق ،ص ٨) .

كما يقول افلوطين أن الجمال هو الخير ، ومن الخير يستمد العقل جماله ، ومن العقل تستمد النفس جمالها أيضا . أما أنواع الجمال الأخرى مثل الأعمال والنوايا فجمالها أيضا مستمد من النفس اذ أن النفس الهية وهي تحول كل ماتسيطر عليه جميلا في حدود قدرته على تقبل الجمال ويقول تصير النفس جميلة بقدر ماتشبه بالله . (المرجع السابق ، ص ٩).

٣ - الجمال في رأي كروتشي :

يقول بأن الجمال هو التشكيل الذهني الصورة (أو لسلسلة من الصور) التي تمسك بماهية الشيء المدرك أو جوهره . (الشيباني ،١٩٦٥م ،ص ٨١٢)

٤ - الجمال عند تين :

فهو يرى " أن علم الجمال عندنا عصرى ويختلف عن القديم من حيث أنه تاريخي وليس يقينا أي أنه لايفرض تعاليم بل انه يشاهد قوانين والعلم متمثلا على هذا النحو ، لايحظر ولا يسامح .. بل هو يلاحظ ويفسر .. وهو يصنع مثل علم النبات الذى يدرس بنفس الاهتمام شجرة البرتقال ، والغار تارة وتارة أخرى الصنوبر والسندر ، وهو نفسه نوع من علم النبات مطبقا لا على النباتات بل على الأعمال الانسانية ". (شارل لالو ، مرجع سابق ، ص ٢١) .

والرأي السابق لايعترف بجمال الطبيعة والفطرة ، وانما يعتبر الجمال عصرى ومصنوع مثل العلوم الانسانية .

٥ - سنت أغسطينو وتوما الاقويني :

فيريان أن الجمال هو الذى يدخل السرور والبهجة فى النفس عندما يرى . وهو مظهر متغير للجمال الاعلى الخالد ، الله . الذي هو مصدر كل جمال ، وما الطبيعة الا وجه لفنه العظيم . (شلق ، مرجع سابق ، ص ٥٣).

٦ - الجمال عند هردر :

يعرف الجمال " بأنه المظهر الخارجي للحقيقة ، فليس من جمال دون حقيقة كما أنه لاحقيقة دون جمال ، لذا فان الشكل الحسي للحقيقة جميل دائما". (هردر ، حول نقد آراء كانت ، ص ١٣) .

- اللطيف والجميل والصالح : ويتفق هردر مع كانت على أن اللطيف والجميل والصالح والجيد هي كلمات تعبر عن مفاهيم مختلفة ،فالداء غير سائغ (أي غير لطيف) لكنه ذو مفعول جيد .. ويميز هردر نوعين من اللطيف :

أ ـ اللطيف الادنى : ويرتبط باشباع الحاجات البيولوجية والحفاظ على الحياة .

ب ـ اللطيف الأسمى : وهو الصفة المميزة للنشاط الروحي . (مرجع سابق ، ص ١٣).

٧ ـ يقول الكاتب الامريكي أمرسون :

ان الجمال هو جمال النفس بل هو رمز بعثه الله ليدل على الفضيلة . (كحالة ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م ، ص ٢٩).

٨ ـ وهناك تعاريف أخرى عن الجمال : (عبد العزيز ، ١٩٧٥م ، صص ٣٤٤-٣٤٦)

أ ـ "الجمال يكون في كل شيء ".

ـ " فاجنر " : اكتشف أن أحب أنواع المستطيلات ماكانت نسبة ضلعه الاصغر الى الاكبر تساوى نسبة الاكبر الى مجموع الضلعين: الاصغر والأكبر .

ـ " هوجارث " : وجد أن الخط الثعباني هو أحسن الخطوط .

ب ـ " جودة "يعرف الجمال :

" الجمال يكون في القيمة التعبيرية للشيء".

جـ ـ "الشيء الجميل هوماكان نافعا "

نادى بهذه الفكرة " سقراط " قديما ونادى بهاحديثا " وليم موريس " حيث قال :

" لايمكن التفرقة بين النفعية والجمال ، ويجب أن يكون كل مانمتلك نافعا وجميلا في الوقت نفسه . ولم ينتبه الا القليل الى أن الجمال قد يكون من الأوجه الثلاثة مجتمعة " هذا ويرى ان العمل الفني هو ماكان أصدق تعبير من أحسن وأنظم صورة ".

د ـ أما " بيرك " : فقد فرق بين الجميل والرائع :

الجميل : هو مايجلب السرور أو اللذة الصافية التي تنطق بلسان الحب .

الرائع : مايجلب اللذة المختلفة أو الممتزجة وهي تشمل على عنصرين :

١- الخوف ٢- حب البقاء .

٩ - **آراء بعض المربين في الجمال :** (عبد العزيز ،مرجع سابق ،ص ٣٤٦)

أ - " جان جاك روسو " : قال :" ان الغرض الأساسي من تربية " اميل " هو أن أعلمه كيف يشعر ويحب الجمال في كل أشكاله ... الخ.

ب - "بستالوتزى" : يقول: " ان الطبيعة مملوءة بمناظر الفتنة ولكن المدارس لم تفع شيئا لتوقظ في الاطفال هذه العاطفة ".

ج - "هوردن" : ان عدم العمل على تذوق الجمال واهمال تربية عاطفة الجمال لهو فقدان للسعادة ذاتها على أن ذلك الاهمال قد يخمد شعلة الذكاء ويضر ضررا بليغا بالاخلاق .

د - " ستراير " : " ان مهمة التربية ليست مقصورة على اعادة الفرد على اتقان الوقوع في الخطأ وعلى اكتشاف الحقيقة وتزويده بالعادات الصالحة المرغوب فيها فحسب ولكن مهمتها أيضا أن تنمي القدرة على التقدير والتمتع بكل ماهو جميل سواء كان ذلك في الأدب أو الموسيقى أو التصوير فلا يكتفى أن يكون الانسان قادرا على كسب عيشه ولكن ينبغي أن يتمتع بالحياة ".

هـ - " سترت واوكدن " : " ان قلة وجود الأشياء الجميلة في حياتنا اليومية يسبب سأم النفس وهذا يؤثر في كثير من الناس ويسبب نحول أجسامهم ".

ومن الآراء السابقة يمكن القول ان من أهم نواحي عملنا المدرسي هو أن نهيئ للتلاميذ الفرص وأن نشجعهم بكل الطرق الممكنة للاحساس بالجمال وانماء قوة تقديره لديهم وتشجيعهم على التعبير الجمالي .

* **الجمال بين الذاتية والموضوعية :**

انقسم المفكرون في علم الجمال الى قسمين :

أ - القسم الأول : يرى أن الجمال ظاهرة موضوعية لهاوجودها، سواء أحسست بهذا الوجود أو لم أحس به ، فالجمال قائم بنفسه وموجود خارج النفس الشاعرة.

فأفلاطون : يرى أن الشيء يكون جميلا اذا ماتوفرت فيه صفات معينة سواء وجد من يحكم عليه بهذا الجمال او لم يوجد .

فالجمال: مجموعة خصائص اذا تحققت في الشيء أصبح جميلا ، واذا امتنعت عن الشيء لايعتبر جميلا .

ب - القسم الثاني : يذهب الى أن الشيء يكون جميلا عندما تراه كذلك ، أي أن الجمال ليس ظاهرة موجودة الا في شعورنا فقط .

فالجمال : صفة ذاتية يتوقف الشعور بها على حالتنا النفسية ، فظاهرة غروب الشمس مثلا يراها عدد كبير من الناس كل يوم ،ولكن البعض القليل من هؤلاء يحس بجمال هذه الظاهرة في حين يحس البعض الآخر بأنها ظاهرة موحشة حزينة ، وقد لاينتبه الباقون اليها ، أو هم لايحسون نحوها بشعور ما . (كامل ، مرجع سابق ، ص ١٤).

الجمال الذاتي : يلعب دوراكبيرا في ادراكنا لهذا الجمال .. ذلك أن الطبيعة والمجتمع من خاصية هما اللذان يقدمان عناصر هذا الاحساس بالجمال ، فلو رجعنا الى الانسان البدائي لوجدناه أيضا يحس بما في هذه الطبيعة من جمال سواء في مناظرها أو في حيواناتها، فيأخذ نفسه في وقت الفراغ بمحاولة اثبات مايحس به من اعجاب على جدران الكهوف ، ولولا أن هذا الانسان أحس بنفسه بهذا الجمال لما عجل على اثباته فالموضوع الخارجي من ناحية والاحساس بهذا الموضوع من ناحية أخرى هما وجها المسألة التي لابد من توفرها.

فالجمال اذن كقطعة العملة ذات الوجهين ، أحدهما هو الجانب الذاتي وأثره في الشعور بالجمال ، والآخر هو الجانب الموضوعي ومدى جوهريته في اثارة هذا الشعور الجمالي . (المرجع السابق ، ص ١٥) .

* التذوق الجمالي والخبرة الجمالية : (فرغلي ، ١٤١٢ هـ ، ص ص ١٠٥-١٠٦)

ولما كانت التربية الجمالية في الاسلام تربي المعلم على أن يتذوق الجمال من ابداع خالق الكون ، لذلك لزم الاشارة الى مفهوم التذوق الجمالي وباعتبار أن التذوق الجمالي ليس شيئا على هامش الحياة ، بل هو متغلغل في أعماقها نافذ في صميمها ، متصل ومرتبط بجوهرها كل الارتباط منذ ولادته الى أن يصل الى سن الشيخوخة ، فما هو التذوق الجمالي ؟

١ - التذوق حاسة من أهم الحواس ، وقدرة من أهم القدرات اللازمة للفرد ، فهي تنشأ نتيجة المحيط الخارجي الذى يعيش فيه او البيئة التي ينتمي اليها ، ويساعده على ذلك وجود الاستعداد الفطرى للفرد ، فهو عنصر فعال في ميول ورغبات واتجاهات الانسان نفسه ، لأنه الموجه الصحيح والدافع الحقيقي الى مايقبله لنفسه أو مايرفضه وما يرضاه لذاته ومالايرضاه ، وهذا المبدأ يجعل التذوق عنصرا أساسيا من عناصر الحياة الواقعية ، فالتذوق الجمالي ماهو الا الاحساس بالجمال في الاشياء وتقدير وفهم قيمتها المعنوية ، فاننا نرى الشيء ونحسه ونستمتع به ، ولايمكن للفرد أن يتذوقه تذوقا جماليا كاملا الا اذا وصل الى مرتبة عالية ودرجة كبيرة من الثقافة العلمية والفنية ، ومر من خلال خبرات وتجارب في نواحي الحياة وعندئذ يمكن لهذه الصفات ان تشكل " تذوقا " وتجعل الفرد شخصا متكاملا فنيا بالمعنى الحقيقي .

ومن ثم فالتذوق هنا شأنه شان بقية أنواع التربية ، يتم عن طريق الدراسة والمران ، ولا أقصد بالدراسة " الدراسة الفنية البحتة " ، اذ لايشترط فيمن له القدرة على التذوق الجمالي أن يكون ملما بكل أصول الفن ذاته .

٢ - والذوق معناه الاستجابة الوجدانية لمؤثرات الجمال الخارجية ، وهو اهتزاز الشعور في المواقف التي تكون فيها العلاقات الجمالية على مستوى رفيع فيتحرك لها وجدان الانسانية بالمتعة والارتياح، وفي نفس الوقت يعني الذوق استهجان القبح ولفظه والتحرك نحوه لتحويله الى جمال يمتع الانسان . فالذوق يتضمن القبول والنفور ، والارتياح وعدم الارتياح ، المتعة والتأفف ، الاقدام والاحجام ، أي أن الذوق حركة مستمرة فاعلة للتأثر والتأثير بمواقف الحياة التي يؤدى الجمال فيها دورا ايجابيا.

٣ - أما موقف الانسان عند تذوقه للعمل الفني أو ابداعه له أو مقدمه عليه فيعني به الخبرة الجمالية ، وهي موضوع يعنى به العلماء والفلاسفة والنقاد على السواء ، وهم يرون أن استجابة المتذوق انما هي بدورها تجربة مماثلة وشبيهة بتجربة الفنان المبدع ، أى هي عملية اعادة بناء العمل الفني ، ويرى " جون ديوي " أن على المتذوق أن يعيد بناء العمل المتقدم له على نحو ما أبدعه الفنان .

وتتميز الخبرة الجمالية عند تذوق العمل الفني بموقف خاص مختلف عن موقفنا من أحداث الحياة والظواهر التي تخطر في شعوربنا، ذلك لأننا في الخبرة العادية ننظر الى الأشياء نظرة تتميز بفرض معين ، فنحن نحاول أن نرتب سلوكنا ونتجه الى تحقيق أغراض معينة ، غير أن الموقف الجمالي في خبرة التذوق الفني يتميز بأنه موقف منزه عن الغرض .

وهكذا يمكن أن نقول أن الخبرة الجمالية هي خبرة انسانية ،وهي ظاهرة اجتماعية ، وأنها ليست مقطعة الأوصال عن سائر خبرات الحياة ، وأن البعض يؤكد أن الخبرة الجمالية لها طابع خاص يجعلها ذات نوعية مختلفة عن كل خبرات الحياة العملية .

- طبيعة الشعور بالجمال :

عرفها علماء النفس : بأنها الشعور بالتوافق الوجداني بين الحركات

الانفعالية الداخلية وبين ايحاءات الوحدة الجمالية.

" ماكدوجل " يؤكد أن الشعور بالجمال حالة وجدانية صرفة . (المرجع السابق ، ص ٣٤٩).

ـ العاطفة الجمالية : (شاندومكدوجل) :

هو أنها "جملة انفعالات تدور حول مركز واحد وقد يكون هذا المركز شيئا من الأشياء أو شخصا أو فكرة ". (المرجع السابق ،ص ٣٦٩) .

ومن الفقرات السابقة يمكن القول ان الطفل يولد على الفطرة ، وعن طريق تربية والديه ، ومن ثم الآخرين يكتسب القيم الانسانية والمثل العليا والأخلاق ، فالمعروف أن من شب على شيء شاب عليه ، ومن ثم فان حب الطفل للجمال وغرسه في نفسه منذ الصغر يمكنه بذلك من محاكاة الطبيعة ويجعله يقبل على كل ماهو جميل وينفر من غير الجميل .

ـ اللذة الجمالية عند ديكارت :

يميز اللذة الجمالية بين مرحلتين :

١ ـ مرحلة الحس .

٢ ـ مرحلة الذهن : وهي لايمكن تصورها بدون المرحلة الأولى . واللذة الحقيقية هي التي تتداخل فيها عناصر الحس والذهن معا .

فالجميل يرجع اذن الى عالمين في وقت واحد ، عالم الحواس ، وعالم الذهن وربما كان نصيب الحواس أكبر .

ويرتبط هذا الموقف بنظرية ديكارت في الانفعالات من حيث أنها حالة اتحاد النفس بالبدن فالشعور بالجمال اذن يرجع الى مجال الأوسط الذى يشارك فيه العالمان الحسي والعقلي معا . (ديكارت ،١٩٥٤م ، ص ٥٤).

ومن خلال ماسبق استنتج الباحث أن تفسيرات علماء الغرب للجمال أمثال أفلاطون وأرسطو وآخرون تشمل الآتي :

١ - أن الأفعال التي تتسم بالخير وجميع الصفات الطيبة ، وان الاحساس بالجمال شيءخلقه الله مع الانسان .

٢ - أن الجمال هو القدرة على ايجاد التناسق في الأشياء عن طريق ادراك العلاقات والربط بينها .

٣ - ان الجمال يتفق وطبيعة النفس الانسانية التي تهوى كل ماهو جميل ، وتكره ماهو قبيح.

٤ - الشيء الجميل هو الذى يتحقق من ورائه النفع ويجلب السرور واللذة للنفس .

ولقد اتفقت آراءأكثر المربين على أن التربية لها دور أساسي في ايقاظ الشعور بالجمال وكيفية الاحساس به ، وذلك من خلال ايقاظ الشعور به عن طريق صقل النفوس وتهذيب الاخلاق وتعويد الشعور على تقبله وغرس الملامح الجمالية وانماء المستوى الفني لدى الفرد والجماعة عن طريق التذوق الحسي والمعنوي .

- الجمال والأخلاق :

تعتبر الصلة بين الفن والاخلاق من أبرز الصلات التي كانت ولاتزال مثار جدل لما هنالك من صلة بين المضمون الفني وقواعد السلوك الاخلاقي ، أو بعبارة أخرى محاولةتقويم الفن على أساس التضحية بالفضائل ، وقد شاع هذا اللون من الالتزام ووضعه فلاسفة الأخلاق ، وعنوا بالدور الهام الذى يؤديه الفن في المجتمع الانساني ومدى مايتركه من أثر وجداني واقناع . وقد رأى أفلاطون " أن للشعر رسالة سامية تحث الناس على فعل الخير والفضيلة ، فان تجاوز في الشعر هدف الخر الىاحداث اللذة والطرب والمتعة فيكون مفسدة لأخلاق الناس

لأنه يخاطب العواطف والشهوات الدنيا للناس " وعلى هذا فان افلاطون يبيح في الشعر الذى ينشد الحقيقة والفضيلة والخير ، ويستهجن الشعر الغنائي والقصصي الذى تحكمه اللذة ، كما يرى افلاطون أنه بالنسبة للفن الروائي يتعين أن تلتزم الكوميديا بالسخرية من العادات والاخلاق الذميمة ، أما التراجيد فتعالج الفضائل والعواطف النبيلة لأفراد المجتمع ، ولعل التزام أفلاطون بهذا المفهوم الاخلاقي في ممارسة ألوان الفن يرجع الى مفهومه عن النفس التي تخلصنا من أدران الشهوات وتسمو بنا وترتقي عن طريق الفضيلة وتحقيق مثال الخير . (فرغلي ، ١٤١٢ هـ ، ص ١٢٣) .

ويمكن حصر قضية الجمال وعلاقته بالخلق في ثلاث اتجاهات :

١- الفريق الأول (هربرت) :

يذهب هذا الفريق الى التوحيد بين الخيرية والجمال ، ويجعل علم الاخلاق فرعا من فروع علم الجمال . (ابوريان ، ١٩٨٩م ، ص ١١٩) .

ويرى (آلان) أن الخير صورة من صور الجمال ، ويرى أن الفلسفة القديمة كانت على حق حينما جعلت من القيمة الأخلاقية شكلا من أشكال القيمة الجمالية . (زكريا ابراهيم ، ١٩٦٦م ، ص ١٤٣).

ويذهب (سانتيانا) الى اقامة (أخلاق جمالية) على اعتبار أن الفضائل العليا من أمثال الشرف والصدق والنظافة ، انما هي فضائل جمالية مبعثها نفور الضمير من القبح أو الدمامة التي ينطوي عليها كل سلوك أخلاقي لايراعى أمثال هذه المبادئ (المرجع السابق ، ص ٧٦).

٢ - الفريق الثاني :

يرى أن كلا من الجمال " الفن " والخير على طرفي نقيض ، ولذا نادى هؤلاء بالابتعاد عن الفن والتزام الأخلاق .

و (تولستوى) يدين شتى الأعمال الفنية التي تدعو الى الانحراف الخلقي والاستخفاف بالدين .

ويرى آفلاطون ان الذين يفسدون الذوق ويبعدون الناس بفن التقليد والمحاكاة عن جوهر الحقائق .

وقد خاطب (برونيم) المؤمنين في رسائله : " اجعل ابنتك تتعلم كيف تسمع وتتكلم مايدعو الى الخوف من الله ، أما الكلمات السيئة فيجب أن لاتتذكرها .. وليسبح فمها الطاهر بحمد الله ".

ويقول (جان جاك روسو) : " كلما تقدم الفن الى الأمام كان التردى من نصيب الأخلاق ، ثم يتساءل عن الدور الأخلاقي الذي تلعبه التماثيل الموضوعة في الحدائق ليراها جميع الناس ؟ وتلك الصور في المعارض هل هي أجود ماعندنا من الانتاج الفني ؟ وهل تمثل المدافعين عن الوطن ؟ ان جميع أشكال الفنون تضلل القلب والعقل فهي مقتبسة من الخرافات القديمة ".

وهكذا انتهى الأمر لدى هؤلاء الى ضرورة نبذ الفن كله باعتباره آمرا منافيا للأخلاق (الشامي ، ١٤٠٧هـ، ص ٦٥ - ٦٦).

٣ - الفريق الثالث :

ويرى الفريق الثالث أنه لاصلة على الاطلاق بين الفن والآخلاق لأن القيم الجمالية تعلو على الخير والشر معا .

ويقول (آبوريان) : يجب أن نؤكد بطريقة حاسمة الفصل بين القيمة الجمالية والأخلاق ، ذلك لأن الفن الجميل لايمكن أن يوضع تحت رقابة أصحاب المثل والفضائل الأخلاقية ، فلا صلة بين الأخلاق والفن. (آبوريان ، مرجع سابق ، ص ٩٠).

ويرى الدكتور الكيلاني : (الكيلاني ،١٤١٢هـ ، ص ص ١٤٨ - ١٥٢): أن هناك علاقتان تحكمان الاجتماع البشري وهما : علاقة الذوق الجمالي ، وعلاقة المبدأ الأخلاقي . فالسلوك الأخلاقي السليم يتكامل فيه هاتان

العلاقتان : علاقة الذوق الجمالي ، وعلاقة المبدأ الأخلاقي ، ويتزاوجان لانجاب الخلق المحب المقبول ، والمشكلة هنا هي الكيفية التي يتكامل العلاقتان طبقا لها ويتزاوجان . وفي هذا التزاوج تنجب " ثقافة أى مجتمع أي قيمة وتقاليده وعاداته وممارسات الحياة المختلفة . وبقدر ارتقاء هاتين العلاقتين تتحدد درجة رقي القيم والثقافة ويتحدد طابع المجتمع واتجاه الحضارة والمشكلة الرئيسية في التربية الأخلاقية هي ترتيب موقع كل من الذوق الجمالي والمبدأ الأخلاقي في سلم القيم الذى يوجه شبكة العلاقات الاجتماعية في المجتمع والتفاعل بينهما لبلورة السلوك السليم . اذ أن هذا الترتيب وهذا التفاعل يحددان نشاطات المجتمع وممارساته ويطبقان " ثقافته " و "حضارته " بطابع معين . ففي الحضارة الاوربية والمجتمعات الاوربية المعاصرة يتخذ - الذوق الجمالي - موقعا أعلى من المبدأ الأخلاقي بل هو يدحره - أحيانا - ويسجنه في مراكز الوعظ الديني . ففي الحضارة الاسلامية فقد اتخذ المبدأ الأخلاقي فيها موقعا أعلى من الذوق الجمالي في سلم القيم . ولذلك احتل المبدأ الاخلاقي المركز الأول في التوجيه والتشكيل . والقصة التي يرويها لنا القرآن الكريم حول تقييم ابنة شعيب لسلوك موسى عليهما السلام تقدم لنا مثلا لاجتماع المبدأ الاخلاقي والذوق الجمالي في شخص موسى واتخاذهما موقعا سليما في سلم قيمه وتفاعلهما بشكل سليم في شخصيته حين قالت لوالدها : * يا أبت استأجره * ثم بررت مشورتهما هذه بقولها : * ان خير من استأجرت القوى الأمين * (القصص : ٢٨). فالقوة - هنا - اشارة الى - الذوق الجمالي - في شخصية موسى - والقوة هي مظهر الجمال في الرجل كما قلنا ، ولكنها قوة غير منفلته ولا طاغية بل يضبطها مبدأ أخلاقي يتمثل في " الأمانة " التى أبداها موسى عليه السلام حين طلب من ابنة شعيب أن تسير خلفه وتوجهه للسير نحو بيت أبيها حرصا منه على أن لايرى منها مفاتن أو يجسد الريح لها أعضاء

كما تروى كتب التفسير . فالقوة والامانة هنا يمثلان اجتماع الذوق الجمالي والمبدأ الاخلاقي اللذين ينجبان - السلوك السليم - اما القوة غير الأمينة فهيتبعث على الكره ، والامانة الضعيفة لاتبعث على الاحترام .

واقتران الذوق الجمالي والمبدأ الاخلاقي في المصادر الاسلامية بالشكل الذى رآه أدى الى أنه لم يبرز في الحضارة الاسلامية تصوير كالذى نشاهده في متاحف الحضارة الغربية لأن الرادع الاخلاقي في المجتمعات الاسلامية لايطلق العنان للفنان ليعبر عن كل ألوان الجمال وعلى الخصوص المرأة العارية . ولذلك أيضا لم تظهر ظاهرة الاستعمار التي تقوم على استضعاف شعوب معينة واستعبادهاوسلب مقدراتها لصالح شعوب أخرى .

كذلك اتخذت الملابس في المجتمع الاسلامي اتجاها مخالفا للاتجاه الغربي تمام الاختلاف فسترت جمال المرأة في الشارع وآبرزته في البيت ، وحجبته عن الغرباء وعرضته للرجل الذى تربطه بالمرأة علاقات شرعية .

كذلك تطور الأدب الاسلامي في اتجاه مخالف فلم ينتج المسرحية ،ومثله البناء الاسلامي وغيره من الفنون المختلفة . (الكيلاني ،١٤١٢ ،ص ص ٤٨-٥٢).

ثانيا : أهمية الجمال بالنسبة للفرد والمجتمع

أ - أهمية الجمال بالنسبة للفرد :

الاحساس بالجمال قديم قدم البشرية حيث وجد مع أول انسان ، ثم وجد في المجتمع البدائي مقترنا بالسحر ... ووجد بين جدران المعابد. لكن الجمال كفلسفة لم يوجد الا عند اليونان .

ويرى أفلاطون أن للجمال مثالا في عالم المثل ترجع اليه كل المجالات الجزئية المحسوسة الموجودة في عالمنا هذا عالم الأشباح . والجمال هو القيمة الأخيرة من القيم الثلاث (الحق والخير والجمال) ، لكن هل يمكن القول أن الجمال له صلة بالحق أو أن صلته تلك تكون بالخير ؟ الواقع أن الدراسات المعاصرة بينت بكل وضوح أن الجمال لايرتبط بالحق أو الصدق المنطقي كما أنه لايرتبط بالخير ، فبعض الظواهر الشريرة كالثعبان مثلا يتصف بالجمال . ويمكن القول أن الظواهر ليست شريرة ،وانما الشر في الأفعال والسلوك .

هذا الاتجاه الأخير تمثله مدرسة الفن للفن التي ترى أن الجمال في الطبيعة أو في الفن يكون في ذاته ولايجب أن نستهدف منه منفعة أو حقا أو خيرا كما لايمكن أن يخضع لعلوم الفيزيقا والمنطق والاخلاق . (المرجع السابق ، ص ١٤١).

وأما علم الجمال السيكولوجي : فهو يستهدف دراسة المنجزات الفنية أو الأعمال الجمالية من خلال العوامل والظروف النفسية للفنان والمتذوق والناقد مبررا عوامل الغريزة واللاشعور والنزعات الفطرية والمكتسبة لدى الانسان (نظمي ، د.ت ، ص ٧).

ومن هنا يتبين لنا أهمية الذوق الجميل الذى ينطبع به فكر الفرد ويولد لدى الانسان نزوعا الى الاحسان في العمل وتوخيا للكريم من العادات

وتأتي تلك القيم كما يلي :

١ - ادراك الجمال وتذوقه :

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾
(البقرة ، ١٦٤)

وقال تعالى ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ (النحل ، ٥ - ٧)

وقوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ (الزمر ٢١)

وقوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾ (الانعام ٩٩)

٢- تمييز الطعام :

وقوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾
(الرعد ،٣-٤)

وقوله تعالى ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾
(فاطر ،١٢)

وعن أبي موسى الاشعرى ،قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذى لايقرأ القرآن كمثل الثمرة ، لاريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذى لايقرأ القرآن مثل الريحانة ، ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذى لايقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر)) (صحيح البخارى ٥/٢٠٧٠/٥١١١)

٣ - تمييز الألـــوان :

* أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ * (فاطر ، ٢٧ - ٢٨)

وقد مر بنا تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم للـون الابيض و الاخضر ، وأمره باتخاذه لباسا ، وروى عنه أنه كسا أم خالد اللون الاسود . (صحيح البخارى ٥/٢١٩١/٢١٦٢) .

٤ - تمييز الحركة :

* فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ *
(التكوير ١٥ - ١٨)

٥ - تمييز الأصوات :

* ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ * (ص ١٧-١٩) .

وقوله تعالى : * وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا *
(طه ، ١٠٨)

وقوله تعالى : * وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ * (الملك ، ٦ - ٨) .

وقوله تعالى : * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا *
(الواقعة ٢٥، ٢٦) .

٦ - التعبير الفني المقيد بالشرع :

قوله تعالى ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾

(سبأ ، ١٣)

٧ - تحسين الصوت وخاصة في القرآن :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما أذن الله لشي ما أذن النبي صلى الله عليه وسلم يتغنى بالقرآن)) (صحيح البخاري : ٦/٢٧٢٠/٧٠٤٤).

وعنه صلى الله عليه وسلم قال : ((ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن ، يجهر به)) (صحيح الجامع ، ٢/٩٧٠/٥٥٢٥) .

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : ((يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارا* من مزامير آل داود)) (صحيح البخاري، ٤/١٩٢٥/٤٧٦١).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : " سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ (والتين والزيتون) في العشاء وما سمعت أحدا أحسن صوتا منه أو قراءة " (صحيح البخاري ، ١/٢٢٦/٧٣٥).

٨ - التزين والتطيب :

﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾

(الأعراف ، ٣١ ، ٣٢)

ومن الأدب النبوي ، نجد في هذا افاضة وكثرة في الاحاديث الدالة على هذه القيمة ، وكان صلى الله عليه وسلم يحرص على أن يظهر في أحسن حال من اللباس والطيب ورضى للمسلمين هذا ، الا أنه كان يكره التزين

---

* المزمار: الصوت الجميل .

المصطنع والزائد عن الحد. وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أطيب النبي صلى الله عليه وسلم بأطيب مايجد ، حتى أجد وبيض الطيب في رأسه ولحيته " (صحيح البخارى ، ٥/٢٢١٤/٥٥٧٩).

وعنها أيضا ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه التيمن ما استطاع من ترجله ووضوئه . (صحيح البخارى : ٥/٢٢١٤/٥٥٨١).

٩ - النظافة وصبغ الحياة العامة بالجمال :

" ان الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ، فنظفوا أفنيتكم ولاتشبهوا باليهود " (أخرجه الترمذى ، ابن الديبع الشيباني : تيسير الوصول ج٢ ، ص ١٤١ .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((عرضت على أمتى بأعمالها حسنها وسيئها فرأيت في محاسن أعمالها اماطة الأذى عن الطريق ، ورأيت في سيء أعمالها النخاعة في المسجد لم تدفن)) (صحيح ، صحيح الجامع : ٢/٧٤١/٤٠٣).

وعنه صلى الله عليه وسلم : ((ان الله جميل يحب الجمال)) (صحيح ، صحيح الجامع ١/٣٥٩/١٧٤١).

١٠- الجمال المعنوى ومكارم الأخلاق :

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :((ان الله تعالى جميل يحب الجمال ، ويحب معالى الأخلاق ، ويكره سفاسفها)) . (صحيح ،صحيح الجامع : ١/٣٥٩ /١٧٤٣).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((ان الله جميل يحب الجمال ، ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده ، ويبغض البؤس والتباؤس)) (صحيح ، صحيح الجامع :١/٣٥٩/١٧٤٢).

١١- وهناك حكمة صينية عن الجمال : تقول : اذا كان معك رغيفان من الخبز فبع أحدهما واشتر به باقة من الزهر .. ومعنى ذلك أن الاستمتاع بجمال الطبيعة يسد حاجة نفسية عند الانسان لاتقل أهمية عن الرغيف الذى

يسد حاجة جسمه عنده . (القاضي ، مرجع سابق ، ص ٩٠).

وينظر أرسطو الى أن الجمال متحد معوجه ما من أوجه الخير وأن الجمال الحقيقي يكون مميزا عن ذلك الجمال الذى يشير الى الرغبة فحسب .

وبالاضافة الىماسبق فلقد جاهر أرسطو مع ذلك بالرأى الذى قال به اكزانوفان وافلاطون من قبل : " ان الجميل انما هو الطيب الذى يكون ممتعا بسبب أنه طيب " (حسن محمد ،مرجع سابق ،ص ١٦٨).

وان التربية الفنية في صميمها تربية اسلامية فهي تنزع الى الخير والىتهذيب الانسان وربطه بمكارم الاخلاق ، وبالقيم الجمالية السمحاء، وقد سبق أن وجد الفلاسفة القدامى الصلة بين الجمال والأخلاق .

فالجمال خير ، والقبح شر ، وهكذا فبغرس أسس الجمال أداء وتذوقا ينمو الانسان الذى يعشق الخير ويؤديه لجماله ،ولذاته ، ويلفظ الشر، وينفر منه ،ويتجنبه لانه قبيح يفسد عليهحياته وبكلمقومات القيم التي ورثها الانسان في تراثه الاسلامي دلائل لاتنضب لمحاولة الفنان المسلم عبر العصور أن يعكس ايمانه وفلسفته وهداية القرآن له فمن هذا النبع الفياض تأخذ التربية الفنية الاسلامية وتعطي ، لتبني انسانا مهذبا يتسم سلوكه بالجمال والابداع والخير والتكامل . (البسيوني ، ١٩٧٧م ، ص ٥٩).

ويتفق الباحث مع ماسبق في أن الاحساس بالجمال شيء قديم وأن الانسان في هذا الكون لايستطيع أن يعيش دون أن يتذوق الجمال في كل ماخلقه الله عز وجل في السموات والارض والأنعام والمطر وفي الطعام وفي الألوان وفي الحركات وتناسقها والأصوات وجمالها ، وفي كل مايخص الانسان من نظافة وتطيب وتحلي بمكارم الأخلاق ، وكل هذه الأشياء عرضها القرآن الكريم

الذى يعرف خصائص النفس الانسانية وما جبلت عليه من حب للجمال والاحساس به والذى من شأنه أن يعطيها دفعات قوية للاستمتاع والعيش في هذا الكون بنظرة فيها شعور بالراحة تجعله أكثر حبا للخير وبعدا عن الشر .

ب - أهمية الجمال بالنسبة للمجتمع :

١ - ان علم الجمال يستهدف دراسة الظاهرة الجمالية والمنجزات الفنية في ضوء تأثير المواقف الاجتماعية والنظم الاجتماعية المختلفة في اطار دراسة التفاعل الاجتماعي بين الفنان والمجتمع موضحا العلاقة بينهما التي تفسر في ضوء مبدأ الحرية والالتزام بالقيمة.

(نظمي ، مرجع سابق ، ص ٧). فالجمال يمارسه الناس بالفطرة وليس هدفا فوقه هو الجمال يقصد في ذاته ولذاته فالجمال مرتبط بالخير وبالراحة النفسية وبالتقدم في سلم المدنية ، والقبح هو عكس الجمال مرتبط بالتخلف بالعادات السيئة المزاولة التي تضر بشعائر الناس (البسيوني ، ١٩٨٦م ،ص ١٠٢).

٢ - وقال سقراط حكيم الاغريق : " ان العمل النافع هو العمل الجميل " وقال حكيم عربي : "اطلبوا الخير عند صباح الوجوه ".

ان بين الجمال والخير صنوان يعملان مشتركين في المجتمع الانساني ومن هنا يظهر أثر الفن في تهذيب النفس البشرية وتلطيفها والبعد بها عن مزالق الشر ،والأخذ بها الى جو يعبق بالفضيلة والخير والصلاح لأن غاية الفن هو الارتفاع بالروح الى المكان الأسمى . (فروخ، ١٩٦٧م، ص ٤٧).

٣ - وأيضا قال سقراط عن دور الجمال في التربية الاجتماعية : " ان العمل المفيد هو العمل الجميل ".

والمبدأ المعروف : ان الحق والخير والجمال ثلاثة أقسام هي في

حقيقتها جوهر الانسان • وبدونها يسقط عن مستوى الانسانية الى حضيض البهيمية السفلى ، ولذلك فالشعوب تتميز عن بعضها بقدر انتشار هذه المزايا في نفسها وبانعدامها ثم تتلاشى من السجل الانساني الأسمى• (المرجع السابق ، ص ٨٧)•

ان فقدان تربية الجمال في الأمة وعدم معرفة النظام يسيء اليها الى مدى بعيد من حيث لاتدرى • فاذا سرت في الشارع وجدت الاقذار ملقاة هنا وهناك والشتائم تنتشر بسخاء على مسمع من الأطفال والنساء •واذا نظرت الى بعض جدران المنازل من الداخل والخارج وجدت التشوية واضح فيها والعبارات مبعثرة هنا وهناك بأقلام شمعية أو دهانات ، واذا حاولت أن تغض عن ذلك من تأثير ما يحيط بك ونظرت الى أحد الركاب في الحافلات وجدته اما يبصق على الأرض ، أو يتكلم مع رفيقه بصوت عال يتبعه اشارات عريضة ، وكلمات نابية من غير أن يراعي حرمة المكان كأنه في بيته • والواجب الذى يفرض نفسه أن نكون قدوة في سلوكنا وتصرفاتنا ، سواء في البيت أو المدرسة ، وهذا بدوره يكسب النشئ القيم والعادات الحسنة وينعكس هذا في تعامله •

وهناك الكثير من الأمثلة التي تؤدى الى فقدان الجمال في حياتنا اليومية • أما الأمة التي تتحلى بنعمة الجمال وتتذوق لذائذه وتعرف الخلق الحسن ، وتنشأ علىتقديره هي أمة سعيدة تحس الحياة وتنعم بأرفع معانيها• وتخرج حضارة صحيحة ترتيبها الذوق وغرسها وثمرها النظام والجمال • (المرجع السابق ، ص ٨٨)•

٤ - القيم الجمالية : فهي تبدو في أكثر من جانب من تصميم الكون وبنية العالم والطبيعة في أحكام الصنعة وتوزيع المساحات والابعاد ، وتشكيل الكتل وضبط السنن والنواميس ، كما انها تبدو في التدفق الدائم والتجدد المستمر ، والانبعاث الدائم ، والعطاء النامي ، والاتساع الذى لاتحده حدود ،وتبدو كذلك وبشكل أكثر مباشرة في المقياس الجمالي، في (التزيين) الذىعوملت به عناصر الكون والعالم والطبيعة،

والديكورات الأنيقة التي ركبت على الواجهات والألوان والصيغ والتراكيب المدهشة التي بثت هنا وهناك . (عماد الدين ،١٩٨٣م ، ، ص ٧٦) .

٥ - والتربية الفنية أول ماتهدف الى تنمية التذوق الجمالي وادراكه ، سواء في الطبيعة ، أو فيما خلقه الله ، أو فيما ابتدعته يد الانسان الفنان فأثرى به الحياة في شتى مرافقها ، والاسلام واضح في اهتمامه بالجمال وبالتزين ، فهو يوجه المسلمين أن يتزينوا حين يذهبوا الى المساجد حتى يبدو مظهرهم جميلا " ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ (الاعراف ،٣١) ويقول الله تعالى :﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا ﴾ (الكهف ،٧) . ثم يستنكر سبحانه وتعالى ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ ﴾ (الاعراف ، ٣٢ ، ويقول جل جلاله : ﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ (الكهف ، ٤٦) .

ويوجه الانسان ليرى البيئة التي خلقها الله بقدرته ويتذوقها ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ﴾ (الغاشية ، ١٧ ، ١٨).

(البسيوني ، ١٩٧٧م ، ص ٥٢).

٦ - مما لاشك فيه أن أية تربية تركز على تدريس الحقائق ومعرفة الأشياء دون تربية الرغبة في الابداع والقدرة على التخيل تعتبر تربية ناقصة حيث أنها تفقد الانسان المصدر الأساسي للتقدم الفني والعلمي. والتعليم المدرسي التقليدى قد يفقد الاطفال والشباب فرصة أساسية للنمو السليم حينما يركز على المعرفة فقط يساعدهم على تكديسها واختزانها واسترجاعها وتكرارها دون أن يساعدهم على الاستمتاع بها والافادة منها في تنمية الاحساس بالجمال وتقديره وتنميته . فمن أهم عيوب تعليمنا المدرسي في دولنا النامية : اهماله تنمية الاتقان والنظام والتذوق الجمالي ، وكلها صفات أساسية لازمة للحضارة الحديثة. (عفيفي ، ١٩٧٨م ، ص ٢٩٥).

٧ - كيفية اكتساب القيم الخلقية والجمالية وتذوقها للأفراد والجماعات (المجتمع) ؟

ان للبيئة تأثيرها اللاشعورى في اكتساب عادات اللغة وأساليب الكلام من خلال نشاط الصغار وتفاعلهم مع الكبار . كما أن هذا التفاعل يترك آثاره العميقة في اكسابهم القيم والاتجاهات والعادات الخلقية . ان النشأة الطبيعية والاخلاق الطيبة تأتى من الافعال الملموسة في نشاط الحياة أكثر مما تأتى من أساليب الوعظ والارشاد . فالأخلاق تتكون من خلال الممارسة والانخراط في مواقف الحياة حيث يكون التعامل مع الافراد والجماعات وحيث يكون اكتساب القيم والاتجاهات والعادات ذات الاثر الايجابي البناء كالتعاون والتساند الاجتماعي ،وحب الخير ،وكره الشر ، وفق ماتحدده البيئة من معايير الخلق الطيب والسلوك الحميد الذى فيه ضمان لسلامة كيان الفرد والجماعة .

وكذلك يمتد أثر البيئة اللاشعورى الى تربية الذوق السليم وتقدير الجمال من خلال ماتستشعره النفس من المعاني الجميلة في آداب السلوك الانساني وآداب الحديث في المناسبات والمواقف المختلفة ، وكذلك من خلال ماتراه العين في البيئة من معالم الجمال وادراك علاقاته المتمثلة في حسن التنظيم للاشكال والعناصر . فجمال الطبيعة والنظم المعمارية في البناء ، واناقة الحدائق وتنسيق الميادين ونظافة الشوارع ، بالاضافة الى حسن تأثيث البيت وأدوات تزيينه وكذلك في انسجام الازياء وتنويع اشكالها والوانها كل ذلك يترك أثره العميق في اكتساب الصغار اتجاه حب الجمال وتقديره وانعكاس ذلك من ممارستهم اليومية . (سرحان ،١٩٨٢م ،ص ٢٨).

وفي عصرنا هذا نجد عدد كبير من الناس لم يعد يحتل الجمال في حياتهم منزلة أو مكانة سواء كان ذلك في ملبسهم أو مظهرهم أو مسكنهم أو مأكلهم أو حتى في تعاملهم مع الآخرين .. وأصبحنا نجد الألفاظ

النابية .. والنفايات القذرة تلقى على قارعة الطرق .. والأيادى المدمرة تخرب وتقطف الأزهار وتشوه معالم الجمال .

مابالنا لانحاول أن نبدأ مع الأطفال الصغار فنعودهم منذ نعومة أظفارهم على التربية الجمالية فهي ليست علما يلقن في المدارس انها احساس وثقافة وتعود ينشأ مع الانسان بفطرته التي تحب الجمال وتنفر من كل قبيح .. ولم لانجعل أطفالنا يجدون في منازلهم منذ الصغر تعود تذوق الجمال حتى نخلق فيهم حبه والاقبال عليه فتكون منازلنا منسقة منظمة نظيفة .. لأن الطفل اذا فتح عينيه على منزل - وان كان غالي الأثاث مليئا بالرياش ، ولكنه مبعثر في غير تنظيم هنا وهناك - لثارت أعصاب الأطفال في نفوسهم وتمتزج بها أرواحهم .

ولاشك أن للأم رسالتها الكبرى في هذا المجال اذ عليها أن تحرص على أن يكون البيت جميلا ويكون هناك تناسبا وتناسقا بين أثاث حجراته وأن نعيد تنسيقها بين الفينة والأخرى ، حتى لايشعر الطفل بالملل وأن تزين جدرانها باللوحات الجميلة والصور المعبرة والستائر المناسبة .. وياحبذا لو زينت الجدران بالكتابات الرائعة أو وضعت باقات من الزهر أو أحواض لأسماك الزينة أو الطيور المغردة ..وحبذا لو أحطنا الطفل في المنزل بأشياء تنطق بالجمال والبساطة من ناحية الشكل واللون والتنسيق وأن نعوده الهوايات النافعة . وحبذا لو عودنا الصغار الاهتمام بالنظافة ، فالأشياء المرتبة المنظمة تعطى جمالا ، كما نعودهم الاهتمام بالنظافة الشخصية والعامة ، فيبدو الطفل في ثوب جميل وتكون ملابسه نظيفة ومتناسقة ومناسبة لسنه وحجمه وأن نعوده استخدام معجون الأسنان والفرشاة والتطيب بالروائح العطرية والاقبال على الاستحمام وطهارة

المكان الذى يجلس فيه فلا يلقي بالنفاية والاقذار ٠ (السيد، ١٩٨٨م ، ص ٩٢)٠

وهكذا نرى أن للجمال أهمية كبيرة بالنسبة للمجتمع فهو مرتبط بالخير وبالتقدم الاجتماعي ٠ فالشعور بالجمال صفة ترتفع بالانسانية الى أعلى مستوى فيكره الانسان بالتالي كل ماهو قبيح ويعمل على تجنبه فيعود بذلك بفائدة على المجتمع الذى يعيش فيه ٠٠ لذلك كان يجب أن تعمل كل أنواع التربيات على الاهتمام بالتربية الجمالية فتعمق في نفوس أفرادها الشعور بالجمال سواء من الناحية الخلقية من حيث التحلي بجميع الصفاتالطيبة أوتربية الذوق السليم عن طريق الفنون أو ماتقوم به من تنظيم سواء داخل المنازل أو في الشوارع أو بالاهتمام الشخصي بجمال الشكل والملبس وجمال القول والفعل ٠

اذا فمسئولية التربية مسئولية كبيرة في غرس ذلك في نفس الطفل منذ الصغر فلا تقع عينه الا على كل شيء جميل سواء في البيت أو المدرسة وتوجيهه باستمرار الى الأماكن التي يمكن أن يجد فيها التناسق والابداع مما يقوى عنده القدرة علىالتذوق والتي بالتالي تقوده الىالابداع والابتكارفيما بعد لكل ماهو جميل ٠

٠٠٠

الفصـل الثـانى

(التربيه الجماليه من المنظورين الاسلامي والغربي)

* المنظور الاسلامي للتربيه الجماليه :

اولا : التربيه الجماليه فى القران والسنه ٠
(فى القران ـ والسنه المطهرة)

ثانيا : التربيه الجماليه عند مفكري الاسلام ٠
(الامام الغزالى ـ ابن سينا)

* المنظور الغربي للتربية الجمالية :

اولا : التربيه الجمالية عند افلاطون ٠

ثانيا : التربيه الجمالية عند ارسطو ٠



الفصل الثانـــــــي

التربية الجمالية من المنظور الاسلامي والغربي

للتربية أثر في تنمية الجمال وتوسيع مداه سطحا وعمقا ، وهذا أمر متفق عليه بين الذين يقولون بالفطرة والذين يقولون بعدمها ، والمنهج الاسلامي قام بدور فعال في جعل أصول هذه التربية واقعا يعيشه الناس دون أن يعرفوا فلسفتها في كثير من الأحيان . فالانسان المسلم يتوضأ ويغتسل ويعتني بشعره ونظافة ثيابه ، فهذا كله واقع يعيشه الانسان المسلم ، ولكنه لايفكر بربط هذه الأشياء بعضها مع بعض ودون أن يكون لديه فكرة متكاملة عن النظرة الجمالية في الاسلام . ولذلك يجب التنبيه على أن مهمة التربية الاسلامية هي : (الشامي ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٧٥-١٨١)

(١) الاهتمام ضمن العملية التعليمية - على لفت النظر الى الجوانب الجمالية في أوامر الدين الاسلامي وهو امر مهمل في الغالب .

(٢) أن الجمال من سماته التناسق ، ويظهر هذا التناسق واضحا حين ترد الجزئيات الى الكليات فتتحدد المعالم ، وهنا يتكامل الاحساس بالجمال ويتذوق الجمال ، وهذا يحتاج الى ثقافة عاليه وعلم واسع بتشريع الدين الاسلامي .

ولذلك كان توجيه المنهج للحواس التوجيه الصحيح ، بحيث يتهيأ لها ادراك الجمال ، والوقوف على مواطنه والحواس هي المنفذ الأول الذى يعبر الجمال منه الى النفس والفكر ، والحواس الرئيسية في هذا الميدان هي السمع والبصر .

أ- حاسة السمع :

فالسمع وسيلة الاحساس بالأصوات وتذوق جمالها ، والصوت يصل الى الأسماع طالما انه في دائرة مداها ، وحتى يكون الاحساس كاملا لابد من

انصات المستمع انصاتا كاملا ، ويتضح هذا بنص قرآني :

﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

(سورة الأعراف ، ٢٠٤)

وبواسطة السمع يتفاهم الناس ويتعلم الانسان والنطق ويرتقى في سلم المعرفة وتتفرع اللغات وتتباين اللهجات ، وتتنوع الشعوب .(حمدان ، ط ١ ، ١٩٩١م ، ص ٣٠٥) .

ب - حاسة البصر :

وهي ذات مجال أوسع في ميدان الجماليات ولقد عنى القرآن الكريم بها ، ففي كثير من الآيات تناول القرآن الكريم بيان الطريق المؤدى لأداء حاسة البصر مهمتها على الوجه الصحيح ، وهذه نظرة التأمل. وقد يضطر الانسان أن يطيل هذا التأمل حتى يصل الى تذوق جمالي ، والقرآن الكريم لاتكاد سورة من سوره تخلو من دعوة الى الابصار والى الاستماع .. الابصار المنتج والاستماع المنتج ، ولهذا تكرر قوله تعالى : ﴿ اولم ينظروا... ﴾ ﴿ أفلم يسيروا في الارض فينظروا ... ﴾ كما ذم القرآن الكريم أولئك الذين لهم أعين لايبصرون بها ، وآذان لايسمعون بها .

مسار الحس الجمالي : للحس الجمالي مساران :

(١) الجمال الحسي : الانسان في نظر الغزالي مركب من جسد مدرك بالبصر ومن روح ونفس مدرك بالبصيرة ، أي أنه قسم الجمال الى قسمين جمال الصور الظاهرة ، وجمال الصور الباطنة ،فالأول يدركه الصبيان والبهائم والثاني يختص بادراكه ارباب القلوب (الغزالى ، احياء علوم الدين ، ج ٣ ،ص ٥٣). بمعنى اعتبار الصبيان لايعرفون معنى الفضيلة والاخلاقوغيرها ولكنينظر الى الشيء الذى يقع امامه فاذا رآه جميلا تقدم نحوه واذا رآه غير جميل نفر وابتعد . ولكن مع الاحتكاك في التربية بالآخرين يعرف معنى الجمال في الباطن .

يقول (سانتيانا) : ان الجمال الحسي ليس اهم العناصر في التأثير،

ولا هو أعظمها ،ومع ذلك فهو أكثرهابدائية وشمولا باعتباره يتعلق بالأساس الذى لابد للبناء أن يقوم عليه .

(٢) الجمال المعنوى : اذاتجاوزنا السطح وذهبنا في الأعماق نكون أمام التذوق الجمالي . انه ادراك للمعانى والنسب للمضمون وتعامل مع السمات الجمالية،بحيث تاخذ أبعادها على الشىء المنظور او الموضوع في دائرة الادراك . انه انتقال من الادراك الحسي الظاهر الىادراك معنوى باطن،وهو الذى يكون بحاسة القلب .

يقول الغزالى " ولكن الجمال اذا كان بتناسب الخلقة وصفاء اللون ادرك بحاسة البصر ، واذا كان الجمال بالجلال والعظمة وعلو الرتبة وحسن الصفات والاخلاق أدرك بحاسة القلب " . (الغزالي، احياء علوم الدين ، ج ٢ ، ص ٢٨٠).

انطلاقا من كل تلك المفاهيم يمكن تحديد المنظور الاسلامي للتربية الجمالية على النحوالتالي :

* المنظور الاسلامي للتربية الجمالية :

أولا :مظاهر التربية الجمالية في القرآن والسنة :

أ - مفهوم التربية الجمالية في القرآن :

١ - نبهنا القرآن الكريم في قوة الى تقصي مافي السموات والارض من جمال ، وطالبنا بالالتفات الىابداعها،وحسن تنسيقها. والابداع صفة من صفات الله تعالى . والقرآن يهدف بذلك الى تذوق الفن الجميل، فان الجمال في كل شيء من تمام النعمة .

والاسلام دائما يشعر الفرد بكرامته علىالله ... ومن ذلك أنه جعله دائما يحس بالجمال . فالقرآن الكريم حين يقول :

﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ (التغابن ، ٣)

انما يشعر الانسان بفضل الله عليه في تحسين صورته الخلقية وصورته الشعورية ٠

٢ - كما طلب من الانسان أن يعني بالجمال حتى في نفسه ، وأن يستمتع بالجمال الذى خلقه الله فالقرآن الكريم حينما يقول :

﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ (الاعراف ، ٣١) ٠

فانما يريد غرس الجمال في نفس كل مسلم ويجعله يحس بأن الزينة مطلوبة ٠ كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ (الأعراف ، ٣٢)

فهذه الزينة أخرجها الله تعالى و كشفها للناس ليستمتعوا بها وليحسوا بجمالها ٠ (القاضي ، ١٩٧٩م ، ص ٩٤) ٠

٣ - فالقرآن الكريم يوجهنا الى الغايات والمقاصد المتعلقة بخلق الأنعام ، فيذكر الجانب النفعي لهذه الحيوانات ، ويتوج ذلك بالغاية الجمالية ، بعد الوفاء بالغايات الاولى الأساسية ٠ وهذه الآيات التي سبق ذكرها تشير الى الجانب النفعي ، كذلك يعززه بالجانب الجمالي في نوع آخر من الحيوانات ٠ وهذا يدل على عناية الاسلام بالتربية الجمالية ٠ يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾
(النحل ، ٥-١٦)

والقرآن الكريم في مواقف كثيرة يعلم الانسان ان يتوخى الجمال في سلوكه ، لا من ناحية الشكل فحسب ، بل من ناحية العادات التي تهدى الى حسن العلاقات الانسانية بين الناس كقوله جل شأنه :

﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ (الأعراف ، ٣١) فالذين

يذهبون الى المساجد لابد أن يلبسوا أحسن الثياب ويتطهروا ويغتسلوا حتى لاتكون لهم رائحة كريهة تفسد الجو الروحي للمصلين . وفي آية أخرى : ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ (الكهف ،٤٦) .

وحين تقرن الآية بالجمال المصاحب للحصول على المال والبنين فإنها نبهت الى أن هناك جمالا أبقى من ذلك وهو أن يعمل الانسان صالحا فهذا خير وأعمق من الزينة الأولى .

٤ - ويقرن القرآن الصبر بالجمال ، يقول تعالى ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ (يوسف ، ١٨) ويعلمنا القرآن الا نرفع أصواتنا وهو أدب سلوكي يحمل الجمال ويقبح القرآن رفع الصوت بتشبيهه بصوت الحمير استنكارا للقبح ﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ (لقمان ،١٩) .

وكل هذا يبين أن تكامل الانسان ذروته الجمال فسواء أكان السلوك اجتماعيا أم تشكيلا أوتصبيرا أم تبليغا أم حركة أم موسيقى،كل ذلك ان لم يكن رائده الجمال دل على قبح وتخلف وعدم الاقتراب من هذا التكامل . (البسيوني ، ١٩٨٦م ،ص ١٠٧) .

ان التربية الاسلامية تربي في الانسان عاطفة الجمال والاحساس بجمال الكون وجمال الخلق وجمال العلاقات الاجتماعية وبلوغ الكمال عن طريق الاحساس بالجمال والتناسق والوحدة بين الكل . كمافي قوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران ،١٠٤) .

٥ - كما أن التربية الاسلامية تولى الجسم الرعاية بتنظيم طعامه وشرابه ووضع معايير الطعام والشراب الذى يصلح للجسم الانساني والمحافظة على صحة الجسم ووقايته وعلاجه من الأمراض . (عبد الجواد السيد ، مرجع سابق ،ص ٣٩١) .

وعلى ضوء أهمية التربية الجمالية في القرآن الكريم فان ديننا الاسلامي دين الحق والعمل ، دين الهدى والصلاح ، هدانا الى مايحيينا في الدنيا وينجينا من عذاب الآخرة ، فبالاضافة الى تثبيت العقيدة في نفوسنا والاهتمام بالبناء الاعتقادى للشخصية الاسلامية والى تكريم الاخلاق الحميدة الرضية وتبيان طريق التربية الأخلاقية لنا لنتبعها ونهتدى بها، وبما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ، وما فعله لنقتدى به ونهتدى على دربه ، والى ما أمرنا به تعالى من تعاون وتكافل اجتماعي عن طريق مابينه لنا من فضل التعاون والاخوة والتشاور والتناصح، فقد حثنا على التطهر والنظافة والغسل،وفرض علينا فروضا هي من صميم فرائض ديننا الحنيف ، وهذا يتضمن نظافة السريرة والجسم والثوب والسكن والحي والقرية والحاضرة ، كما يتضمن التطهر والاعتناء بصحة العقل والبدن ، فسبحانه وتعالى يأمرنا بالتطهر كما في قوله : ﴿ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْ ﴾ (المائدة ٦،)

وبالاضافة الى ذلك فقد أمرنا بتطهير سريرتنا مما يعلق بها من أدران الدنيا ، وحب الذات ، فقد فرض علينا سبحانه وتعالى الفرائض الاسلامية التي تساعد في صحة البدن وتنميتها جماليا : (يوسف القاضي ، يالجن ، ١٩٨١م ، ص ص ٤٠٤ - ٤٠٦)

١ - الوضوء : ويرى الأطباء أن الوضوء من الناحية الصحية يفيد في زيادة حركة القلب ، وتنشيط الحركات النفسية ، ويزيد في كمية الأوكسجين اللازم لتنقية الدم وحرق الزوائد التي يحملها من الأعضاء المختلفة في الجسم .

فالوضوء بما يلزمه من ماء لغسل اليدين والوجه والقدمين وغيرها من أعضاء الجسم ،يعطى للجسم مايحتاج اليه من نظافة وتنشيط وصحة هو في أمس الحاجة الى تجديدها خمس مرات في اليوم وباستمرار

وهكذا يوفر الوضوء للانسان المؤمن مايحتاجه جسمه من نظافة ونشاط وقوة ليستعملها فيعمل الخير له ولأمته جميعها .

٢ - طهارة الثياب : حيث أن طهارة الثوب هي من شروط صحة الصلاة ولاتصح الصلاة بدونها فلها أثر فعال في وقاية الانسان من الاصابة ببعض الأمراض .

٣ - الحلق وتقليم الأظفار : وقد جاء فيالحديث الشريف " خمس من الفطرة الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الابط ". (صحيح مسلم ،باب الطهارة ، حديث ٢٩١).

٤ - السواك : لم ينس الاسلام أن ينظم منهجا صحيا للفم والأسنان. فجعل السواك للاسنان واللثة من السنة فقد قال صلى اللهعليه وسلم: " لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة". (مسند الامام احمد ، ج ٢ ، ص ٧٠) .

٥ - منهج التغذية في الاسلام :- وضع الاسلام للمسلم منهجا متكاملا للتغذية والاعتناء بالجسم والمعدة ، لاستمرار تدفق القوة فيه بما ينفع الناس . فقد قال تعالى : * يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ * (الاعراف ، ٣١).

٦ - التربية الرياضية : يعتني الاسلام بالانسان المؤمن في جميع النواحي العقلية منها ،والنفسية ،والاجتماعية ، والجسمية ، والهدف من هذا هو تثبيت العقيدة الاسلامية في نفوس المسلمين .

ومن هنايتضح أن الاسلام لميكتف بطلب تجميل السلوك وظاهر الهيئة العامة ، بل بتجميل الباطن أيضا، وذلك بتطهير النفس من جميع الدنايا والقبائح والفواحش * قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ * (الاعراف ، ٣٣) وقال تعالى : * وَنَفْسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا . * (الشمس ٧-١٠) . (يالجن،١٩٨٦م ،ص ٤٩٤).

وهكذا ومن خلال استعراض المفهوم الجمالي في القرآن الكريم نجد أن الدين الاسلامي دين يتميز بالشمولية والتكامل في كل شيء .. فالدعوة صريحة في القرآن الكريم الى تذوق الجمال، والاستمتاع به في سائر مخلوقات الله ... فهذه السموات المخلوقة في تناسق وابداع ، وهذه الأرض وماتحويه من سائر المخلوقات لو تأملها الانسان لوجد الجمال في كل شيء ، هذا الجمال الدال على ضرورة الايمان بالله عز وجل، ووقوف الانسان أمامه عاجزا وبالتالي يزداد ايمانا بالله عز وجل وأنه هو وحده القادر على الخلق والابداع، فيؤدى ذلك الى تقوية العلاقة الوثيقة بين الانسان وربه ، والى تنمية الوعي الحسي لديه ، بل الأكثر من ذلك لو تأملنا الآيات القرآنية لوجدناها تحث الانسان نفسه على التحلي بالصفات الطيبة، سواء في خلقه أو في جسده ، فالصبر والتعاون والتسامح والعفو وحسن معاملة الآخرين وغير ذلك من الصفات الحسنة ، كل ذلك يضفي على خلق الانسان جمالا يلمسه كل من يتعامل معه ، كذلك الدعوة الى الاهتمام بالجسد من ناحية النظافة والطهارة والتغذية والاعتدال في كل هذه الأمور، مما يجعل هذا الانسان مميزا في كل شيء .

ب - مفهوم التربية الجمالية في السنة :

١ - كما أن التربية الجمالية تعمل في ضوء الحديث الشريف على تنمية الوعي الحسي لدى الانسان، كما تبين له الأفضل، وتعطي له أسس المشاركة في أحاسيس الغير وكيفية مراعاة مشاعرهم . (ناصف ، ١٣٩٥ هـ ، جـ ٣ ، ص ١٢٤) ((اذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الاناء)) (صحيح البخارى كتاب الاشربة باب التنفس في الاناء ، جـ ٧ ، ص ١٤٦) . ((ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فانما هو من الشيطان . فاذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا تثاءب ضحك منه الشيطان)) . وهكذا تربط

الصحيح: (التثاؤب من الشيطان ، فاذا تثاءب احدكم فليكظم ما استطاع) صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق ، باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب ، حديث رقم ٥٦ ، جـ ٤ ، ص ٢٢٩٣ .

التربية الجمالية بين التذوق والوعي الحسي في تصرف وسلوك الانسان وما تقوم به أعضاؤه ، وهي تقوم بذلك عن طريق تقريب الصور المحببة الى ذهنه، وتدريبه على أفعال جميلة . (عبد الجواد سيد، مرجع سابق ، ص ٢٤٨).

٢ - كما تعمل التربية الجمالية على انماء الجانب الجمالي في الانسان فلقد أبدع الله الكون ابداعا، وأحسن تشكيله وتنظيمه وتناسقه ووضع في كل مخلوقاته جانبها الجمالي . وهذا الابداع وهذا الاحسان يمثل النظرة الأم للتربية الجمالية في الاسلام، فالله خالق الكون ومبدعه والانسان يدرك بحواسه صنع الله في كل ماخلق ، ويرى جمال خلق الله ، وفي الحديث الشريف : ((قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر حين غربت الشمس : تدرى أين تذهب ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها ..)) . (عبد الجواد السيد ، مرجع سابق ، ص ٢٤٣) .

٣ - فالتربية الجمالية في الحديث الشريف ترمي الى انماء عاطفة الجمال الكامنة في النفس، ويحدث ذلك عن طريق تقدير الجمال أو انتاجه (الابتكار) ، حيث إن الاحساس بالجمال يرقي الحياة ويهذبها . وقيم الجمال ترتبط بالادراك الحسي لما في الكون ويقوم ذلك الارتباط على أساس تنظيمات الصوت واللون والعناصر المادية ومدى تناقضها واتساقها، ويقوم أيضا على أساس جمال العلاقات الاجتماعية، والمعاملات الانسانية، وجمال الأخلاق وكمالها كذلك .

وفي الحديث الشريف : ((ان مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى

بيتا فاحسنه وأجمله الا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : أنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)) .

٤ - وطريقة الحديث الشريف في التربية الجمالية تعتمد على العبادات ، فعن طريقها يتم غرس عادات الجمال وحسن المظهر ، كما تعتمد على توجيه النظر والحس عموما الى نظام الكون ونظام الحياة ، فيتذوق الانسان جمال الكون ، ويحس بمقدرة الخالق ، ويزداد ايمانا ويقينا بسنة الحياة التي أرادها الله في الكون .

والتربية الجمالية في الحديث الشريف تشمل كل نواحي حياة الانسان سواء في المنزل أو في أي مكان في المجتمع ، تهذب من حواس الانسان وتنظم احساساته ومشاعره (مرجع سابق ، ص ص ٣٧٣ - ٣٧٥) .

ومن النص السابق نستنتج أن تمام الاشياء وتنظيمها يكون مريحا للرائي وأى نقص يجعلنا نزدرى العمل المماثل أمامنا . فتمام الأشياء وتكاملها تعويد على تذوق الجمال والشعور .

٥ - <u>توجيهات الرسول المربي في التربية الجمالية :</u>

(الهاشمي ، ١٩٨١م ، ص ص ٢٧١ - ٢٧٥) .

لقد عنى الرسول المربي بالتربية الجمالية ، الى جانب المجالات الأخرى للتربية الجسمية ، المادية والنفسية والعقلية والاجتماعية كما يلي :

١ - النظافة أول سمات الجمال: فالتربية الاسلامية تطالب بالوضوء في كل يوم مرات .. والوضوء يشمل أعضاء الجسم الأكثر تعرضا من غيرها لأوساخ البيئة ورواسب العمل ، في الوجه ، والفم ، والأذنين واليدين والرأس والرجلين . وكذلك الاغتسال للجسم كله .

كما حثنا الرسول المربي بالاغتسال يوم الجمعة من كل أسبوع ،كما حث على تنظيف الأسنان والفم بالسواك وعلى استخدام الطيب ان وجد ، وأن يلبس

الانسان احسن ثيابه مما يلائم كرامة المسجد ، كما نهى عن أكل " الثوم " لمن يحضر الجماعة لكي لايؤذى بالرائحة الكريهة من كان الى جواره .

٢ - جمال الثوب : ولقد قدم الرسول المربي بذلك مثلا عمليا .. فلقد ذكر البراء : ((آن الرسول صلى الله عليه وسلم كان مربوعا - بين الطول والقصر - ولقد رأيته في حلة حمراء ، مارأيت شيئا قط آحسن منه)) . (رواه الشيخان).

ويذكر آيضا صحابي آخر فيقول : ((رأيت رسول الله وعليه ثوبان آخضران)) . (ابوداود ، الترمذى ، باسناد صحيح) . فتعدد الثياب ونظافتها وبساطتها مما تقتضيه التربية الجمالية الاصيلة في كياننا التربوى .

٣ - محبة الورد : وفي ذلك نرى الرسول الكريم المربي ، لايغفل حتى هذه الجوانب الدقيقة فيقول : ((من عرض عليه ريحان فلا يرده ، فانه خفيف المحمل ، طيب الريح)) (رواه مسلم) . انه توجيه تربوى جمالي رائع وموجز. فيه حث على قبول هدية الريحان ، وحث ضمنى آخر على تشجيع التهادى بكل نافع ومنه الورد ، وفيه أيضا بيان لوظائف الريحان فانه خفيف الوزن ، ورائحته زكية .

٤ - الرائحة العطرية : وفي هذا المجال نرى الرسول المربي يقدم لنا قدوة حسنة ، فيروى لنا خادمه المرافق أنس بن مالك : ((أنه صلى الله عليه وسلم كان لايرد الطيب)) .(رواه البخارى). وفي ذلك اشارة الى آهمية التهادى بالطيب والعطور ، وان الطيب محبب لاسيما عندما يذهب الفرد الى امساجد للقاء الجماعات . ونجد في ذلك أيضا آن الرسول المربي ينهى آكل الثوم الذهاب الى المساجد والجلوس مع الجماعة .. ولو للصلاة .. لكي لايؤذى الآخرين من روائح كريهة لايستطيع لها دفعا.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((من أكل من هذه الشجرة - يعني الثوم - فلا يقربن مسجدنا)) . وفي رواية : ((فلايقربن مساجدنا ..)) (صحيح مسلم، ج ٥ ، ص ٤٦) . كل ذلك حفاظا على جمال الرائحة للفرد ولمن حوله من الناس .

٥ - استحباب جمال الصوت : ولقد أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الجانب حقه من التوجيه والرعاية كما يلي :

أ - لقد أوتي الرسول المربي نفسه صوتا نديا ، صافيا ،حسنا في كلامه العادى محببا ، وفي تلاوته حسن ، فذاك أحد أصحابه يقول : ((سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ، قرأ في العشاء بالتين والزيتون ،فما سمعت أحدا أحسن صوتا منه)) . (متفق عليه الشيخان).

ب - لقد أثنى الرسول المربي على أبي موسى الاشعرى لجمال صوته فقال له : ((لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود)) . وذلك تقدير صريح لجمال الصوت .. وانه نعمة .

ثم ان الرسول المربي نفسه قد ذهب ليلا ليستمع الى قراءة أبي موسى حتى اذا أصبح قال له (كما في رواية مسلم) : ((لو رأيتي وأنا أستمع لقراءتك البارحة)) . كما اختار النبي صلى الله عليه وسلم المؤذن الاول بلال بن رباح لأنه كان ندي الصوت شجيا .

ج - وأما عبد الله بن مسعود فقد حباه الله صوتا حسنا وقراءة محببة فيقول له الرسول عليه السلام : ((اقرأ علي القرآن ..)) (رواه الشيخان) انه طلب من عزيز حبيب . فيسأل ابن مسعود تعجبا : يارسول الله أقرأ عليك ! وعليك أنزل ؟! فيقول الرسول المربي ((اني أحب أن أسمعه من غيرى..)) .فيقرأ ابن مسعود سورة النساء

والرسول ينصت مستغرقا .. ويقول ابن مسعود حتى اذا جئت هذه الآية : ﴿ فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا .. ﴾ قال الرسول صلى الله عليه وسلم : ((حسبك الآن . ، فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان)) (متفق عليه) . انه الرسول الانسان ، وانه المربي المعلم يتحمل مسئولية التنشئة الاسلامية لأجيال وأمم .. وهو انسان في قمة مشاعره واحساسه .. يحب الصوت الحسن ويسمع به القرآن من أصحابه ، ويستخدم التربية الجمالية طريقا موجها .

كما يبين الحديث الشريف مضمون التربية الجمالية وكيفية أسسها. (عبدالجواد ، السيد ، مرجع سابق ، ص ص ٢٥٦ - ٢٦١).

أ - في المنزل المسلم كما يلي :

١ - نظافة المنزل وجماله : يقول المربي الرسول صلى الله عليه وسلم : ((ان الله تعالى طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود)) (الترمذى ، ابن البديع ، الشيباني ، تيسير الوصول ،ج ٢ ، ص ١٤١) . وعندما يشب الطفل في حياة منزلية قوام تربيتها الجمالية ماوضحه الحديث الشريف ، يحدث التوافق بين الطفل وما حوله من جمال وعلى المنزل تشجيع الطفل على أن يقوم بأمر نفسه ، ومايحتاج اليه من مهام الحياة اليومية من مآكل ومشرب وملبس بنظام ودقة وترتيب ، لأن هذا يرفع مستوى التربية الجمالية .

٢- الانسان وجمال مظهره : يتضمن المظهر ، مظهر الشعر والملابس والطيب كما يدل ذلك الحديث الشريف - قال الرسول صلى الله عليه وسلم : ((أنهكوا الشوارب واعفوا اللحى)) . وقوله : ((الفطرة خمس ، الختان ، والاستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الأظفار ، ونتف الابط)) (متفق عليه صحيح مسلم ، باب الطهارة ، رقم الحديث ٢٩١).

والرسول صلى الله عليه وسلم يضع صفات محددة لحسن مظهر شعر الانسان وجماله ، فينهى مثلا عن أن يحلق الصبي بعض شعر ويترك البعض ، عن عمر رضي الله عنهما " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نهى عن القزع " وعندما رأى النبي صلى الله عليه وسلم صبيا قد حلق بعض شعر وترك بعضه ، نهى عن ذلك وقال: ((احلقوه كله ، أو اتركوه كله)) • (رواه البخاري ومسلم وابوداود والنسائي - الشيخ منصور على ناصف ،ج ٣ ،١٩٧٥، ص ١٧٣)•

وهكذا يربي الرسول المسلم على اكرم وأجمل المظاهر، ويهدف الرسول في تربيته الجمالية هذه الى تعويد الانسان منذ صغره على أن يتعرف على الكمال فيتعوده ، وأن يدرك ماقبح من المظاهر وما استنكر من العادات والأفعال فينبذه ويدعه •

ب - في المجتمع : الحديث الشريف يبين العديد من الممارسات التربوية الجمالية في المجتمع المسلم " يسلم الصغير على الكبير ، والمار على القاعد ، والقليل على الكثير " •

" وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عطس غطى وجهه " • وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها " " ان المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق ، وأن تفرغ من دلوك في اناء أخيك "•

ويتضح لنا مما سبق أن الأسلوب التربوى في تربية الانسان المسلم الذى استخدمه المعلم الرسول صلى الله عليه وسلم تتضمن اكسابه المحافظة على الجسم ونظافته، وجمال مظهره واكساب الانسان الصفات الخلقية التي حددها الاسلام،وأيضا اكسابه عادات جمال المظهر وجمال الباطن والظاهر• وكان سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته ، يتسم بطابع

الجمال سواء في مظهره أو أقواله أو أفعاله ، والحسن والجمال والزينة هي السمات المميزة لملابس الرسول ومظهره الجسمي ، سواء في صلاته أو في أثناء أداء شعائر الحج . قالت عائشة رضي الله عنها : ((كنت أطيب النبي صلى الله عليه وسلم عند احرامه أطيب ما أجد)) .(رواه الشيخان منصور على ناصف : ج٣ ، مرجع سابق ، ص١٨٧) . ومن مظاهر الجمال التي يربي عليها الرسول أثناء تناول الطعام أو الشراب مثلا ، قوله : ((اذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الاناء)) . (عبدالجواد السيد ، مرجع سابق ، ص٣٢٤) .

وهكذا نرى الارتباط الكامل بين القرآن الكريم والسنة الشريفة فيتحديد مفهوم التربية الجمالية ، فتنمية الوعي الحسي وتعميق الشعور بالجمال في الطفل منذ البداية من خلال التأمل في الكون للوصول الى قدرة الله عز وجل وجميل صنعته .

والالتزام بتوجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم والتي لاتخرج عما حث عليه القرآن سواء من حيث الالتزام بالنظافة في البدن أو المكان والاهتمام بالملبس ، وكذلك التمسك بكل صور الجمال في القول والفعل وكل ذلك لتقوية الرابطة الاجتماعية التي تربط بين الانسان وأخيه ، فلا يشم منه الا أطيب ريح ولايسمع منه الا القول الجميل .

وقد وجدنا ذلك متمثلا في قدوتنا الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث تحليه بالصفات الجمالية في كل جانب من جوانب حياته ، كذلك التزام أصحابه بكل ماجاء به والسير على نهجه .

ثانيا : التربية الجمالية عند مفكرى الاسلام :

أ- الامام الغزالي :

التربية بصفة عامة :

- يرى الامام الغزالي أن الانسان هو "أشرف مخلوق على الأرض ، وان أشرف شيء في الانسان قلبه ، والمعلم مشتغل بتكميله وتطهيره وسياقته الى القرب من الله عز وجل ". (سرحان ، ١٩٨٢م ، ص ١٦١) .

- ويرى الغزالي أن المعلم الكامل العقل ، والحميد الخلق ، الخليق بأن يعهد اليه تعليم النشء عموما . انما يجب أن يتحلى بصفات خاصة فهذه الصفات هي : (الغزالي ، د.ت ، ص ١٨ - ١٩) .

١ - يجب أن يتصف المعلم بالشفقة والرحمة ، وذلك أن شعور المتعلم بعطف معلمه عليه ، وبرقة معاملته له ، يكسبان المتعلم الثقة بالنفس ، ويشعرانه بالاطمئنان الى معلمه ، فيساعده هذا الشعور على تحصيل العلم بسهولة . وقد نصح الغزالي بأن يكون المعلم بمثابة الأب للمتعلم ، بل ان الغزالي يرى أن حق المعلم على تلميذه أعظم من حق الوالد على ولده . فان الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية ، والمعلم سبب الحياة الباقية ".

٢ - يرى الغزالي ألا يطلب المعلم أجرا لقاء القيام بمهنة التعليم . وألا ينتظر المعلم حمدا أو شكرا أو جزاء من تلاميذه . ذلك أنه يؤدى فرضا عليه . كما أنه يجب أن يتشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقوم بتعلم العلم لوجه الله تعالى . وبهذا يتقرب المعلم من ربه ، ويعظم ثوابه . ويحقر الغزالي فكرة تقاضي

الأجر من المتعلم الى درجة كبيرة فيقول : " فمن طلب بالعلم المال كان كمن مسح أسفل مداسه بوجهه لينظفه ، فجعل المخدوم خادما ، والخادم مخدوما ". (الغزالي ، المرجع السابق ،ص ٤٩-٥٠).

٣ - ينبغي أن يكون المعلم مرشدا أمينا وصادقا لتلميذه . فلا يدع تلميذه يبدأ دراسة أعلى قبل استيفاء الدراسة التي قبلها حقها . وألا يترك المعلم فرصة تفوت بغير تنبيه المتعلم الى أن الغرض من التعليم هو التقرب من الله عز وجل .

٤ - ينصح الغزالي أن يتجنب المعلم استخدام القسوة في تهذيب سلوك المتعلم، فقد فطن الغزالي الى أن التشهير بأخطاء الصغار من شأنه أن يثيرهم .

٥ - يجب أن يعظم المعلم من شأن العلوم التي ليست من اختصاصه، وألايقبحها أو يقلل من قيمتها على حساب تمجيد علمه . يقول الغزالي: " ان من واجبات المعلم تشجيع المتعلم على الحصول على العلم على يد معلمين آخرين دون تحيز لمعلم دون آخر ". فالمعلم المتكفل بعلم واحد ينبغي أن يوسع على المتعلم طريق التعلم في غيره .. " (المرجع السابق ، ص ٥١).

ويتفق رأى الغزالي في هذا الشأن اتفاقا تاما مع ماهو مقبول الآن كأهم صفات العلماء ، تلك التي تجعل العلاقات التي تربط بينهم وبين بعضهم مبنية على الاحترام المتبادل والتقدير والتسامح.

٦ - نادى الغزالي بمبدأ " الفروق الفردية " فهو ينصح بأن " يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقى اليه مالايبلغه عقله ، فينفره أو يخبط عليه عقله ". (المرجع السابق ،ص ٥١).

وهكذا نرى أن الغزالي يأخذ في الاعتبار استعداد التلاميذ العقلي وقدراتهم الخاصة . كما اعتبر الغزالي المعلم حارسا أمينا على العلم ، ورأى لذلك أن من واجباته الا يفرط فيه وألا يقدمه للمتعلم بغير حساب . واستشهد في هذا بقول عيسى عليه السلام الذى نصح بألا " يعلقوا الجواهر في أعناق الخنازير " كما استشهد بالآية الكريمة : ﴿ ولاتؤتوا السفهاء أموالكم ﴾ .

٧ - فطن الغزالي الى أهمية دراسة المعلم لنفسية المتعلم ، فيعرف كيف يعامله بحيث يبعد عنه الشك والقلق . فقال إن من دواعي إثارة شك المتعلم في معلمه أن يشعر بأن معلمه يبخل عليه بالعلم ولايعطيه حقه منه . كذلك فقد نصح الغزالي بعدم ارباك فكر المتعلم ، وذلك بتعليمه النظريات المتعارضة والآراء المضادة ، وخاصة في علوم الدين ، فيحاور المتعلم في أمره ، لاسيما اذا كان محدود الذكاء، أو كان ممن تقيد عقلهم بالتقاليد الموروثة . ورأى الغزالي " أن أفضل الأمور هو اكتفاء المعلم بترك المتعلم وعقيدته الموروثة مع عدم تعريضه للمذاهب الدينية المختلفة ، التي قد تتسبب في بلبلة فكره ، فتدفعه هذه البلبة الى ارتكاب المعاصي . ويكتفي مع أمثال هذا المتعلم بتعليمه مبادئ الدين وتوجيهه نحو الصدق والأمانة " (المرجع السابق ، ص ٥٢).

٨ - حرص الغزالي على أن يبين أن التمسك بالمبادئ ، والعمل على تحقيقها يجب أن يكون من صفات المعلم المثالي . فنصح المعلم بألا ينادي بمبدأ، أو يأتي بافعال تناقض هذا المبدأ وألا يرتضي المعلم لنفسه من الأعمال ماينهى عنها تلاميذه . (شفشق ، ١٩٨٢م ، ص ص ١٤٣ - ١٤٥).

وأوص الغزالي في تربية الطفل بقوله : " الصبي أمانة عند

والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة ، خالية من كل نقش وصورة وهو قابل لكل نقش ، وماثل الى كل مايمال به اليه . فان عود الخير وعلمه نشأ عليه ، وسعد في الدنيا والآخرة ، وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب . وان عود الشر وأهمل اهمال البهائم شقي وهلك ". (الغزالي ، احياء علوم الدين ، ص ٧٢).

بمعنى أن قلب الطفل خالي من كل شيء كالصفحة البيضاء ، وحين يبدأ التعلم يستطيع انيتقبل كل شيء كلوحة معدنية قابلة للنقش، بعكس الكبير . وقال الله عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ (التحريم ٦).

نماذج من التربية الاخلاقية والتربية الجمالية عند الغزالي :

١ - بالنسبة للتربية الجمالية يركز الغزالى على غرس الفضائل والاخلاقيات سواء بالنسبة للمعلم أو المتعلم ،فالتمسك بالمبادىء عند المعلم، والعمل على تحقيقها هي قمة التربية الجمالية ، لأن المعلم قدوة لتلاميذه ، كما يرى أن من واجب الوالدين أن يغرسا فيه الاخلاق الفاضلة ، والمبادىء الطيبة ، والتربية الحسنة الجميلة ، وتعويده العادات الحسنة ،وتجنبه الترف والتنعم ، وابعاده عن قرناء السوء وفي هذا يقول الغزالي : " وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الاخلاق ويحفظه من القرناء السوء ، ولايعوده التنعم ،ولايحبب اليه الزينة والرفاهية ، فيضيع عمره في طلبها اذا كبر فيهلك هلاك الابد ، بل ينبغي أن يراقبه من اول أمره ". (الغزالي ، المرجع السابق ،ص ٧٢) . والوالد يجب أن يختار مرضعة صالحة متدينة تأكل الحلال حتى تؤثر في الولد تأثيرا حسنا صالحا وتكون لبنة قوية وسليمة . يقول في ذلك : " فلا يستعمل في حضانته وارضاعه الا امرأة صالحة متدينة تأكل الحلال ، فان اللبن الحاصل

من الحرام لابركة فيه ،فاذا وقع عليه نشو الصبي تعجنت طينته من الخبث ، فيميل طبعه الى مايناسب الخبائث "• (الغزالي ، المرجع السابق ،ص ٧٢)• " ويجب على الوالد أن يراعي الأفعال الحسنة فيغرسها في نفس الطفل،ويجنبه الأفعال القبيحة ويشير في ذلك الغزالي بقوله "فانه اذا كان يحتشم ويسقى ويترك بعض الأفعال فليس ذلك الا لاشراق نورالعقل عليه ، حتى يرى بعض الأشياء قبيحا ومخالفا للبعض فصار يستحي من شيء دون شيء ، (المرجع السابق ،ص ٧٢) ،وطالب الغزالي المشتغل بتربية الطفل تعليمه آداب الطعام وحسن الجلوس •

٢ - كمايرى تنمية ذوق الطفل أمام المائدة فيقول : " وأول مايغلب عليه من الصفات شره الطعام فينبغي أن يؤدب فيه مثل أن لايأخذ الطعام الا بيمينه ، وألا يبادر الى الطعام قبل غيره ، وأن لايحدق النظر اليه ولا الى من يأكل ، وأن ألايسرع في الاكل وأن يجيد المفغ ، وألا يوالي بين اللقم ، ولايلطخ يده ، ولاثوبه ، وأن يعود الخبر القفاز في بعض الأوقات حتى لايصير بحيث يرى الأدم حتما ، ويقبح عنده كثرة الأكل بأن يشبه كل من يكثر الأكل بالبهائم ، وبأن يذم بين يديه الصبي الذى يكثر الأكل ويمدح عنده الصبي المتأدب القليل الأكل • وأن يحبب اليه الايثار بالطعام وقلة المبالاة به ، والقناعة بالطعام الخشن أى طعام كان "• (المرجع السابق ، ص ٧٣)

٣ - ويدعو الغزالي الصبي الى مظاهر الزينة في الثياب ، والمظهر، ونهي عن التحلي بالذهب والحرير وترك الصلاة والصوم ، يقول في ذلك : " ويحفظ الصبي عن الصبيان الذين عودوا التنعم والرفاهية ولبس الثياب الفاخرة وعن مخالطة كل من يسمعه مايرغبه فيه، فان الصبي مهما أهمل في ابتداء نشوه خرج في الأغلب ردئ

الأخلاق كذابا حسودا سروقا نماما لحوحا ذا فضول وضحك وكياد ومجانه ، وانما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب . ويقبح الى الصبيان حب الذهب والفضة والطمع فيهما ، ويحذر منهما أكثر مما يحذر من الحيات والعقارب ، فان آفة حب الذهب والفضة والطمع فيهما أضر من آفة السموم على الصبيان بل على الاكابر ". (المرجع السابق، ص ٧٣).

٤ - ويحرص الغزالى على النظافة ، فينبغي ألايسامح في ترك الطهارة والصلاة ويؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان ، ويجنب لبس الديباج والحرير والذهب ، ويعلم كل مايحتاج اليه من حدود الشرع . وأوصى الغزالي بتعليم الصبي القرآن والاحاديث فيقول : " فيتعلم الصبي القرآن وأحاديث الأخيار وحكايات الأبرار ، وأحوالهم لينغرس في نفسه حب الصالحين،ويحفظ من الأشعار التي فيها ذكر العشق وأهله ، ويحفظ من مخالطة الأدباء الذين يزعمون أن ذلك من الظرف ورقة الطبع ، فان ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذور الفساد ". (المرجع السابق ،ص ٧٥).

٥ - ومن آداب الذوق أن يتعود الصبي " ألايبصق في مجلسه ولا يتمخط ، ولا يتثاءب بحضرة غيره ، ولايستدبر غيره ، ولايضع رجلا على رجل ، ولا يضع كفه تحت ذقنه، ولايعمد رأسه بساعده فان ذلك دليل الكسل. ويعلم كيفية الجلوس،وتمنع كثرة الكلام ، ويمنع اليمين رأسا - صادقا كان أو كاذبا - حتى لايعتاد ذلك في الصغر ، ويمنع أن يبتدئ بالكلام، ويعود ألا يتكلم الا جوابا وبقدر السؤال ، وأن يحسن الاستماع مهما تكلم غيره ممن هو أكبر منه سنا ، وأن يقوم لمن فوقه، ويوسع له المكان، ويجلس بين يديه ، ويمنع من لغو الكلام وفحشه ، ومن اللعن والسب ، ومن مخالطة من يجرى على لسانه شيء من ذلك يسرى لامحالة من القرناء السوء ، وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء "(المرجع السابق ،ص ٧٣) .

٦ - كما ينصح الغزالي المربين بعقوبة الصبي بالطريقتين الآتيتين :

أ - طريقة المتعلم حين يعاقب الصبي : " ينبغي اذا ضربه المعلم ألا يكثر الصراخ والشغب ولايستشفع بأحد ، بل يصبر ويذكر له أن ذلك دأب الشجعان والرجال • وأن كثرة الصراخ دأب المماليك والنسوان •

ب - الطريقة الثانية : خاصة بالطريقة المثلى لتحبيب الصبيان في التعلم ، وهي اعطاؤهم قدرا كافيا من الراحة يقضونه في اللعب المفيد واللهو الممتع يقول " وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعبا جميلا ، يستريح اليه من تعب الكتب ، بحيث لايتعب من اللعب ،فان منع الصبي من اللعب وارقاقه الى التعلم دائما يميت قلبه ، ويبطل ذكائه ، وينغص عليه العيش ،حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا "(الغزالي ،المرجع السابق ، ص ٧٣)•

والغزالي في تصوره لتربية الصغار بانها مؤثرة وفاعلة في تشكيل السلوك وتهذيب الطبائع وتحسين الاخلاق فيقول : " وتربيته (أي الطفل) قد تتعلق بالاختيار فان النواة ليست بتفاح ولا نحل (قبل أن نتعهدها بالغرس والتربية) • ولكنها قابلة بالقوة (أي بالفطرة الطبيعية) لان تصير نخلا اذا تعلق بها اختيار الادمي في تربيتها• فلذلك لو أردنا أن نقلع بالكلية الغضب والشهوة من أنفسنا ونحن في هذا العالم عجزنا عنه ، ولكن لو أردنا بهذا (تركيز على الادارة الذاتية) صار ذلك شرط سعادتنا ونجاتنا"•(الغزالي ، المرجع السابق ،ص ٩)•

والفقرة السابقة توضح لنا مدى التشبيه بتربية الطفل وغرس النواة من تربية صالحة ومن ثم اعطيناها الماء الصالح للنبت والجو الصالح لنبتت نباتا حسنا ولايمكن قلعها بسهولة ، بعكس النواة التي نغرسها ولانعطيها الرعاية التامة فيمكن قلعها بسهولة • وهذا التنبيه ينطبق على الطفل الذى يلقى التوجيه والتربية السليمة من الاسرة ، وتهيئة الجو المناسب وتعويده على كلماهو جميل وحسن •

٧ - يجب على المربي أن يعرف نوع المرض وسن المريض ، في حالة تأديب الاطفال وتهذيبهم ، لأن المعلم في نظره كالطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل آكثرهم ، وآمات قلوبهم ، ومعنى هذا في نظرنا أن يعامل كل طفل المعاملة التي تلائمه ويبحث عن الباعث الذى أدى الى الخطأ ، وعن سن المخطىء ، ويفرق بين الصغير والكبير في التأديب، والتهذيب ، ويكون المربي كالطبيب الماهر الذى يفحص علة المريض ، ويشخص مرضه ، ويصف له العلاج الذى يناسبه .(الابراشي ، ١٩٦٩م ، ص ١٥٦).
وهنا يصف الغزالي المعلم بالشيخ ، فاعتبره النموذج القدوة التي ينبغي أن يحتذيه التلميذ الولد باطنا وظاهرا ، ووجود الشيخ الصالح يكاد يكون اندر من الكبريت الأحمر ، ولا تربية عند الغزالي دون شيخ يقتدى به ، ولابد للسالك من شيخ يؤدبه ويرشده الى سبيل الله تعالى، لأن الله أرسل للعباد رسولا للارشاد الى سبيله ، فاذا ارتحل صلى الله عليه وسلم فقد خلف الخلفاء في مكانه حتى يرشدوا الى الله تعالى " (الغزالي ،١٩٥٩م ، ص ٦٣) .

٨- ويقسم الغزالي الافراد من حيث قابليتهم للتهذيب الى أربعة أنواع : (فتحية حسن ، ١٩٦٤م ، ص ص ٥٢ - ٥٣) .

آ - الشخص الجاهل ، المغفل الذى لايميز بين الحق والباطل ، والجميل والقبيح ، بل كلما فطر عليه خاليا من جميع الاعتقادات ،ولم تستنم شهوته ايضا باتباع اللذات . وهذا الشخص الجاهل بالخير والشر على حد سواء يكون علاج خلقه آمرا ميسورا ، ولاصعوبة فيه ، فان الوعظ والارشاد من جانب المؤدب ، بالاضافة الى العزيمة الصادقة من جانب الشخص نفسه كفيلان باصلاح حاله ، وتهذيب سلوكه .

ب - الشخص الجاهل الضال ، الذى يعرف ماهو قبيح ومذموم ، لكنه لم يألف أو يتعود العمل الصالح ، بل تبع شهواته ، وأعرض عن الخير ، ويرى الغزالي أن تهذيب أخلاق مثل هذا الشخص آصعب من تهذيب آخلاق السابق ، اذ قد تضاعفت الوظيفة عليه ، اذ عليه قلع مارسخ في نفسه أولا من كثرة الاعتياد للفساد والاخر ان يغرس في نفسه صفة الاعتياد للصلاح. (الغزالي ،مرجع سابق ، ص ٤٨).

جـ - الشخص الجاهل الضال الفاسق ، الذى يعتقد أن سوء خلقه هو الأمر المستحسن والمفضل ، وأن ممارسة الخصال الذميمة والاعتياد عليها انما هو الصواب بعينه ، ومثل هذا الشخص يندر امكان تهذيبه أو اصلاح حاله .

د - الشخص الجاهل الضال الفاسق الشرير ، الذى " ... يرى الفضيلة في كثرة الشر واستهلاك النفوس ، ويباهي به ويظن أن ذلك يرفع من قدره ". (الغزالي ، احياء علوم الدين ، ص ٤٩) . وهذا النوع من الأشخاص لايمكن اصلاحه أبدا .

ويرى الغزالى أن الهدف من التربية والتعليم التقرب الى الله دون التطلع الى الرياسة والتفكير في الوظائف الكبيرة ، والتفاخر والتظاهر والمنافسة التي تؤدى الى الحقد والبغضاء والكراهية .
(الابراشي ، مرجع سابق ، ص ٣٤٤) .

وهكذا ينحصر آراء الغزالي التربوية في تربية الطفل تربية عقلية وخلقية وجسمية وأهمها : (قاسم ، ١٩٨٤م ، ص ١٩٣) .

أ - أن الوالدين يعنيان بتربية الطفل منذ ولادته فلا يستعمل لحضانته الا امرأة صالحة .

ب - أوصى باعطاء الطفل فرصة يلعب فيها حتى يستريح من ارهاق ذهنه بالعلوم ولايؤدى الى اهمال العلم .

جـ - أوصى بالأخلاق الحميدة والبعد عن الرذائل ، والبعد عن أقران السوء وبمكافأة الطفل على كل خلق حسن .

وبهذا وضع أسس التربية الحديثة مراعيا فيها الفروق الفردية ونادى بفكرة التعليم الاجبارى مستدلا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)) .

ويبدو أن الغزالي وجد أن القول بفطرية المعرفة لايفسر كل طبيعتها فجاء بفكرة القابلية الطبيعية للتعلم ، فقال : " والنفس خلقت بالفطرة مستعدة للعلوم ، والعلوم تحصل فيها بالتدريج ".

يعتبر الامام الغزالي كما هومعروف واضع أسس التربية الحديثة ، لذلك فمفهوم الجمال عنده ارتبط بتربية الطفل منذ نعومة أظفاره على الكثير من المبادىء والقيم، التي تجعل منه مستقبلا انسانا متكاملا من جميع الجوانب، فالطفل يجب أن يجد من والديه القدوة الصالحة، والاتباع الجيد لأساليب التربية سواء في المظهر أو القول أو الفعل ، كذلك يجب أن يجد في معلمه كذلك القدوة الصالحة والأسوة الحسنة والانصاف بجميع الفضائل التي تجعله يقوم بمهام التعليم والتربية على أكمل وجه .

اذا فتربية الفرد يجب أن تكون مبكرة جدا، وتشتمل على كل جانب خير، ابتداء من رضاعته وفطامه، مرورا بلباسه وتحليه بالقول الطيب، والعمل الصالح وتذوقه للجمال، وابداعه وانتهاءا به كفرد منتم لجميع الصفات الحسنة التي نادى بها الاسلام، وحث عليها القرآن الكريم والسنة الشريفة .

ب - ابن سينا :

التربية بصفة عامة :

- يرى ابن سينا أن الانسان قد ولد على الفطرة، وأنه ليس خيرا بطبعه، أو شريرا بطبعه، وان كانت نظرته أقرب الى الخير منه الى الشر ، وهذا الانسان يتغير ويتشكل وفق مؤثرات البيئة ونظمها التربوية، واذا تعود الشر أصبح شريرا، واذا تعود الخير أصبح خيرا ، وفي ذلك يقول " فاذا فطم الصبي عن الرضاعة بدىء بتأديبه ورياضة أخلاقه قبل أن تهجم عليه الأخلاق اللئيمة

وتفاجئه الشيم الذميمة ، فان الصبي تتباعد اليه مساوىء الأخلاق ،وتنثال عليه العادات الخبيثة فما تمكن منه من ذلك غلب عليه ،فلم يستطع له مفارقة ولا عنه نزوعا ... فينبغي لمعلم الصبي أن يجنبه مقابح الأخلاق وينكب عنه معايب العادات بالترغيب والترهيب بالايناس والايحاش وبالاعراض والاقبال وبالحمد مرة وبالتوبيخ أخرى ماكان كافيا فان احتاج الى الاستعانة باليد لم يحجم عنه ، وليكن ، والضرب قليلا موجعا ".(ابن سينا،١٤٠٢ هـ ، ص ١٠١).

- وأوصى ابن سينا معلم الصبيان أن يكون قدوة طيبة ونموذجا حسنا حتى لايترك آثرا سيئا في نفس الطفل فيقول : " ينبغي أن يكون مؤدب الصبي عاقلا ذا دين ، بصيرا برياضة الأخلاق ، حاذقا بتخريج الصبيان وقورا رزينا ، غير كز ولا جامد ، حلوا لبيبا ذا مروءة ونظافة ونزاهة" (ابن سينا ، ١٩٨١م ، ص ١٦٢).

وأيضا يضيف ابن سينا في الصفات التي يجب أن تتحقق في المعلم الذى يقوم بتربية الأطفال فيذكر :(الابراشي ،ابداع ،١٩٧٦م ،ص ص ٢٢٥-٢٢٧)

١ - أن يكون عاقلا حكيما حسن التصرف ، سديد التفكير ، صائب الرأي، ليس بطائش ، شديد الانفعال ، سريع التأثر ، لأن مثل هذا لايصلح لمعاملة الأطفال .

٢ - أن يكون متدينا ،صالحا ،تقيا ، يعرف الله ، ويؤمن به وبرسوله ، يخاف الله في السر والعلانية ، ويحاسب نفسه على كل دقيقة يضيعها من أوقات التلاميذ ، فلا يجوز أن يكون المدرس ملحدا أو كافرا ،فالمدرس يجب أن يكون خير قدوة لتلاميذه .

٣ - ويطلب ابن سينا من مؤدب الصبيان أن يكون بصيرا برياضة الأطفال ،لأن تربيتهم تحتاج الى خبرة ودراسة ،واعداد خاص ، وأخلاق طاهرة ،

وتحتاج في نظرنا الى أن يدرس التربية وتاريخها وطرقها ،ونفسية الأطفال حتى ينتفع بتجارب غيره من المربين ، ويعمل لتنفيذ مايعرفه من نظريات التربية وعلم النفس ،والاتجاهات الحديثة في التربية ، فدراسة التربية وعلم النفس تحفظه من الضلال في الطريق، وتساعده كثيرا في النجاح في العمل ، وتسهل له الصعاب التي تواجهه في التربية والتهذيب .

٤ - وينادى ابن سينا بأن يكون المدرس حاذقا بتخريج الصبيان ،ماهرا في تربيتهم ، حكيما في معاملتهم ، خبيرا بمعاملتهم ، أمينا على أرواحهم الغالية ، فليست مهنة تربية الأطفال بسهلة ، بل هي مهنة تحتاج الى معرفة بعلوم التربية وحب الأطفال ، وميل لمهنة التعليم ، وأمانة في العلم ، واخلاص في العمل ، ودراسة لعاداتهم وطباعهم ، كما تحتاج الى الخبرة وكفاية ، ومقدرة ويقظة وذكاء وحضور بديهة ، والى التفكير في كل طفل ووضعه في الموضع الذى يستحقه،وإرشاده حيث يحسن الارشاد ، وعلاجه حيث تظهر أعراض المرض العلمي أو الخلقي أو الجسمي أو الاجتماعي .

٥ - ويرى ابن سينا أن يكون المعلم (حلواً لبيبا) أى حلو الخلق ، نبيلا في تصرفاته،قدوة حسنة لتلاميذه ، قادرا على ضبط شعوره ، ونفسه ، لبيبا ذكيا حاضر البديهة ، قوى الملاحظة ، راجح العقل ، رحب الصدر ، لايتأثر لأتفه الأسباب ولايغضب لأقل شيء قادرا على التعبير والتوضيح والتفسير،حتى يستطيع أن يصل الى قلوب تلاميذه ، ويؤثر في نفوسهم .

٦ - " وأن يكون ذا مروءة ونظافة ونزاهة " بحيث يكون مخلصا ، محبا للأطفال بطبيعته ،يعطف عليهم ،ويقوى ضعيفهم ، ويشجع قويهم ، ويكون أبا شفيقا عليهم، ويعدل بينهم،ويعاملهم جميعامعاملة واحدة ،

ويحسن الصلة بهم ،فلا يفرق بين ابن الغني وابن الفقير منهم •

٧ - وأن يكون المعلم نظيف الوجه ، نظيف الملابس ، حسن المظهر ، خاليا من الأمراض والعاهات الجسمية • ويكون نزيها مخلصا في عمله ، معدا لدروسه ، شاعرا بالواجب عليه نحو تلاميذه ونحو المجتمع • فيجب الا يقف موقفا يرى منه الأطفال الميل الى أحدهم دون الآخر ، لغرض شخصي أو نفسي ، حتى يمتلكهم جميعا والا يضع نفسه موضع نقد ،فالطفل خير ناقد ،ينظر بعين الطبيعة والنزاهة والعدالة ، نظرة لم تلوثها الأغراض •

وتتطلب النزاهة أن يفكر المدرس في الطفل قبل أى شيء آخر ، ويعمل لاعداده للحياة التي تنتظره ، وأن يخلص لتلاميذه ويحافظ على أوقاتهم ،ويفكر دائما في النهوض بهم ، ويشعر بأنهم ذخيرة الشعب في المستقبل، ويتصل بالحياة والعالم ، كي يمكنه أن يزودهم بما يشاءون من ثقافة وأدب ، وعلم واختراع •

وفي معاملة الأطفال تبدأ تربية الطفل بتربية الجسم وتحقيق مطالب نموه ، وفي هذه المرحلة تكون تربية الجسم موزعة بين الغذاء واللعب والاستجمام والراحة كمطالب رئيسية فيقول ابن سينا :" فعن تعديل الأخلاق حفظ الصحة للنفس والبدن جميعا معا • واذا انتبه الصبي من نومه فالاحرى أن يستحم ثم يخلى بينه وبين اللعب ساعة ثم يطعم شيئا يسيرا ثم يطلق للعب الأطول ثم يستحم ثم يغذى "• واذا أتى عليه من أحواله ستة سنين فيجب أن يقوم المؤدب والمعلم ويدرج أيضا على ذلك ولايحكم بملازمة الكتاب مرة واحدة ويكون النجح في تدريبه الى أن يوافوا الرابع عشر من سنهم " (ابن سينا ، ١٩٨١م ، ص ١٦٣)•

وأوصى ابن سينا في تربية الطفل بالتعليم فيقول في ذلك : " ينبغي

البدء بتعليم القرآن بمجرد تهيء الطفل للتلقين جسميا وعقليا ، وفي الوقت نفسه يتعلم حروف الهجاء ، ويلقن معالم الدين ثم يروى الشعر مبتدأ بالرجز ثم القصيدة ، لأن رواية الرجز وحفظه أيسر اذ أن بيوته أصغر ، ووزنه أخف على أن يختار من الشعر ماقيل في فضل الأدب ومدح العلم ، وذم الجهل ،وماحث عنه على بر الوالدين ، واصطناع المعروف وكرم الضيف ،فاذا فرغ الصبي من حفظ القرآن وألم بأصول اللغة ونظر عند ذلك في توجيهه الى مايلائم طبيعته واستعداده ". (ابن سينا ، ١٩٨١م ،ص ١٦٥).

نماذج من التربية الاخلاقية والجمالية عند ابن سينا :

١ - يحرص ابن سيناعلى أن يعطى المعلم القدوة لتلاميذه في مظهره الجمالي من ناحية نظافة ملابسه وحسن مظهره وخلقه ، كما يحرص ابن سينا على أن يعطي المعلم القدوة لتلاميذه في مظهره الجمالي من ناحية نظافة ملابسه وحسن مظهره وخلقه ومعاملة الطفل كانسان بمالديه من أحاسيس ومواد خام ، فأوصى بأن يعامل بالحسنى ولايقيد بقيود الجدية طول الوقت ، بل يجب أن يفسح الوقت للعب والرياضة وممارسة هواياته الخاصة به ، لكي تنمو مواهبه العقلية وقواه الجسدية. (ابن سينا ، ١٩٨١م ، ص ١٦٢).

ويرى ابن سينا أثر القدوة الحسنة ، والبيئة الطيبة ، والعادات المرضية ، وأثر التقليد ، في تربية الطفل تربية خلقية ،لان الطفل يحاكي غيره من الصبيان في أقوالهم وأفعالهم وسلوكهم ، لأن نزعة المحاكاة نزعة فطرية في الطفل ، فهو يقلد غيره من تلقاء نفسه ، فيما يسمع ، وما يرى ، وما يقع تحت حسه ،ولهذا يجب أن نتخير البيئة التي يختلط بها الابن، ونسأل عن أصدقائه الذين يتصل بهم، ونحثه على حسن اختيارهم ، وعدم الاختلاط بأى طفل شرس أو وقح، أو سيء الخلق ، أو منحرف ،أو شاذ في تصرفاته ، لأن " الصبي عن الصبي ألقن ، وهو عنه آخذ ، وبه آنس" فهو سريع المحاكاة

شديد التأثر بزملائه وأقرانه واخوانه الذين يتعلمون معه في المدرسة، أو يلعبون في الملعب ، أو يتصلون به في النادى والشارع والمجتمع ، وبذلك يحرص ابن سينا على ابعاد كل مايسيء الى جمالية خلق الطفل وأنه بالقدوة الحسنة يمكننا أن نبث في الأبناء البنات أحسن العادات ، وأكرم الاخلاق ، ونغرس في نفوسهم الفضيلة ، وننفرهم من الرذيلة . (الابراشي ، مرجع سابق ، ص ٢٣٠).

٢- ويؤكد ابن سينا في تربية التلفل على التربيةالطيبة السليمة فلابد من ابعاده عن قرناء السوء وأسباب الأمراض ومن البيئة الفاسدة بصفة عامة، وايجاد صحة صحبة صالحة وبيئة طيبة للطفل ، ولأن الطفل لمرونة طبعه ووجود قوة المحاكاة عنده يتطبع بسرعة على الأخلاق الحسنة والتربية الجمالية ، يقول في ذلك ابن سينا : " وينبغي أن يكون مع الصبي صبية من أولاد الجلة (عظام وسادة) حسنة آدابهم مرضية عاداتهم فان الصبي عن الصبي ألقن ، وهو عنه آخذ وبه آنس وانفراد الصبي الواحد بالمؤدب أجلب الاشياء لضجره فاذا راوح المؤدب بين الصبي والصبي كان ذلك أدنى للسآمة وأبقى للنشاط وأحرص للصبي على التعلم ". (ابن سينا ، السياسة ، د. ت ،ص ١٠٧٤).

٣ - وقد راعى ابن سينا أحدث المبادىء في التربية وهي البدء بالسهل اليسير الخفيف ثم الانتقال من السهل الى الصعب ، ومراعاة المستوى العقلي للطفل ، وقوة ادراكه،وهو يرى أن حسن الاختيار يدل على حسن الذوق فلا يروى الطفل أى شعر ، بل يروى شعرا خلقيا يذكر فيه فضل الأدب ، ويمدح العلم ، ويذم الجهل ، ويحث على بر الوالدين ، وفعل الخير ، واصطناع المعروف ، واكرام الضيف حتي تبث في نفسه الأخلاق

الكريمة من الطفولة ، والمثل الاسلامية العالية من الصغر .

(الابراشي ، ايداع ، ١٩٧٦م ، ص ٢٢٠) .

٤ - وأما عن العقاب عند ابن سينا في تربية الطفل فيقول : " انه من الضروري البدء بتهذيب الطفل ، وتعويده ممدوح الخصال منذ الفطام، قبل أن ترسخ فيه العادات المذمومة ، التي يصعب ازالتها ، اذا ما تمكنت في نفس الطفل ، أما اذا اقتضت الضرورة الالتجاء الى العقاب ، فانه ينبغي مراعاة منتهى الحيطة والحذر ، فلا يؤخذ الوليد أولا بالعنف ، وانما بالتلطف ، ثم تمزج الرغبة بالرهبة ، وتارة يستخدم العبوس أو مايستدعيه التأنيب ، وتارة يكون المديح والتشجيع أجدى من التأنيب ، وذلك وفق كل حالة خاصة ، ولكن اذا أصبح من الضروري الالتجاء الى الضرب ، ينبغي ألا يتردد المربي على أن تكون الضربات الأولى موجعة ، فان الصبي يعد الضربات كلها هينة ، وينظر الى العقاب نظرة استخفاف ، ولكن الالتجاء الى الضرب لايكون الا بعد التهديد والوعيد، وتوسط الشفعاء لاحداث الاثر المطلوب في نفس الطفل " (ابن سينا ، ١٩٨١م ، ص ١٦٣) .

وهكذا يرى الباحث التشابه الكبير بين آراء الغزالي وابن سينا في مفهوم التربية الجمالية عند كل منهما ، فهذا ابن سينا يتفق مع الغزالي في أن الطفل يولد على الفطرة، وأن مهام تربيته من البداية تقع على عاتق الوالدين اللذين يجب أن يكونا القدوة الصالحة والأسوة الحسنة الطيبة للطفل في كل شيء، الى جانب اتباعهما للأساليب الجيدة في التربية المتمثلة في الاهتمام بجسده من حيث المأكل والملبس ومن حيث غرس القيم والمثل العليا في نفسه وذلك عن طريق الاختيار الجيد للأصدقاء وايجاد التربة الصالحة التي يستطيع الطفل أن ينمو بواسطتها نموا جيدا متكاملا في جميع الجوانب ، ... ثم يأتي بعد ذلك دور المعلم الذى يجب أن يكون

على جانب كبير من الصفات الطيبة سواء في جسده أو في قوله أو فعله ، وأن يكون على علم واسع بأهمية العملية التربوية التي سوف يقوم بها ، وأن تكون مهمته واضحة في ذهنه وأنه سيكون لتأثيرها دورا كبيرا في تشكيل هذا الانسان ليكون كما أمر الاسلام وكما حث القرآن .

- خلاصة المنظور الاسلامي للتربية الجمالية :

من خلال العرض السابق نرى أن الاسلام يقف موقفا وسطا من الطبيعة الانسانية ، فهو ينظر اليها على أنها محايدة . فكل مولود يولد على الفطرة وأبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه . وهذا يعني أن الانسان يكتسب جانب الخير أو الشر بالتطبع لا بالطبع، وذلك من خلال التنشئة الاجتماعية التي يتعرض لها . (مرسي ، مرجع سابق ، ص١٠٦) .
والتصور القرآني للانسان كما جاء في قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ (الرحمن ، ١٤) ، وقال تعالى ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ (الطارق ٥-٧) وقوله تعالى: أيحسب الانسان أن يترك سدى . الم يكن نطفة من مني يمنى . ﴿ وقوله تعالى :
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ (المؤمنون ١٢-١٦) .
فالنظر والتأمل الى هذه الآيات تؤكد على الشكل الملموس والمظهر المحسوس للانسان .

وأيضا التأمل في الآيات الكريمة نجد أن الله سبحانه وتعالى كرم الانسان وجعله خليفة في الأرض . قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة ، ٣٠) وأيضا حمله في البر والبحر

ورزقه من الطيبات والفضائل كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الاسراء ، ٧٠). وقد خلقه في أحسن صورة : ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ (التغابن ،٣) كما وهب له مواهب كالسمع والبصر والفؤاد: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾ (الملك ، ٢٣) ، وأعطاه مكانة عالية في الكون : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ﴾ (الجاثية ، ١٣) وقوله : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾ (الملك ، ١٥) . ومكانة ايجابية في احداث الحياة كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (الرعد ، ١١) (قطب ، ١٩٨٣م ،ص ٣١).

فارادة الله نافذة بارادته تعالى وقدرته وفعله رضي الانسان ام لم يرضى فليس عن طريق ارادة الانسان لان الانسان لو ترك له تنفيذ ارادة الله في نفسه لمانفذها فيه لأن من الارادات مايضره كان يريد الله عز وجل به موتا، او اصابة في أمر من الامور التي تؤلمه .

وهكذا يتحدد دور الانسان في الحياة. فقد خلقه الله في آحسن صورة، ووهب له هذه المواهب كلها في نفسه وفي الكون من حوله ، وآعطاه مكانة في احداث الحياة ، ليقوم بدور الخلافة في الأرض ، من عمارتها وترقيقها واستخراج كنوزها وأرزاقها ،والتعرف على آسرارها ، وأسرار مافي السموات والأرض من طاقات مسخرة له ،باذن الله ، ولينشىء بكل ذلك حياة انسانية صالحة رشيدة مهتدية بهدى الله. ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(البقرة ،٣٨) . حياة فاضلة نظيفة مترفعة . حياة تليق "بالانسان " الذى كرمه الله وفضله على كثير ممن خلق ، فلا تهبط عما تليق بالتكريم والتفضيل ، ولاترتكس الى مستوى الحيوان. (المرجع السابق ، ص ٣١).

ويمكن توضيح نظرة الاسلام للكون من خلال النقاط الرئيسية التالية:

(مرسي ، مرجع سابق ، ص ٧٥ - ٧٨)

١ - ان هذا الكون هو من بديع صنع الله عز وجل ، فالله سبحانه وتعالى هو خالق كل مظاهر الحياة في هذا الكون وما فيه من ثروات طبيعية

وأجناس من الطير والحيوان والنبات . ومن الآيات القرآنية الكثيرة الدالة على ذلك كما في قوله تعالى :

* خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ * (لقمان ١٠)*

وقوله تعالى : * وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * (النحل ، ٥).وقوله : * فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَآئِقَ غُلْبًا وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ * (عبس ، ٢٤ – ٣٢).

٢ – أن خالق هذا الكون وهو الله سبحانه وتعالى اله واحد منزه عن كل الصفات المادية والبشرية غير محدود بزمان ومكان لاتدركه العقول ولا الابصار ، قال تعالى : * لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ * (الانبياء ، ٢٢)

لم يلد ولم يولد ، واحد أحد ، فرد صمد ، فعال لما يريد بحكمته وعلمه ، سبحانه وتعالى ، له المثل الأعلى في الحق والخير والجمال .

٣ – ان هذا الكون لم يخلق عبثا ولا لهوا وانما لحكمة الهية ربانية ، قال الله تعالى : * وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ * (الانبياء ، ١٦)

وكما خلق الله سبحانه وتعالى الكون وجعله يسير وفق قوانين لاتخطىء ونظام محكم يدل على عظمته سبحانه وتعالى :

* وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ *

(يس ، ٣٧ – ٤٠).

وهو بالغ الاحكام والاتقان ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ (القمر ، ٤٩)
كما أنه ملىء بالجمال والزينة . قال تعالى :
﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾
(ق ،٦)

٤ - ان هذا الكون ليس ثابتا جامدا وانما هو متحرك متغير وقابل للزيادة ، قال تعالى : ﴿ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (فاطر ،١) قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ (الفرقان ، ٤٥)
وقوله تعالى ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ ﴾
(آل عمران ،١٩٠)

٥ - أن الله سبحانه وتعالى قد استخلف الانسان في هذا الكون دون سائر خلقه، لما حباه الله من تفضيل وتكريم عليهم وزوده بالعقل والتفكير الذى يمكنه من السيادة على الكون وتسخير مافيه من قوى طبيعية وثروات وامكانيات من أجل خدمته وراحته ومنفعته وتقدمه ورقيه . قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ (الحديد ، ٢٥) ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ (النحل ، ٥).
وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ (ابراهيم ،٣٣)

٦ - ان هذا الكون دار للبلاء والعذاب والتكفير عن الذنب والخطيئة كما أنه دار جعل الله لنا فيها متاعا ومستقرا الى حين وعلى

الانسان أن يشكر الله عليه . قال تعالى : * وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ * (الاعراف ،٢٤) * وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ * (الاعراف ،١٠) * هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا * (هود ، ٦١) فالاسلام يدعو الانسان أن ينظر وأن يطيل النظر والتأمل فيرى السماء جميلة وقد زينها الله تعالى للرائي وجعلها متناسقة كما في قوله تعالى : * إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ * (الصافات ،٦) . ويرى النجمة تلمع في السماء بنورها ويغير منازلها ليلة بعد ليلة ، ويحس الانسان بالمتعة النفسية التي لاتمل أبدا كما في قوله تعالى : وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ * (الحجر ، ٦) . فالمتأمل في الآية يحس الى جانب الضخامة والدقة الجمال الذى ينشأ من تناسقها جميعا وتنظيم المظاهر جميعا..ونظرة واحدة الى السماء في الليلة الحالكة الظلام أو الليلة المقمرة تجعلنا نحس بعمق الجمال الموجود في الكون الذى تبرزه الآية الكريمة * وزيناها للناظرين * . والمتأمل في الأرض يجد الكمال في كل ماتقع عليه عينه يجده في الزرع النامي والثمر اليانع والجنان الوارفة ، في النبتة التي تخرج من ظلام الأرض الى نور الحرية ، كما يجده في امتلاء الغصن بالورق الأخضر والثمار الناضجة التي منّ الله بها على عباده في قوله تعالى : * لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ *(يس ٣٥) . وفي هذه المناظر الخلابة تأتي الآية الكريمة * وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (يس ، ٣٣) فتعطى للانسان احساسا بالحياة في الزرع والجمال في هذه الحركة . وتأتي الآية الكريمة * وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً * (النحل ، ٨) لتنبه الى نعمة الله في تلبية الضرورات البشرية المادية والنفسية ، وتؤكد الآية الكريمة أهمية الناحية الجمالية كما في قوله تعالى:

* وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ * (النحل ، ٦).

فالجمال عنصر أصيل في نظرة الاسلام للحياة والدعوة اليه مطلوبة تلبية لحاسة الجمال عند الانسان . وهي دعوة انسانية تبين الشعور الانساني المرتفع على حاجة الحيوان . فالكون بما فيه من هندسة يجتمع فيها الجمال الى الكمال،والتصميم في ذاته جميل وكامل الصنعة ووافٍ لكل الوظائف والخصائص التي يتفوق بها الانسان في الارض على سائر الأحياء . (القاضي ، ١٩٧٩م ، ص ٩٣).

...

* المنظور الغربي للتربية الجمالية

أولا: التربية الجمالية عند أفلاطون (٤٢٩ ق .م - ٣٤٧ ق .م) :

التربية عند أفلاطون :

١ - يرى أفلاطون أن التربية عملية تدريب أخلاقي أو هي المجهود الاختيارى الذى يبذله الجيل القديم لنقل العادات الطيبة للحياة ونقل حكمة الكبار التي وصلوا اليها بتجاربهم الى الجيل الصغير . (الشيباني ، ١٩٧٥م ، ص ٣٣) .

٢ - كما كانت التربية في نظر أفلاطون فرعا من فروع علم الاجتماع ،لأن العدالة لاتتحقق في المجتمع عن طريق الشرائع والقوانين ، بل عن طريق تربية أفراد المجتمع ، وتنسيقهم في طبقات وفئات اذا قامت كل فئة وكل طبقة منها بواجبها تماما ، فان العدالة تكتمل ، ولن يكون هناك داع للأحكام ولا للقوانين . (فتحية سليمان ، ١٩٧٠م ، ص ٥٥).

٣ - فالتربية عند أفلاطون لتحقيق سلامة المجتمع والعدالة فيه ويستعين أفلاطون بالتربية والتعليم فيؤكد على أهمية دور الحضانة أى العناية بتربية الطفل في السنوات الأولى من حياته كما يؤكد على حرية الطفل في التعليم، وعدم اكراهه على تعلم اى شيء . فالتعلم بالاكراه لايستقر في النفس . كما يؤكد على ضرورة العناية باختيار القصص والشعر والموسيقى التي تعطى للأطفال . فهو يشجب بشدة الشعر الذى يضر بالأخلاق، والذى ينسب للآلهة الفساد . كما أنه يقول ان التلاعب بعواطف الناشئة يؤدى الى الاضطرابات السياسية والاجتماعية والأخلاقية . (الجمالي ، ١٩٨١م ، ص ٨١).

٤ - وأما الغرض من التربية عند أفلاطون فهو " أن يصبح الفرد عضوا صالحا في المجتمع " وعنده " ان تربية الفرد ليست غاية لذاتها، وانما هي غاية بالنسبة للغاية الكبرى ، وهي نجاح المجتمع وسعادته " . وهو يرى أن صلاح الفرد لايكون الا بمعرفة الخير، وتقديره اياه ، وعلى هذا فلا يكون الفرد عضوا صالحا الا اذا كان عارفا بالخير ، لأن معرفة الخير فضيلة . (عبد العزيز، ١٩٧٦م ، ص ٣٦).

٥ - وأما بالنسبة لأهداف التربية عند أفلاطون فقد أشار الى عدد منها في أمكنة متفرقة في كتابه : " الجمهورية " منها مايلي :
(الشيباني ، مرجع سابق ، ص ٣٣)

أ - تحقيق وحدة الدولة : فالدولة التى تمثلها أفلاطون كان من أغراضها هدم روح الفردية المتفشية في اثينا في ذلك الوقت، ولذلك كان يرى أن الغرض الأول للتربية هو تنمية روح الجماعة أو الاحساس بالشعور بالحياة الجماعية .

ب - تنمية المواطنة الصحيحة في الأفراد : وذلك عن طريق امداد الشباب بالمعرفة الدقيقة عن طبيعة الحكم وطبيعة الحق المطلق حتى يستطيعوا ممارسة الأعمال الرئيسية في الحياة المدنية والاجتماعية .

ج - اعلاء العقل على الأمور الحسية ، والروح على البدن وذلك عن طريق ايقاظ الملكية العاقلة فيه .

د - تنمية الاحساس بالجمال ومحبة الخير والجمال .

هـ - تحقيق التناسق في شخصية الانسان وذلك عن طريق التوفيق بين مطالب الجسم والعقل ، والحياة التي تقوم على العادة وتلك التي تقوم على التفكير ، والمصالح الفردية ومصالح الدولة .

و - انتاج أطفال قادرين على حكم أنفسهم بأنفسهم ، ويستطيعون بتفكيرهم التصرف في المسائل المتعلقة بسلوكهم ، وبذلك يوفرون على الدولة عبء اصدار تعليمات وقوانين تفصيلية في مثل هذه المسائل .

ز - تمدين الأطفال وتطبيعهم اجتماعيا وتهذيب علاقاتهم بعضهم ببعض وعلاقاتهم بالذين يحكمونهم .

٦ - ويرى أفلاطون أن هناك نوعين من التربية : (خضر، ١٩٨٢، ص ٦٣):

- النوع الأول : وهي التربية التي تنمي في الانسان الفضائل وهذا النوع يناسب الرجل الحر.

- أما النوع الثاني: فهي التربية التي تهدف الى كسب المال وتقوية الجسم وهذا النوع غير لائق بالأحرار بل هو من اختصاص العبيد .

٧ - وأما النظام التربوى عند أفلاطون فيمكن الاشارة اليه في النقاط التالية : (سلطان ، ١٩٧٩م ، ص ص ٤٥ - ٤٦).

أ - من الميلاد حتى سن السابعة عشرة من العمر : ويقسمها الى مرحلتين : أولهما وهي الحضانة . يربى فيها الطفل اخصائيون بعيدا عن الوالدين . وتكون التربية فيها جسمية . أما المرحلة الثانية فيتعلم فيها الموسيقى واللغة والأدب والقراءة والكتابة وكذلك التمرينات الرياضية . وتشرف الدولة على المناهج . ويهتم أفلاطون في هذه المرحلة بالتربية الاخلاقية لضبط النفس وشهواتها ، ومعرفة طريق الصواب والخطأ ، والحق والباطل بحيث يحدث تكامل في شخصية الفرد جسميا ، وعقليا ونفسيا .

ب - فترة التصفية : وبعد تلك المرحلة يصفى الأطفال ، فيستبعد منهم من لايقدرون على مواصلة الدراسة والتحصيل وهؤلاء ينتظمون في الطبقة الشعبية التي تكون فئات العاملين في في الحقول وفي المصانع ، وفي المهن اليدوية المختلفة ،وتتم هذه التصفية في فترة زمنية تمتد من سن ١٧ أو ١٨ الى سن العشرين ويدرب فيها الناشئون تدريبات بدنية وعسكرية عنيفة . ويصفون على أساس هذه التدريبات . فمن لايصلح يبقى فالطبقة الشعبية ، ومن يصلح يصعد الى الطبقة التالية .

ج - وهي تبدأ من سن ٢٠ - ٣٠ لمدة عشر سنوات : ويتعلمون فيها الرياضيات المجردة والفلك لذاته .

د - وفي نهاية المرحلة السابقة (في سن الثلاثين) تجرى عملية التصفية بطريقة قاسية . فمن يرسب في الامتحان يحول الى طبقة الشرطة والجند التي تتولى حفظ الأمن الداخلي والخارجي أما الناجحون في هذا الامتحان من الرجال والنساء فيواصلون الدراسة لمدة خمس سنوات من ٣٠ - ٣٥ وتكون هذه الدراسة مركزة على الفلسفة .

هـ - من سن ٣٥ - ٥٠ : وهي مرحلة الممارسة العملية لشئون الحكم • فمن ينجح في المرحلة السابقة يعين في المناصب الخاصة بشئون الحكم • حيث تكون مرحلة تدريبية عملية في مواقع العمل الحكومي حتى سن الخمسين • وفي سن الخمسين يختار من بين هؤلاء الممارسين لنظام الحكم أفضلهم وأقدرهم• وهو السن المناسب لأن يكون الفيلسوف ملكا •

٨ - أما النظام التربوى في جمهورية أفلاطون ففيه يقول عن الأطفال : " وبمجرد أن يولد الأطفال يتسلمهم ضباط معينون لهذا الغرض ، من الرجال أو النساء أو الاثنين معا لأن وظائف الدولة ستكون مشتركة بين الرجال والنساء• ويأخذ هؤلاء الضباط أبناء الوالدين الأخيار ، ويضعونهم في المربيات العامة ، في رعاية حاضينات خاصات يعشن متفرقات في حي خاص بالمدينة • أما نتاج الوالدين المنحطين ، وجميع الأطفال الناقص التكوين ، فنخفيهم في مخبأ سرى غير معروف •

ويشرف الضباط على تنشئة الأطفال ، فيحضرون الأمهات اليهم، عندما تمتلىء أثداؤهن ، مع أخذ الاحتياط ، بحيث لاتعرف الأم ولدها ، ويستخدمون مرضعات أخريات ، اذا لم تكف الأمهات ،وتحدد المدة التي يرضع فيها الأمهات الأطفال ، ويعهد للمرضعات والخادمات بمهمة السهر على الأطفال ومواجهة متاعب الطفولة الأخرى •

وينبغي أن يكون الأطفال نتاج والدين في ريعان الحياة ، وهو سن العشرين للمرأة ، والثلاثين للرجل ، وتحمل النساء الأطفال للدولة الى سن الأربعين ، وينجب الرجال الى سن الخامسة والخمسين •

(الحكيم ، محمد سعيد ،١٩٦٣م ، ص ص ٨٧ - ٨٨)•

قواعد اختيار التلاميذ:

ويرى أفلاطون ضرورة البحث عن شروط خاصة في الأشخاص الذين ينقلون هذا اللون من الاعداد التربوى فيقول :

" وينبغي أن نحدد الأشخاص الذين تعين هذه الدراسات لهم . ونبدأ في توزيعهم . ونقدر الصفات التي تؤهل أصحابها للاختيار . ونحن ملزمون بتفضيل أكثرهم ثباتا ورجولة ، وأحسنهم منظرا ، على قدر المستطاع ، ولكن بالاضافة الى هذا ، وفوق أن يكونوا ذوى طبيعة خلقية نبيلة وحازمة ، فانهم ينبغي أن يحوزوا الصفات المناسبة لهذا النظام في التربية ، فتكون لهم عين مدركة لدراساتهم ، ويتعلمون بسرعة ، لأن الدراسات المناسبة تجهد العقل يقينا أكثر من تمارين البدن . (الحكيم وآخرون ، المرجع السابق ، ص ١٢٣) .

اللعب والتربية :

وهنا يرى أفلاطون ضرورة استخدام وسائل اللعب المناسبة لاستعدادات الأطفال، لتكون طريقة الى ربطه بحقائق العلوم، ومعرفة اتجاه اخلاقهم فيقول في جمهوريته :

" لذلك يجب أن ندرب التلاميذ في دروسهم بطريقة اللعب ، من غير اكراه ، ونهدف كذلك لمعرفة اتجاه أخلاقهم ، فنضع قائمة اختبار ، تحوى كل من أظهر ضبطا ممتازا للنفس ، وسط هذه الأعمال والدراسات والأفكار .

(الحكيم وآخرون ، مرجع سابق ، ص ١٢٤) .

وأما مجال تربية الطفل فيذهب أفلاطون الى الأخذ بمبدأ العناية بالطفل من قبل ولادته، ويؤكد على أهمية العناية بتربية الطفل في سنى حياته الأولى وعلى عدم اكراه الطفل على تعلم أي شيء . كما يؤكد على ضرورة العناية باختيار

القصص التي تعطى للاطفال وعلى أهمية دور الموسيقى في التربية الروحية والخلقية والفكرية . وقد شبه أفلاطون الطفل بالحيوان ، وجعل ضرورة رقابة الأطفال كضرورة الراعي للأغنام والسيد للعبيد . (رشيد ، مرجع سابق ، ص ٦٢).

نماذج من التربية الافلاطونية والتربية الجمالية بصفة خاصة عند افلاطون :

١ - التربية الجمالية : تعنى رعاية النشء منذ حداثة سنهم لتذوق الجمال والعيش في كنفه وخلق ظروفه واستخدامه كأداة عدوى لسائر الافراد ليشبوا في ألفة لاتنقطع بقيم الجمال في كل مرافق الحياة. (البسيوني ،١٩٨٦م ،ص ١١٤).

بمعنى أن الاهتمام بالطفل منذ ولادته ومحاولة غرس الجمال وتذوقه لكي يتعود عليه وحتى اذا كبر فسوف يجده امامه في الحياة والكون .

ويرى افلاطون ان المجتمع يجب ان يزود بالموهوبين من الفنانين الذين يشكلون الحياة ويخلقون البيئة الجمالية التي يترعرع فيها الناشىء، فيتعود أن يشم النسمة الصافية والعطر مما حوله منذ نعومة أظافره حتىاذا شب ونسى المصدر فلابد له آن يتعرف على مسببات الجمال الذى آخاه حينما كان صغيرا ،ويصبح أحد رواده الذين يعيشون به في الكبر ، انه حينما يعتاد الجمال سيلفظ القبيح ويستهجنه ويثور عليه ويحاول آن يستبدله بالجميل .(المرجع السابق ، ص ١١٠).

٢ - كما يرى آفلاطون أن التربية الجمالية تعني توظيف كل هذه الفنون لتنمي الاحساس بالجمال من كل زواياه ، فيدركه الناشئ في كل الميادين ويستطيع أن يكون نظرة التعميم الجمالية . (المرجع السابق ، ص ١١٤).

ومنذ القدم كان افلاطون قد فكر في ان الفعل الخلقي جميل ، والفعل غير الخلقي قبيح ، ورأى أيضا أنه يجب أن ترعى الدولة الفنانين وتختار منهم أصحاب المواهب الذين يشكلون البيئة بكل مافيها من جمال . فاذا شب الجيل الجديد لابد وأن يتنفس الجمال ويعشقه من كل مورد نقي تهب منه النسمة . يقول أفلاطون:
" وسترى عندئذ أن صغارنا يسكنون أرضا صحية ، منذ سنواتهم الأولى وسط مناظر وأنغام جميلة ، ويستقبلون الحسن من كل شيء وسيفيض الجمال على أعينهم وآذانهم من سيل الاعمال الصافية ، كالهواء العليل المنعش للصحة ، الذى يهب من مورد نقي ، فيجلب روحهم دون أن يشعروا ، ويدفعها نحو التشبه بالجمال الذى أنتجه العقل ويحببهم فيه ". (البسيوني ، ١٩٦٥م ، ص ص ١٢٩-١٣٠).

٣ - يرى افلاطون ان الصغار الذين ينشأون في مثل هذه البيئة الجمالية التي شكلها الفنانون انما يتشربون بطريق غير مباشر ، وفي أثناء ترعرعهم في هذه البيئة ، القيم الجمالية من كل مايحيط بهم ، وهذه القيم الجمالية سيكون لها تأثيرها على سلوكهم ، فبعد أن يكتسبوا قيم الجمال ومعاييره الصحيحة لابد أن يميزوا الغث والسمين ، والجميل والقبيح ، والسلوك المبتذل من السلوك الخلقي السليم . (البسيوني ، ١٩٧٨م ، ص ٥٦).

٤ - وأيضا يقول أفلاطون : " اذا أمكننا أن نربط بين الاحساس العياني باللذة الناجمة عن طريق هذه الايقاعات والنسب وبين الخير ، وبين الاحساس العياني بالألم الناجم عن طريق الصفات المتضادة للتنافر والقبح وبين الشر " ومن ثم فما أود أن أقوله هو مايلي:

ان أول وعي للطفل هو مايتعلق باللذة والألم ، وهذا هو المجال الذى تكسب الروح فيه الفضيلة أو الرذيلة .. وأنا أعني بالتربية الكمال في القالب الذى يكتسب به لأول مرة بواسطة الطفل. وفي الحقيقة ، اذا كانت اللذة والحب والألم والكره ،تتكون في الروح على خطوط صحيحة قبل بلوغ سن الادراك الذهني ، وعندما يتحقق ذلك السن ، تكون المشاعر في وئام مع الادراك الذهني ، والفضل يرجع الى التدريب المبكر على العادات الملائمة " . (هربرت ريد ، ١٩٦٤م ، ص ١٥٧) .

ويتضح من الفقرة السابقة أن الطفل يجب أن يتعلم ان في الجمال لذة وفي الالم قبح ، وبذلك يتعود الطفل منذ الصغر على اكتساب القيم والعادات الحسنة وتجنب كل ماهو قبيح .

٥ - كما يرى أفلاطون أن الفنون كلها تتكاتف لتربي الطفل تربية تلقائية مرحة ، لها قوتها وطابعها الاجتماعي ، فالرسم ، وفروع الاشغال المختلفة من : نجارة ،ومعادن ،ونحت ،وخزف ، وطباعة ، والموسيقى والاناشيد ، والأدب ، والتمثيل أو الدراما ، ثم فن الاضاءة والديكور حتى التاريخ ، والحقائق العلمية ، كل هذه الاوجه من النشاط كانت تلعب دورها في تهذيب وجدان التلميذ ،وخاصة بعد أن ينتهي التلميذ بتمثيل دوره في علاقته بأدوار زملائه أمام حشد كبير من أساتذته وزملائه وأولياء الامور " . (البسيوني، ١٩٦٥م ، ص ١٥٢).

والنص السابق يوضح أهمية أثر الفنون المختلفة كالرسم وفروع الاشغال والأدب وخلافها في تهذيب وجدان الطفل واطلاق قدراته الكامنة والتعبير عنها . وحيث أن مثل هذه الأنشطة تقوم بعدة أدوار

والقوة الشهوانية فضيلتها العفة ، والقوة المدركة فضيلتها الحكمة ، ولاشك في أن وجود هذه الفضائل انما يكون اثرا لتنظيم حدود كل قوة من هذه القوى ، وبلوغها حد الاعتدال . فمتى وصل الانسان بالقوة الغضبية مثلا الى حد الاعتدال بين الجبن والتهور كان شجاعا ، ومتى كان في حالة بين إماتة الشهوات واطلاقها كان عفيفا ،وهكذا.

وكما يرى افلاطون أن المرء لايسمى فاضلا بحق مالم يعمل الخير من أجل الخير ، والفضيلة من أجل كونها فضيلة ، اما الذى يفعل الخيرات والفضائل من أجل خيرات او فضائل اخرى ، كالذى يتعفف عن متعة لينال آخرى اكبر منها فذلك ليس من العفة في شيء ، أو كالذى يتشجع ويجابه خطرا صغيرا اتقاء لخطر أعظم لايعد عمله هذا شجاعة ، ان كل ذلك ليس الا تجارة تقوم على اساس التبادل النفعي ، وهو استبدال مسرات ولذائذ بمسرات ولذائذ أخرى،واستبدال آلام بآلام وأخطار أخرى ، ان مثل هذا كمثل من يترك قطعة نقد ليأخذ آخرى أكبر قيمة منها . (نصار ، ١٩٨١م ، ص ٣٢٢).

أما تربيتنا الاسلامية فتتطلب منا ان نفعل الخير لله تعالى وطلبا لمثوبته وليس تجريدا الخير للخير والفن للفن ، ونحن نتعفف على بعض الاشياء المحرمات لنحصل على متعة أعظم عند الله .

فالفضيلة في نظر أفلاطون هي العمل الحق على أن يكون صادرا عن معرفة صحيحة بقيمة الحق . والتي تقوم على الرؤية والتفكير، وعلى فهم المبدأ الذى ينبثق عنه السلوك. ويرى افلاطون أن الفرد الذى يقوم بعمل الحق دون فهم لقيمته أو ادراك لمعناه ، بل بدافع من التقليد او بحكم العرف والعادة أو طلبا للزلفى والسلطان ، كل ذلك ليس من الفضيلة في شيء او اقل هو الفضيلة العامية التي ليس لها من الفضيلة الا اسمها ولا من شعائرها الا اسمها . (مرحبا ، ١٩٨٠م ، ص ١٤٠).

ونجد أن أفلاطون يعرض لنظرية جديدة تستند الى نظريته القائلة بثلاثية النفس والتي سبق ذكرها . فالفضائل عنده أربعة : الحكمة

والشجاعة والعفة والعدالة ،ووظيفة العدالة أن تحفظ النظام والتناسب بين الفضائل الثلاثة الأولى ، فالحكمة فضيلة العقل ، والعقل فضيلة النفس الشهوانية ، وأما الشجاعة فهي وسط بينهما وهي فضيلة النفس الغضبية ، فاذا ما تحقق التوازن أي العدالة بين قوى النفس وفضائلها حصلت النفس على السعادة • وهذه العدالة هي حالة باطنية عقلية أخلاقية تتجاوب مع النظام في العالم المحسوس ، ويبدو فيها جمال النفس وصحتها •

فالشخص العادل هو الذى لايشك في صحة مبادئه أبدا ، حتى ولو هدده طاغية بالموت صلبا ، أو رأى الظلم ينتصر ويسود، والسعادة الحقيقية هي في ممارسة أسمى فضيلة للنفس وهي الحكمة •

(أبوريان ، مرجع سابق ، ص ٢٤٥)•

ويرى أفلاطون أن اللذة التي يجب أن نحصل عليها يتعين ألا تحدث ألما ، ويرى أن اتجاه المرء الى التكالب على الملذات بدون بصر بالعواقب سيجعله عبدا لشهواته مما يخلف له ألما مريرا •

(المرجع السابق ، ص ٢٤٥)•

ولقد وجد الباحث من خلال اطلاعه على آراء أفلاطون في الجمال أن التربية الجمالية يجب أن تبدأ منذ الطفولة وذلك بتعويد الطفل منذ نشأته على الاحساس بالجمال في كل مايحيط به ومن ثم تذوق هذا الجمال •

وقد أعطى أفلاطون المسؤولية الأولى للمجتمع الذى يجب أن يشجع الموهوبين والفنانين الذين لهم دور كبير في خلق البيئة الجمالية التي يجد فيه الطفل كل شيء منسق وجميل •

كل ذلك من شأنه أن يؤثر على سلوكهم فيكتسبون بعد ذلك الكثير

من المثل والقيم الجمالية كالحق والفضيلة والخير . والتي يرى أفلاطون أنها الاعتدال في كل شيء وعمل الخير من أجل الخير والحق من أجل الحق .

نماذج من التربية الاخلاقية والجمالية عند أرسطو :

١ - يقول أرسطو " الطفل يولد كالصفحة البيضاء التي لم يكتب عليها شيء والتي بامكاننا أن نكتب عليها كل شيء " (شبشوب ، ١٩٨٦م، ص ٣٢٢).

وهنا ينظر أرسطو للطفل على أنه يولد على الفطرة ، فذات الطفل ونفسه وجوهره تكون نقية خالية من الميول والتوجيهات والشحنات الانفعالية وغيرها ، وهو بهذا يشبه في نقائه نقاء الصفحة البيضاء وبالتالي يمكننا توجيه سلوكه وغرس العادات والقيم الجمالية في نفسه كيف نشاء ، واعطائها سمات الخير أو سمات الشر .

٢ - ويرى أرسطو في التربية الخلقية والجمالية أن يعنى بما يعرض على مسامع الطفل ويقع تحت أنظاره ، فلا يسمع الا جميلا ، ولا يرى الا جميل ، ومن أجل هذا أوجب أن يمنع الأطفال من مخالطة الخدم والموالي بقدر ماهو مستطاع ، وألا يرخص لهم في شهود مجالس اللهو وحضور الروايات الهازلة . (ثمين ، ١٩٢٦م ، ص ٩٥).

وأما المناهج الدراسية التي يصح أن يؤخذ الطفل بها قبل سن المراهقة ، والتي يعمل على تكوين أخلاقه وتربية عواطفه وقواه النزعية فتشمل الاعمال البدنية والموضوعات الأدبية والموسيقي وذلك على النحو الآتي: الأعمال البدنية يجب أن تكون غايتها ضبط النفس، وكبح

جماح الشهوات ، وتجميل صورة الجسم ، وتكوين العادات الفاضلة .

وأما الموضوعات الأدبية وتشمل عند أرسطو القراءة والكتابة والرسم - فيجب ألا تعلم من اجل منافعها المادية فحسب ، وانما تعلم لأغراض نفسية أسمى وأعلى ، فتعلم القراءة والكتابة لأنهما وسيلتان لتزويد الفكر بأنواع العلوم والمعارف ، ويعلم الرسم لأنه يربي في الانسان قوة الذوق ويساعده على تعرف الجمال . وأما الموسيقى فقد أسهب أرسطو في شرح أغراضها وتفضيل فوائدها فهي عنده العمدة في تثقيف العقول ، وتعليل النفوس المكدودة واثارة العواطف الكامنة، وشغل أوقات الفراغ بأفضل أنواع المسرات ، ولها في النفس تأثير أى تأثير . فهي تلعب بالنفوس وتنقلها من حال الى حال . واذا كان هذا عملها ، فهي اذا من أقوى الوسائل وأجداها في تربية النشئ وتكوين أخلاقه . (المرجع السابق ، ص ص ٩٥ ، ٩٦).

٣ - وكما يؤكد أرسطو ضرورة مراقبة الحكايات والأقوال التي تلقى على مسامع الأطفال حتى لاتعوق اعدادهم للأعمال التي تنتظرهم فيمابعد. ويجب ألا تكبت حرية الأطفال في الصراخ لأنه وسيلة للنمو وتمرين الجسم ، ويدعو أرسطو اليونانيين الى أن يقللوا من اختلاط الأطفال بالعبيد الذين اعتادوا أن يعهدوا اليهم بالاشراف على أبنائهم بعد مرحلة الرضاعة الى سن السابعة . ويحسن أن تجنب أبصار الأطفال واسماعهم كل فاحش من القول أو المنظر ، وأن يحرم عليهم شهود التمثيليات البذيئة أو المحزنة . وأن ينفي المشرع من الدولة كل فنان لايحترم آداب الدولة وأخلاقها . (عبد الرحيم، ١٩٦٦م ، ص ١٠١).

وسبق القول أن أجمل الأشياء هي الأشياء الجميلة المحببة الى القلب

مثل الفضيلة والسعادة والخير والشجاعة والعفة .. ويرى أرسطو أن أساس التربية الجمالية في الانسان عن طريق تكوين العادات الصالحة يجب أن تسبق تربية العقل ، وعن طريق العادات تنقش قيم الحياة النبيلة في عقول الصغار منذ بواكير طفولتهم . (أحمد ، المرجع السابق ، ص ١٤١).

٤ - ويرى أن الفضيلة وسط بين رذيلتين : هما الافراط والتفريط ، والافراط هو طرف الزيادة الذى يجب أن يبعد عنه الرجل الفاضل أما التفريط فهو الطرف الآخر : طرف النقصان أو التقصير الذى ينبغي كذلك أن يبعد عنه الرجل الفاضل . فالشجاعة مثلا وسط بين التهور والجبن ، والكرم وسط بين الاسراف والتقتير .... (هويدى ، ١٩٧٩م ، ص ٣٠٩).

٥ - وكما يرى أرسطو أن جميع الأفعال التي مصدرها الفضيلة جميلة ، وكلها مقصود به وجه الخير والجميل . فالرجل السخي والجواد يعطي لأن العطاء جميل ، ويعطى كما ينبغي أن يعطى الذين يلزم اعطاؤهم ، وبقدر مايلزم ، وحينما يلزم ، وبمراعاة جميع الأركان الأخرى التي تكون العطية الحسنى . (أرسطو طاليس ، ١٩٢٤م ، ص ٤).

٦ - ويؤكد أرسطو على تنمية التذوق الجمالي كعامل أساسي في تربية المواطن وتكوينه التكوين اللائق بالانسان يقول : " ان تعليم النشء الرسم والتصوير لايقتصر على تزويدهم بالقدرة على تقدير قيم السلع التجارية بل لتنمية قدرتهم على ملاحظة الجمال في الجمال . ان الغاية التي كان ارسطو ينشدها في الفن لم تكن دائما تحقيق القدرة على حسن التصرف في الحياة العملية فحسب

وانما هو أيضا اشباع للحس الجمالي وهي الغاية التي أكدهـا بالنسبة لفن المسرح بوضوح ثم عممها على باقي الفنون على السواء " . (مطر ، ١٩٨٤م ، ص ٦٩).

٧ - كما يرى أرسطو أن فن الشعر قد نشأ في الانسان بفضل غريزة طبيعية فيه هي غريزة المحاكاة وميله الىالايقاع فهو يستمد من المحاكاة لذة كما يستمد من الايقاع لذة - فالشعر عنده هو نوع من المحاكاة يقول : " ويبدو أن الشعر نشأ عن سببين كلاهما طبيعي فالمحاكاة غريزة في الانسان تظهر فيه منذ الطفولة ... وسبب آخر هو أن التعلمممتع لا للفلاسفة وحدهم بل وأيضا لسائر الناس وان لم يشارك هؤلاء فيه الا بقدر يسير ، فنحن نسر برؤية الصورة لأننا نفيد من مشاهدتها علما ونستنبط ماتدل عليه ، كأن يقول ان هذه الصورة صورة فلان فان لم نكن رأينا موضوعها من قبل فانها تسرنا لا بوصفها محاكاة ، ولكن لاتقان صناعتها أو لألوانها أو ماشاكل بها ". (المرجع السابق ، ص ٦١).

كما يتجه أرسطو في تفسيره للمحاكاة اتجاها علميا فيقول: ان المحاكاة تستند الى غريزة أو فطرة انسانية ذلك لأن الانسان يسره أن يحاكي سواه ويسره أيضا أن يرى المحاكاة التي يؤديها الآخرون بل أن يشهد المحاكاة حتى وان كانت الأشياء التي تحاكي هي مما يبعث الألم يقول : " ويبدو أن الشعر على العموم قد ولده سببان وأن هذين السببين راجعان الى الطبيعة الانسانية فانالمحاكاة أمر فطرى موجود في الناس منذ الصغر ، والانسان يفترق عن سائر الأحياء بأنه أكثر محاكاة وأنه يتعلم أو مايتعلم بطريق المحاكاة ، ثم ان الالتذاذ بالأشياء المحكية أمر عام للجميع ، ودليل ذلك مايقع فعلا : فاننا نلتذ بالنظر الى الصور الدقيقة البالغة للأشياء التي نتألم لرؤيتها كأشكال الحيوانات

الدنيئة والجثث الميتة " • (مطر ، ١٩٨٠م ، ص ١٨٩) •

وهكذا يمكن البدء بالتربية الجمالية منذ الطفولة وغرس قيم الجمال في نفس الطفل لسهولة التأثير عليه ، حيث أنه لايزال على فطرته ، فيجب أن تكون بيئته سواء مايحيط به أو يسمعه أو تقع عينه عليه أن يكون جميلا ، والابتعاد عن المصادر التي يمكن أن تسيء الى هذا الجمال ، كذلك الاهتمام بجميع المواد الدراسية وأن تحتوى على كل مايعود على الطفل سواء في بدنه أو عقله أو حياته الاجتماعية •

ويتفق الباحث مع رأي أرسطو في أن الاهتمام يجب أن يمتد الى الأشخاص المحيطين بالطفل في أحاديثهم معه والابتعاد عن الأقوال البذيئة ،وأن يتعود على الصدق والشجاعة والفضيلة وحب الخير وعمل كل ما يجلب السعادة • فمتى نشأ الطفل على ذلك استطاع بعد ذلك أن ينجح في حياته وأن يعمل على توفير هذه السعادة لنفسه سواء في المال أوالبنين أو السلطة او الجاه ، وهي أمور لاغنى عنها للانسان لكي يعيش في سعادة دائمة ويتغلب على الصعوبات مهما كان تأثيرها في حياته •

•••

الفصـــل الثالــــــث

(اهميـة و اسـاليــب التـربيـه الجـمـاليـــــــة)

* اهميـة التربيـــة الجماليـــــــة ٠

* اسـاليب التـربيـة الجماليــــــــة ٠

* دور المؤســــــات التــربويـــــــة ٠

١ ـ دور الاســـرة ٠

٢ ـ دور المدرســـة ٠

٢ ـ دور المجتـــع ٠



الفصل الثالث

أهمية وأساليب التربية الجمالية

تقديم :

حب الجمال نزعة فطرية في الإنسان يصحبها انفعال وجداني هو تذوق الجمال أو الحكم عليه ، وقد خلق الله النفس البشرية لكل جميل ، ومن مظاهر الجمال ماهو مرئي منظور ، وماهو روحي معنوى مستور، وعملية التنمية الجمالية في نفوس التلاميذ تتناول الناحيتين . يقول الحق سبحانه : * يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ * (الأعراف ، ٣١) أى جملوا أنفسكم بالمنظر الحسن ونظافة الجسم والثوب تشعروا بالراحة النفسية لكم والليكم . ويقول سبحانه : * قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ * (الأعراف ، ٣٢) وملكوت الله عامر مزدان بأروع آيات الجمال يقول تعالى : * وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ * (الملك ، ٥) جمال باهر فتان ينتظم ملكوت السماء والأرض ، ورب لحظة من لحظات التدبر في جمال الكون تهز روح الغافل ، فيستشعر عظمة الله ويتوب إليه . (عيسى ،١٩٧٧م ، ص ٥٨).

يذهب الطفل الى المدرسة وقد زود بغريزة حب الجمال ، فهو منذ ولادته يكف عن البكاء في المهد اذا غنت له الحاضنة أو المربية ، وهو يسكن وينام اذا نظف له المهد وغيرت له الثياب ، وهو يتذوق الجمال في بسمة أمه ويأنس الى نغمات صوت أبيه ، ويحب اللُعَب الجميلة وخاصة ماكان منها يصد ر الأصوات كالصفارة ، والآلات الموسيقية ، ويعشق الألوان الزاهية ، ويهفو الى الورود والنبات اليانع ، فاذا ماذهب الى المدرسة رأى فيها حديقة تتوسطها وأشجاراً تحوطها وعصافير تقفز على أغصان الأشجار ، ورأى صوراً ملونة وملصقات زاهية تزين حجرات الدراسة وأنحاء المدرسة ، وتلقى من وسائل التثقيف مايربي

ذوقه وينمي نزعة الجمال فيه . انه يتلقى قسطا وافراً من الفنون الجميلة، مثل الأناشيد ، دروس الرسم والأشغال ، دروس التربية الزراعية وتنسيق الحدائق وفلاحة البساتين ، يشترك في جماعة " تجميل المدرسة " يشترك في جماعة التعبير الأدبي ، يشاهد المتاحف والمعارض ، يرى الفضيلة في شخص مدرسه فيحبه كما يحب أباه ، تطمئن جوارحه وتسكن نفسه في مصلى المدرسة فيحبه كما يحب بيته . وكم رأينا كثيرا من الأدباء والشعراء والفنانين وقد بدأت مواهبهم الجمالية والفنية تتفتح تدريجيا في عالم المدرسة فتولتها المدرسة بالتشجيع والتوجيه والصقل حتى شقوا طريقهم وأصبحوا من الأعلام في أدبهم أو فنهم . (المرجع السابق ، ص ٥٩).

والجمال المرئي المنظور يملأالكون برؤيته كما هو ظاهر للعيان ، أما الجمال المعنوى المستور فهو كما تدركه البصيرة وتستشعره الروح مثل حب الله ورسوله ،وحب الأنبياء والعلماء والقادة المصلحين،وحب الآباء والأمهات والاخوة والأصدقاء ، وحب المبادئ السامية والمثل العليا . ورسالة المدرسة هي التربية الجمالية في كل ذلك . (المرجع السابق ،ص ٥٩).

أهمية التربية الجمالية :

لما كان للمسلم هدف سام في هذه الحياة ، وهو تحقيق عبادة الله في الأرض ونشر العدالة والأمن بين الناس جميعا - الأمن الداخلي في النفس ، والأمن الخارجي - وكل أساليب التربية الاسلامية تسير نحو تحقيق هذا الهدف ، والجمال يحرك الهمم الى التدبر في ملكوت الله ، فيشعر الفرد بالجمال ، وحين يؤثر الجمال في المسلم داخليا يجعل سلوكه قائما على أساس من رقة الاحساس والذوق الجمالي ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ (ق ،٦-٧). ويدعوه هذا الى أن يكون هدفه في الحياة متجها لا الى المصلحة الخاصة به وحدها - ولا الى العامة للمجتمع الاسلامي أو المجتمع البشرى - بل انه

يتجه به الى كل مافي الكون من مخلوقات الله . (على القاضي، ١٩٧٩م، ص ٩٤).

لذلك يمكن أن نحدد أهمية التربية الجمالية فيما يلي :

١ - التربية الجمالية تجعل المسلم يحس بالعلاقة الوثيقة بين الانسان والكون كله - صلة قائمة على التعاطف والحب ، فالانسان جزء من هذا الكون ، والكون كله مخلوق لله تعالى ، فهناك صلة روحية بينه وبين الكون .

هذا التعاطف بين الانسان والكون يعرضه القرآن بوسائل شتى منها احياء مشاهد وجعلها تتحرك كالأحياء * فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * (فصلت ، ١١) ، ومنها جمع الخلائق كلها في حكم واحد * سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ * (الصف ، ١) ، ومنها رد الانسان الى منشئه من تراب الأرض * وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا * (نوح ، ١٧ ، ١٨) ومنها حب الحياة في جميع الأحياء ، لأنها تشاركها الاحساس والحياة على السواء .. فاذا تعود على الصداقة مع هذا الكون الواسع ، فإن هذه الصداقة تعمل عملها في تهذيب نفسه، وتزيل التوتر الذى يصيبها، وتجعله يحس بالحب لكل شيء، والحب لكل موجود ، ثم ان هذه التربية الجمالية ستجعل المسلم يشعر بالاستعلاء على كل قوة في الأرض، لأنه لاوزن له بجانب قوى الله تعالى (المرجع السابق ، ص ٩٥).

ومن هنا فقد نبهنا القرآن الكريم في قوة إلى تقص مافي السموات والأرض من جمال ... وطالبنا بالالتفات إلى ابداعها وحسن تنسيقها ، والابداع صفة من صفات الله تعالى ، والقرآن يهدف الى تذوق الفن الجميل فان الجمال في كل شيء من تمام النعمة ، وكأنه بذلك يستنهضنا الى أن نقتبس من آيات الله تعالى فيما تصنع .

والاسلام دائما يشعر الفرد بكرامته على الله .. ومن ذلك أنه جعله يحس بالجمال ، فالقرآن الكريم حين يقول * وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ * (التغابن ،٣) انما يشعر الانسان بفضل الله عليه في

تحسين صورته الخلقية وصورته الشعورية ، فالانسان اكمل خلق الله ، وأكمل الأحياء في الأرض من ناحية تكوينه الجسماني ، كما أنه أرقاها من ناحية تكوينه الشعوري واستعداداته الروحية ذات الاسراع العجيبة ، ولذلك فقد جعله الله سبحانه وتعالى خليفة له في الأرض، وطلب منه عمارتها واقامة العدالة فيها ، كما طلب منه أن يعتنى بالجمال حتى في نفسه وأن يستمتع بالجمال الذى خلقه الله ،فالقرآن الكريم حين يقول * خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ * (الأعراف ، ٣١) فانما يريد غرس الجمال في نفس كل مسلم، ويجعله يحس بأن الزينة مطلوبة ، ليس هذا فحسب ، بل انه يستنكر من يعترض على هذا في أسلوب قوى أخاذ * قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ * (الأعراف ،٣٢)، فهذه الزينة أخرجها الله تعالى، وكشفها للناس ليستمتعوا بها وليحسوا بجمالها • (المرجع السابق ، ٩٦)•

٢- بالذوق الجمالي ينطبع فكر الفرد ويجد الانسان في نفسه نزوعا الى الاحسان في العمل ، وأي شيء يعمله الانسان مهما كان ضئيلا في نظرنا له صلة كبرى بالجمال ، فالطفل القذر أو الطفل الذى يلبس الملابس البالية نلاحظ أن قذارته أو ملابسه البالية فيها سجن لنفسه ، وهذه القذارة تبعث الاشمئزاز في كل من تقع عليه عينه •

ومن هنا فإن الاسلام يوصي بأن يكون المرء حسن المنظر كريم الهيئة ، وقد جعل التجمل واتخاذ الزينة من آداب الصلة بالله تعالى * يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ * (الأعراف ، ٣١) • وقد روت السنة المطهرة أن رجلا دخل على النبي صلوات الله عليه وهو ثائر شعر الرأس واللحية،فأشار عليه الرسول الكريم كأنه يأمره باصلاح شعره، ففعل الرجل ثم رجع في هيئة حسنة فقال النبي الكريم : ((أليس هذا خيرا من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان ؟)) (رواه مالك)•

واذا كانت التربية الحديثة تهتم بالتربية الجمالية للاستمتاع في هذه

الحيـــــاة فقط فيقول الكاتب الانجليزى تشارلز لايب " أليس غريبـــا أن تشيخ أرواحنا قبل أن يخط المشيب شعر رؤوسنا ؟) فان الاسلام يـــرى أن الاستمتاع بجمال الكون جزء أصيل مقصود في التربية الاسلامية،لما له مـــن آثار في النفس لابد وأن يصل الى غايته ، وهو الاحساس بالله خالق الكـــون وخالق الجمال ، وبذلك يلتقى الفن بالعقيدة ، كما تلتقى المتعة الحسيـــة بالمتعة الروحية ، وتصفو سريرة الانسان ، ويصبح مسلما صالحا لأن الحواجـــز النفسية زالت من نفسه حين وسع أفقه واتصل بالله ، وبذلك يعيش في سعادة ، وراحة ، ويؤدى رسالته الانسانية التي أوجدها الله من أجلها .(المرجع السابق، ٩٧).

٣ - أن التربية الوجدانية لاتقل قيمة عن أنواع التربية الأخرى ، فمن طريقهـــا يتهذب الذوق ويصقل ، ويتعود الانسان أن يبتكر ، وأن يكتشف فيما في الحيـــاة تجعله أكثر ارتباطا بالبيئة ،وأكثر فهما لها ، والفن عادة يكون لـــدى الأشخاص معايير للتمييز بين قيم الأشياء ، فيستطيع الفرد الذى مارس الفـــن أن يميز الجميل من القبيح ، والسمين من الغث ، والأشياء التي تتضمن قيمـــة انسانية رفيعة من الأشياء التي لاتضمن هذه القيم .. وقديما ربط كثيـــر من الفلاسفة بين حب الجمال وتذوقه ، والقيـــم الخلقية ، فالسلوك الخلقي سلوك قويم ،أي أن له طابعا جماليا ، على حين أن السلوك غير الخلقي ماهـــو الا سلوك قبيح . (فتحية عبد الهادى ، ١٩٨٤م ، ص ٧١).

٤- وللتربية الجمالية دورها الفعال في الارتقاء بالأعمال الفنية وبالخبـــرة الجمالية لدى الأفراد ، فالتربية الجمالية تساعد على نمو الشخصية الانسانية نموا متكاملا من خلال الاندماج في النشاط البناء الخلاق والاستمتاع به ، وغـرس وتنمية قيم واتجاهات انسانية تتصل بتنمية العاطفة والوجدان والمعرفـــة الحسية ، وتدريب الحواس ، والتعبير عن النفس وانفعالاتها والتوحيد بيـــن المشاعر من أجل التماسك الاجتماعي ، واكتساب المهارات والمعلومات المختلفة ذلك أن الخبرة الفنية أو الجمالية تشمل عملية تفكير خلاق ، فلا يصل الفنـــان

الى هذه الخبرة عن طريق الالهام فقط ، وانما عن طريق خبرته السابقة وتجاربه المتعددة وقراءاته ومشاهداته وتأملاته كذلك . ان العمل الفني يلزمه فترة تسبقه ، يتشبع فيها كل من العقل والعاطفة والاحساس بكل مايتصل بالشكل الفني ، بحيث يؤدى ذلك كله الى مرحلة انطلاق يظنه الفنان الهاما ، ولكنه النتيجة المترتبة على التراكمات الكمية والكيفية التي انطوت عليها عملية التركيز والاهتمام التي سبقته .
(سرحان ، ١٩٨١م ، ص ٢٩٤) .

وغالبا مايظهر الالهام عقب فترات الراحة ، ويرجع ذلك الى دور الراحة في تخفيف حدة الانتباه ، وتحرر الفكر من بعض شوائبه ومعوقاته ، كذلك فان تخفيف حدة التركيز أو ارجاءه لفترة ما ، يؤدى الى تفكك عناصر المشكلة ، وبالتالي يتمكن العقل من ادراك العلاقة بين عناصرها المفككة ، واعطائها دلالة ومعنى جديدا يساعد على اعادة تجميعها وتنظيمها في كيفية كلية جديدة .

٥ - ان الدور الذى تقوم به التربية الجمالية يساعد ولاشك على نمو الشخصية الانسانية ، فمن الأهمية بمكان أن نتيح الفرصة للتلاميذ لكي يندمجوا في نشاط بناء خلاق وأن يستغلوا في هذا النشاط قدرتهم على التخيل ، بل ان النشاط الفني يمكن استغلاله وسيلة علاجية من الناحية الفنية ، فالطفل يستطيع أن يعبر في الفن عن مشاعره واحساساته التي لايستطيع التعبير عنها كما يحب بطرق أخرى ، وبذلك يقل التوتر، وتخف روح العداء، ويقل الاحباط .

ومعنى هذا أن الخبرة الجمالية يجب أن تكون مناسبة للحاجات الواقعية للطفل ولقدراته في مرحلة نمو معينة وأن تؤدى الى نمو شخصيته ، فالفن الذى يبتكره الفرد ويقدره يعتمد الى حد كبير على طبيعة شخصيته ، هذه الطبيعة التي تتغير مع عملية النمو ، ومعنى هذا أن التربية الجمالية لايمكن أن تكون درسا اجباريا لاشيئا يجب أن يتعلمه الفرد وأن يستمتع

به دون علاقة بحاجاته وبمراحل نموه (النجيحي ،١٩٨١م ،ص ٤٠٣)٠

٦ - التربية الجمالية تؤدى الى اعلاء الغرائز ، والى نتيجة طيبة في سلوك الطفل يعينه على ضبط نفسه ، كما يقول هربرت ريد : " ان التربية الجمالية تنمي الفضيلة الأخلاقية " (جاد ،١٤٠٢ هـ ، ص ٧٠)٠

٧ - واذا كان هناك هبوط عام في مستوى الذوق العام في عصر اتسم بالمادية والايقاع السريع ، فان تربية الفرد وجدانيا وتنمية احساسه بالجمال ربما يقلل من الآثار المدمرة لهذا العصر، ويحول دون استعمال خط التلوث البيئي والأخلاقي، ويعيد للحياة بهجتها ورونقها، وللانسانية أخوتها وحبها وتآلفها ٠(المرجع السابق ، ص ٧١)٠

أساليب التربية الجمالية :

نلاحظ في عصرنا الحالي أن عددا كبيرا من الناس لم يعد يحتل الجمال في حياتهم منزلة أو مكانة سواء كان ذلك في ملبسهم أو مسكنهم أو مأكلهم أو حتى في تعاملهم مع الآخرين ٠٠ فأصبحنا نجد الألفاظ النابية والنفايات القذرة تلقى على قارعة الطريق والأيادى المدمرة تخرب وتقطف الأزهار وتشوه معالم الجمال في وضح النهار وتحت ضوء الشمس ٠

ويرجع كل ذلك الى أننا لم نبدأ مع الأطفال الصغار منذ نعومة أظفارهم على التربية الجمالية ، فهي ليست علما يلقن في المدارس ، انها احساس وثقافة وتعود ينشأ مع الانسان بفطرته التي تحب الجمال وتنفر من كل قبيح لذلك كان علينا أن نعود أطفالنا منذ الصغر على تذوق الجمال وتربيته جماليا وذلك من خلال مايأتي :

١- التأمل في الكون والانسان : (الشامي ، ١٤٠٧هـ ، ص ١٤٢-١٤٤)

خلق الله تعالى الكون ، والجمال عنصر أصيل في تكوينه ، وكذلك

كان الأمر بالنسبة للانسان ، فقد أبدع الله صورته، وأحسنها كما أحسن فطرته واستعداداته، فجعلها محبة للجمال ، ميالة اليه وحريصة عليه ، كما جعلها قابلة مستعدة لتقدير الجمال ، وكذلك لانتاجه •

واذا كان هذا الاستعداد من صنع الله تعالى ، في فطرة الانسان ، فانه هيأ له من الوسائل مايجمل به حياته الخاصة ، وهذه الوسائل من الكثرة بحيث لايمكن احصاؤها ، والقرآن الكريم يتحدث عن بعضها على سبيل ضرب المثل• والزينة مطلوبة من هذا الانسان • وهو اذ يسعى الى ذلك فانما يلبي نداء الفطرة ونداء الدين معا •• ولعل من التكريم للزينة - وهي وسيلة التجميل - أن ينسبها الله اليه ﴿ زينة الله ﴾ فالاضافة هنا للتشريف أى الزينة التي هي من صنع الله تعالى • وهذه الزينة معدة ليستفيد منها (عباد الله) بتجميل أنفسهم أو بتجميل بيوتهم وكل مايتصل بهم • ولنستمع الى القرآن الكريم مبينا موقفه منها منكرا على الذين وقفوا امنها موقفا سلبيا :

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ (الاعراف ، ٣٢)

وبهذا يتقرر أن الزينة واتخاذ الوسائل لصنع الجمال في هذه الحياة أمر مطلوب ومرغوب فيه ، ويهيء الله تعالى لنا من الأشياء مايساعدنا به على انجاز هذه المهمة ••• فيسخر لنا البحر - في جملة ماسخره لنا - لنستخرج منه الحلية اللازمة لهذه المهنة : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ (النحل ، ١٤)•

وهكذا يلفت القرآن النظر الى اعداد هذه الحلية، ويدلنا على أماكن وجودها ، مساعدة منه في انتاج الجمال •

ولانريد الحديث هنا عن كل الوسائل ، فالذهب والفضة وسيلة وأى وسيلة في عمليات التجميل والزينة، ولكن أنيطت بهما مهمة أخرى وهي كونهما يؤديان دور النقد في اطار التعامل المالي بين الناس • انما مقصودنا

ذكر الأشياء التي مهمتها الأصيلة هي كونهما وسائل جمالية فهي مصادر اشعاع للحسن حيث وجدت .. انها : اللؤلؤ والمرجان والياقوت والريش .. فالله تعالى يمن على عباده بهذه الأشياء . قال تعالى : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (الرحمن ،١٩-٢٣)

وقال تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ﴾ (الاعراف ،٢٦) . قال ابن كثير : والرياش مايتجمل به ظاهرا .

ان اللؤلؤ والمرجان والياقوت .. وسائل أصيلة في هذا الميدان. اذ كان المقصود الأول من ايجادها هو تغطية هذا الجانب الجمالي في حياة الانسان ولشدة أصالتها في ذلك جعلها الله المقياس الذى يضرب به المثل فاذا أريد التعبير عن جمال شيء قيل كأنه الياقوت والمرجان.. وهو الأسلوب الذى انتهجه القرآن الكريم . ولنستمع اليه في ذلك :

﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ (الرحمن ٥٦ - ٥٨).

﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ (الواقعة ، ٢٢ - ٢٣)

﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾(الانسان،١٩)

نتبين بعد هذا بوضوح أن من الأشياء ماكان خلقه ابتداء تعبيرا عن الحسن والجمال ، فهذه هي الغاية منه ، وتلك هي مهمته في الحياة .

نستطيع بعد هذه الجولة السريعة في الكون والانسان وبعض الأشياء أن نقرر بأن الحسن مقصود في هذا الخلق الذى أوجده الله تعالى ولا غرو في ذلك فان الصنعة تدل على الصانع .. وصنعة الله تعالى لابد وأن تكون تعبيرا عن الكمال بل والجمال .. وليس هذا من باب الصدفة فلاصدفة في هذا الوجود ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ (القمر ،٤٩).

٢ ـ نظافة الثياب وطهارتها : (الشامي ، ١٤١١ هـ ، ص ٦٩)

اللباس هو الوسيلة التي تصون كرامة الانسان ، فتستر عورته ، وتدفع عنه حر الصيف وبرد الشتاء .

انه تلبية لحاجة فطرية ، من حيث ستر العورة ، والتجمل به ، والى هذا أشارت الآية الكريمة : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ ﴾ (الاعراف ، ٢٦). وهو تلبية لحاجة طبيعية ، من حيث الوقاية من الحر والبرد والى هذا أشارت الآية الكريمة : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ ﴾ (النمل ، ٨١) . ويعرف الناس بعضهم بعضا بلباسهم ، الذى به يتقابلون ، وبه يتعايشون ولذا كانت الثياب هي المادة التجميلية الأولى ، التي يشترك كل الناس في العناية بها.

وللثياب في نظام الاسلام مواصفات ، ينبغي أن تتوفر فيها حتى تستكمل دورها في أداء مهمتها وهي :

- الطهارة . - النظافة . - الزينة .

فالطهارة هي الحد الأدنى الذى لابد منه ، بمعنى أن ثياب الانسان ينبغي أن تكون خالية من جميع النجاسات والقاذورات ، وهي بهذا تكون طاهرة تصلح لأداء الصلاة .

والطهارة وحدها غير كافية ، فلابد من العناية بنظافة الثياب ، اذ الطهارة ازالة لما يقرر الاسلام قدراته شرعا ، والنظافة أعم من ذلك ، فهي المحافظة على الثياب بعيدة عن كل الأوساخ .. وتجديد الغسل كلما أصابها شيء من ذلك . عن جابر رضي الله عنه قال : ((أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا فرأ رجلا عليه ثياب وسخة ، فقال : ماكان يجد هذا مايغسل به ثوبه ؟ !)) (رواه أحمد والنسائي).

وفي سبيل المحافظة على النظافة ، كانت الدعوة الى لبس الثياب ذات اللون

الأبيض ، ذلك أن هذا اللون شديد التأثر بالأوساخ ، أي أنها تظهر عليه سريعا ، فلا يخفى منها شيء ، وهذا مايدعو صاحبه الى غسله أو تغييره وبذلك تتأكد عملية النظافة باستمرار ، وهذا مانفهمه من الحديث الشريف من قوله صلى الله عليه وسلم : ((عليكم بالثياب البياض فالبسوها فانها أطهر وأطيب)) (رواه أحمد وأهل السنن).

ان الطهارة والنظافة أمران لايعذر فيهما أحد من الناس، سواء أكان فقيرا أم غنيا . وأما الزينة فأمر تابع لقدرة الانسان المالية فاذا كان غنيا فمن السنة أن يتخذ الجيد والجميل من الثياب .روى أبو الأحوص عن أبيه قال: (أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ثوب دون ،فقال لي : ألك مال ؟ قلت: نعم ، قال : من أي المال ؟ قلت : من كل المال قد أعطاني الله من الابل والبقر والغنم والخيل والرقيق . قال : فاذا آتاك الله مالا ، فلير أثر نعمة الله عليكم وكرامته) . وفي رواية (رآني النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أطمار ...) (رواه أبوداود والنسائي).

ذلك هو الخط العام الذى يضعه الاسلام لقضية اللباس ، حد أدنى من الجمال يطالب به جميع الناس ، وهو مايحقق نفي العيوب من الثوب عن الأقذار والأوساخ ،ويكون بالحرص على الطهارة والنظافة . ثم المطالبة بالجانب الجمالي ضمن الامكانات المتاحة .

والاسلام يطلب من الانسان أن يعتني بملبسه - بحسب قدرته - كما رأينا فيحديث أبي الأحوص . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتني بلباسه وهو القدوة للناس ،فكان يحب نوعا من الثياب يسمى (الحبره) وهي نوع من البرود الموشاة المنقوشة . قال أنس رضي الله عنه : (كان أحب ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلبسه الحبره) رواه البخارى ومسلم والترمذي). وقد روى أبوداود عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله :

(لقد رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مايكون من الحلل) وذلك في معرض الرد على من انتقد في تأنقه بملبسه .(رواه أبوداود).

وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم الرجل الذى كان يحب التأنق في ملبسه وبين له أن ذلك ليس من الكبر . بل انه مما يحبه الله تعالى، (عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر، فقال رجل : ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ، ونعله حسنا، قال: ان الله جميل يحب الجمال . الكبر بطر الحق وغمط الناس) (رواه أبوداود ومسلم والترمذى). وعن أبي هريرة رضي الله عنه : (أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا جميلا - فقال : يارسول الله ، اني رجل حبب الي الجمال وأعطيت منه ماترى ، حتى ما أحب أن يفوقني أحد - اما قال : بشراك نعل واما قال : بشسع نعل - أفمن الكبر ذلك ؟ قال : لا . ولكن الكبر من بطر الحق وغمط الناس). (رواه أبوداود).

وقد علق ابن تيمية على الحديث الأول بقوله : " أدرج فيه حسن الثياب التي هي المسؤول عنها ، فعلم أن الله يحب الجمال ، والجميل من الثياب ، ويدخل في عمومه وبطريق الفحوى ، الجميل من كل شيء" (الاستقامة ٤٢٢/١). وقد أنكر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على راع لبس الخشن من الثياب ، فقد روى جابربن عبدالله رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم زارهم، قال جابر : (.. وعندنا صاحب لنا ، يخرج يرعى ظهرا لنا وعليه بردان قد أخلقا ، فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أما له ثوبان غير هذين ؟ فقلت : بلى يارسول الله . له ثوبان في العيبة كسوته اياهما، قال: " فادعه فمره فليلبسهما " .. ثم قال : " أليس هذا خيرا ؟ " (رواه مالك في الموطأ ، ص ٥٦٩ ،كتاب اللباس).

ان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لم يقبل من هذا الراعي - وطبيعة عمله بعيدة عن مخالطة الناس - أن يلبس ثيابا ممزقة طالما أنه يملك ماهو خير

منها . انها الزينة التي يتطلبها القرآن الكريم وينكر على الذين يحرمونها قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ ﴾ (الأعراف ، ٣٢).

قال القرطبي في تفسيره : والزينة هنا : الملبس الحسن اذا قدر عليه صاحبه . تلك هي طريقة الاسلام في العناية باللباس . لذلك كله يجب تعويد الصغار على الاهتمام بالنظافة والنظام فيبدو الطفل في ثوب جميل وتناسق طيب ونعوده على استخدام معجون الأسنان والتطيب بالروائح العطرية والاستحمام وغير ذلك من مظاهر النظافة .

٣ - البيئة الجمالية : (حسين ، ١٩٦٠م ، ص ١٨٠ - ١٨١)

ان الطفل الصغير قبل أن يصبح قادرا على الكلام يرتاح الى غناء أمه وسماع صوتها الرقيق ، وتسره رؤية الألعاب الزاهية الألوان ، كما يلاحظ على الطفل في صغره أنه يحاول اختيار ملابسه ويفضل بعض الألوان على بعضها كما يحب أنواعا خاصة من المأكولات ويقبل عليها ، ويميل الى سماع الأناشيد والموسيقى ويطرب بها ويهتز لأنغامها . والمعروف أيضا أن الطفل يستعمل الألوان في صغره ليستمتع بها ، ويتغير استعماله لها تبعا لنموه العام وادراكه وحسب حالته النفسية ، وهكذا الى أن يتخذ الطفل له أسلوبا خاصا مميزا . ويمكن القول أن هذه المظاهر وغيرها تعتبر أساسا للتذوق والقدرة على التذوق عامة بين الأفراد جميعا ، وان اختلفوا فالاختلاف في " الدرجة " لا في " النوع ". والقدرة على التذوق تنمو تبعا للنمو العام للطفل . لذا فان الطريقة والأسلوب الذى يتبع في تربية الأطفال ، والثقافة الفنية المنتشرة في البيئة ، لها أثر كبير في تنمية القدرة على التذوق ورفع مستوى الذوق العام بين الأفراد .

وعلى المنزل والمدرسة والبيئة يتوقف اعداد الطفل وتنمية قدرته على التذوق وذلك بجعل المنزل والمدرسة وكل مايحيط بالطفل نظيفا ومرتبا ومنسقا

ومنظما وجميلا . كما يجب أن تترجم كل الأعمال والدروس الى قيم فنية حتى يحسها الطفل . لأن ذلك يساعد في رفع مستوى الذوق العام ، نتيجة انعكاس القيم الجمالية والفنية على الأطفال وتأثرهم بها.

ان اهمال البيئة وعدم ترتيبها ، وعدم العناية بها ، له أثر سيء في نفوس الأطفال ، فالذين يعيشون في بيئة يسودها الفوضى وعدم الترتيب والنظام والنظافة ويهمل فيها الجانب الجمالي ، ينمون وليس لهم القدرة على التذوق فلابد أن يكون الآباء والمربون قدوة حسنة في جميع أعمالهم وتصرفاتهم ، حتى يتعود الأطفال منذ صغرهم رؤية كل جميل ورفض كل قبيح والحكم الصحيح على الأشياء ، فالقدوة الحسنة والمثل الأعلى له أثره في نفوس الصغار.

٤ - مشاركة الأطفال : (المرجع السابق) :

ان القدرة على التذوق تنمو باشراك الصغار واسهامهم اسهاما فعليا في اختيار مايلزمهم ، وأخذ رأيهم في كل مايتعلق بهم مع التوجيه والارشاد، لذا يجب أن نعود الصغار على تنظيم أماكنهم وترتيب وتنسيق أدواتهم ،والاسهام في اخراج معارضهم الفنية ، ونقد أعمالهم بأنفسهم وتقويمها في حدود قدراتهم واستعداداتهم . لأن القدرة على التذوق تنمو بالممارسة والتجريب والنقد والمقارنة التي عن طريقها يفكر التلميذ في القيم الجمالية ويحس بها ويتأثر بقيمها .وبذلك يتحقق له القدرة على الابتكار وحسن الاختيار والتنسيق والنقد السليم في كل أعماله وسلوكه ، أي يتحقق له القدرة على التذوق .

ان الطفل الصغير الذى يحرم من اختيار حاجاته ويفرض عليه كل شيء ينمو فردا لا رأي له ولا ذوق ، كما أن الطفل الذى لايشترك في حدود قدراته اشتراكا فعليا في تنظيم ماحوله والمساهمة في النشاط المدرسي العام ينمو وليس له القدرة على الابتكار أو النقد أو التذوق .

٥ - التعبير الفني : (المرجع السابق) :

ان القدرة على التعبير الفني أو التذوق كلاهما لازم وضرورى للفرد حتى ينمو شخصا متكاملا . والتعبير الفني عادة يسبق عملية التذوق ،لأن التذوق لايتم الا اذا كان هناك عمل فني حتى تبدأ عملية الاستمتاع والتذوق . كما أن الفرد القادر على التعبير الفني يمكنه الحكم على العمل الفني ونقده وتذوقه والاستمتاع بقيمته الفنية أكثر من غيره من الناس . فعازف الموسيقى له القدرة على تذوق الأنغام الموسيقية ونقدها أكثر من الشخص العادى .

فالقدرة على التعبير هامة وسابقة لعملية التذوق وعن طريقها تتم عملية الاستمتاع والتذوق . وكلما زادت قدرة الفرد على التعبير الفني زادت قدرته على التذوق . وكلما زادت قدرة الفنان على الابتكار والانتاج الفني الممتاز زادت قدرة المستمتعين من الناس على التذوق ،لان المستمتع بطبيعته يحاول مشاركة الفنان احساسه وشعوره أثناء تأمله الانتاج الفني .

ان عملية التذوق تتم نتيجة احساس الفرد المستمتع بما يرى من أعمال فنية ، وليس معنى ذلك أن المستمتع لابد أن يكون فنانا ، بل يجب أن يكون موضوعيا في رؤية الاشياء ، موضوعيا في الحكم على العمل الفني، فيقدر الأشياء بقدر ما تحمل من قيم فنية دون ربطها بأى عامل آخر . وهذا هو التذوق السليم .

٦ - أطفالنا والرحلات : (الشريف) ١٩٨٨م ، ص ٩٢)

وياحبذا لو اصطحبنا أطفالنا الى الرحلات خارج المنزل لمشاهدة المتاحف والمعارض والأماكن الأثرية والمكتبات العامة . وأن نلقى الأضواء على مظاهر الجمال في هذه الأماكن ، وأن نعودهم على المشاركة في تنسيق الكتب وتنظيمها واعادتها الى أماكنها بعد الاطلاع عليها ، وأن يتأمل الطفل الجمال في غلاف الكتاب ، وصوره وألوانه وتناسقه وانطباع ذلك كله في نفسه .

وأن نجعله يصادق الأزهار في الحدائق، ويحبها ويتآلف معها ويرعاها فلا تمتد يده ليقطف زهرة يانعة أو نبتة جميلة .

٧ - الخط العربي ومظاهر الجمال: (المرجع السابق ،ص ٩٢).

ومابالنا اليوم نقبل من طلابنا في المدارس تلك الخطوط الرديئة التي لم تعد تظهر الحروف وتفصح عنها ، ونحن نعلم أن من شب على شيء شاب عليه ؟ وأين هذه الخطوط من خطوطنا العربية الجميلة التي صاحبت الحضارة الاسلامية على مر العصور. ولم تكن تلك الخطوط وسيلة للتفاهم ونقل الأفكار والمعاني فحسب ، وانما كانت عملا فنيا له كل خصائص الفنون وقيمتها الجمالية ، وبقي تراثنا انسانيا تجلى فيه ابداع الفنان الخطاط ومهارته ، ولم يزل ثريا خالدا متفردا بميزات تشكيلية فنية تجعله يأخذ بالألباب ويأسر العقول ، وهي قيمة روحانية فيها الكثير من الابداع الذى أكدتها بصمات الفنان العربي ، حتى انهم قالوا: الخط الجميل يزيد الحق وضوحا . ولقد اهتم الاسلام بالخط العربي لكتابة الوحى على عهد الرسول عليه السلام حتى لقد كان الخط الجميل موازيا في أهميته لتجويد القرآن . ونظرا لهذا الارتباط أبدع الخطاطون وتفننوا في كتابة المصاحف والآيات وأخرجوا البسملة في صور متعددة خاصة تلك الكتابات الجميلة التي دونت على جدران المساجد في أشكال فنية روحانية ،حتى صارت حروف الكلمة بما تحوى من قيم جمالية غنية وتناسق وتناسب وتآلف وانسجام تعطي ايقاعا رائعا . وأصبح لكل حرف هندسته وكل حرف غني ببساطته وجماله اذا قيس بحروف الأمم الأخرى ،حتى أن قيصر الروم قال :" ما أحسدهم على شيء حسدى على جمال حروفهم ". أين هذه الروعة الخطية وما فيها من اعجاز وكمال لنراه اليوم من خطوط معوجة غير مستقيمة أو متناسقة أو متناسبة بعضها مع بعض .

الجمال الديني واللغوي : (المرجع السابق ،ص ٩٣).

وما دمنا نتحدث عن تربية الجمال فعلينا أن نبين لأطفالنا مافي ديننا

الحنيف منمظاهر الجمال سواء في السلوك أو المعاملات أو العبادات أو في القرآن الكريم من جمال لغوى وتعبير حسن أو مافي أحاديث رسولنا من عظات ومظاهر جمالية يطول شرحها. أليس في وقوف المسلمين صفا واحدا للصلاة مظهرا من مظاهر الجمال ؟ أليس في وقوفهم معا في عرفات ؟ أليس في اقبالهم معا على الطعام في رمضان في وقت واحد مظهرا من مظاهر الجمال؟ أليس في خروجهم معا من المسجد بعد صلاة الجمعة صورة رائعة من صور التعاون والتآلف ؟ أليس بين دفتي كتاب الله تعالى القرآن الكريم ألوان من الفصاحة والبلاغة والأساليب الجمالية التي يجب أن ندرسها بامعان لطلابنا؟ أليست أحاديث رسولنا تحوى أكبر ذخر من صور الجمال ؟ أليس أدبنا العربي بما حوى من شعر وعاطفة جياشة وصور وأخيلة ومن قصص حياة الشعراء والأدباء مافيه الكثير من صور الجمال ؟ أليس من واجبنا أن نأخذ بأيديهم الى نواحي الجمال حتى يشبوا وقد عرفوا ولمسوا مظاهر الجمال تلقائيا وأسقطوا كل ماهو قبيح ؟ لأن تذوق الجمال منذ الصغر ينمي فيهم الجمال وحبه والاقبال عليه .

٩- التراث الاسلامي (المرجع السابق ،ص ٩٥)

والتراث الاسلامي الفني حافل بصور الجمال فلنوقف طلابنا وأطفالنا على فن العمارة الاسلامية ، وما قامت عليه من نظام في النسب وتتمثل في الأعمدة المتراصة أفقيا في نظام لايحده البصر ،وفي تكرار شكل الوحدات الزخرفية واستمراريتها وياحبذا لو قمنا برحلات للأماكن الأثرية المرتبطة بالتراث الاسلامي كالمتاحف والمساجد ومراكز انتاج الخزف الشعبي .

١٠- الجمال كقيمة : (المرجع السابق ، ص ٩٥)

وما دمنا نؤمن كل هذا الايمان بأهمية الجمال فلم لانجعله مادة تدرس في مدارسنا فنعود الأطفال مظاهر الجمال في كل لون من ألوان حياتهم بل

الجمال في الوفاء والصدق والأمانة والصداقة والجهاد .. والأخلاق .. والتعاون والفن والقول والسلوك ولم نجعل حياتنا كلها حافلة بمظاهر الجمال جمال الكلمة والروح والبعد عن الماديات التي أصبحت تغرق حياتنا من كل جانب من الجوانب .. لذلك نرى الاسلام يطالب الانسان أن يكون جميلا في سلوكه وفي تصرفاته مبدعا في أعماله . فطلب من الانسان أولا ألا يصدر منه الا ماهو جميل ، فطالبه مثلا أن تكون الكلمات التي يستعملها الانسان جميلة مؤدية طيبة فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ((الكلمة الطيبة صدقة)) (متفق عليه ، رياض الصالحين). وقال أيضا : ((ان الله تعالى يبغض الفاحش المتفحش)) (الجامع الصغير ، ١٩٨٢م ، ص ١٤٣). وقال تعالى : * قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ * (الأعراف ، ٣٣) . وليس في الكلمات فحسب بل في الحركات أيضا فأمر الانسان أن يستقبل الناس بوجه مبتسم وبطلاقة الوجه فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : ((لاتحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق)) (صحيح مسلم) . وقال : ((ان الله يبغض المعبس في وجوه اخوانه)) (الجامع الصغير) . وقال الرسول أيضا : ((انكم لاتسعون الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط وجوه وحسن خلق)) (مقدار يالجن ، ١٩٨٦م ، ص ٤٩٣). ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن أن يجلس الانسان في المجلس جلسة مكروهة فقد روى عن الشريد بن سويد قال : مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جالس هكذا وقد وضعت يدى اليسرى خلف ظهري واتكأت على آله يدى فقال : ((أتقعد قعدة المغضوب عليهم)) (التاج ، كتاب الأدب) . ونهى أيضا عن رفع الأصوات فقال تعالى: * وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ * (لقمان ، ١٩) ونهى عن المشي المتهورل المتكبر فقال تعالى : * وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا * (الاسراء ، ٣٧) * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ * (لقمان ، ١٨ ، ١٩)
(لقمان ، ١٨ - ١٩).

دور المؤسسات التربوية

وتنمية الرؤية الجمالية تقع مسئوليتها على عاتق أفراد كثيرين ، أولهم الأم التي ترعى أبناءها في المنزل ، وتدقق في كل شيء يتسم بالطبيعة الجمالية ، بل هي الانسان الذى يشكل البيئة الجمالية التي يتشرب منها الرضيع منذ حداثة ولادته ، كل مقومات الجمال • وقديما لاحظ (جون ديوى) أن البيت المنسق الذى تغشاه القيم الجمالية ، انما ينشيء أفراد يحسون الجمال ، ويرعونه في كل ركن من حياتهم ، بينما البيت غير المنظم الذى تسوده الجلبة ، لابد أن يترك أثرا سيئا في نفسية كل الناشئين فيه • يقول ديوى : " فالعين اذا دامت بازائها المناظر المناسقة ، الجميلة الالوان والصور ، انتهى ذلك بطبيعة الحال الى تكوين معيار للذوق ، أما اذا غشيت العين بيئة مبرقشة ، مبهرجة ، قليلة الترتيب ، انحط الذوق وذوى ،كما ينعدم حب المرء للجمال في الوسط القحل ••" (رضوان ، ١٩٥٧م ،ص ١٩٠) أي أن الذوق يعتمد في نشأته ونموه ،على توافر عوامل الجمال في بيئة المنزل التي ينشأ فيها الطفل منذ البداية •

واذا انتقل الطفل الى المدرسة ،فان عوامل الجمال لابد من توافرها في كل ركن من البيئة الجديدة : داخل الفصل ، وفي صالة الطعام ، والممرات والملاعب ، بحيث تقع عين التلميذ على أشياء منسقة ، محسوبة من الوجهة الجمالية ومريحة للنظر ، كما أن طريقة كل مدرس في التدريس تتطلب من كل منهم حسب نوعه ، عناية خاصة بالناحية الجمالية ، وبخاصة في الرسوم التي يعرضها ، والاهتمام بعرض الوسائل الايضاحية وحتى في هندامه وتعامله مع التلاميذ ، لابد أن يكون قدوة لينتقل الجمال من كل المصادر الى الناشئة فيقتبسونه من كل ماحولهم • (البسيوني ،١٩٨١م ، ص ٢٣٨)•

وهذه التربية العرضية لها تأثيرها القوى في تنمية الرؤية الجمالية ومع ذلك ليست هي التربية الوحيدة التي يضمن بها نمو الرؤية الجمالية ،

فهناك دروس مباشرة عمدية تدخل في نطاق التربية الفنية التي لها مدرسوها وادواتها ،ومراجعها ،ومقرراتها والتي من خلالها يتدرب التلميذ عمليا على رؤية الجمال ، وتذوقه ونقده ، ومتابعته بصورة واعية • فالتربية الفنية أساس لتنمية الرؤية الجمالية ، وليس معنى هذا أنه بمجرد وجود حصص في الجدول أن أهداف هذه المادة تكون قد تحققت ، فالمسألة متوقفة على : العادات والاتجاهات ،والمفاهيم ،والمعلومات ، التي تزاول بها تدريس هذه المادة• وهناك الاخصائيون الذين يحددون الأهداف ، ويرسمون الخطط العملية لتحقيقها ، أما اذا كانوا من غير الاخصائيين ، فان التخطيط يكون المظهر العام لسلوكهم وهذا لاينمي الرؤية الجمالية ، وانما قد يحبطها •

وحين ينتقل التلميذ الى المجتمع الخارجي ، يؤثر فيه بسيل من المصورات والمجسمات التي تصدمه في الشوارع وتؤثر بالتالي على رؤيته الجمالية ، فالمباني والحدائق والشوارع ، والأسواق ، ووسائل الاعلام جميعها تؤثر على تنمية الرؤية الجمالية ، فترفعها وتوسعها او تخفضها وتضعها حسب المستوى الحضارى لهذا المجتمع ، بحيث تعطى الراحة الجمالية لكل السكان ،حيث نظمت المقاعد وسط الميادين تحيط بالنافورات من كل جانب ، وعندما يتعب أفراد المجتمع من المرور في المحال التجارية ، يجدون مكانا للراحة وسط الميدان ، يأوون اليه ليرتاحوا من هذا العناء ، فيجدون حولهم الماء يتدفق من النافورة ، والازهار في كل حوض حولهم ، بألوانها اليانعة ، ولا تجد شيئا من المهملات في الطرقات ، فالناس تعلموا منذ وقت مبكر أن يلقوا بمهملاتهم في الصناديق المخصصة لذلك ، وبعض الميادين ملفتة للنظر ، حيث أن عربات الترام القديمة ، والتي استبدلت بوسائل أحدث يضعونها في بعض الميادين لتضفي جوا من الحب والخيال لتراثهم الذى نشأوا فيه ، فتصبح عربة الترام وكأنها تمثال وسط الميدان ، اذ أنها احدى المعالم المميزة

التي يدورحولها النشاط من كل جانب . (المرجع السابق ، ص ٢٣٩).

وهناك قوانين تستن في البلاد المتمدنة ، تنظم طرز المباني والوانها في الشوارع وتطالب أصحاب الاملاك بطلاء منازلهم من الخارج بألوان الزيت مرة كل عامين ، لتبدو شوارع المدينة في حلة قشيبة . (المرجع السابق ،ص ٢٤٠)

وناهيك عن: المجلات والصحف، والتلفزيون ، ووسائل الاعلام المختلفة - إنها تتضمن قضايا تتعلق بالذوق ، رضينا بذلك أم لم نرض . فالمجلة تحوى تنظيما للكتابة ، والصور ، والألوان ، واذا فشلت في ذلك كانت من أدوات نشر القبح ، التلفزيون، والسينما (المرجع السابق،ص ٢٤٠) . فالمنزل والمدرسة والمجتمع ، كل من هذه العوامل مسئول بطريق مباشر عن تيسير الرؤية الجمالية ، كل في مجاله ، وفيما يلي تفصيل دور كل المؤسسات التربوية في التربية الجمالية عند الطفل :

أولا: الأســـرة :

لما كان التذوق حاسة من أهم الحواس وقدرة من أهم القدرات الملازمة للفرد ، فهي تنشأ نتيجة المحيط الخارجي الذى يعيش فيه أو البيئة التي ينتمي اليها ،ويساعده على نمو الاستعداد الفطرى للفرد ، فهو عنصر فعال في ميول ورغبات واتجاهات الانسان نفسه لأنه هو الموجه الصحيح والدافع الحقيقي الى مايقبله لنفسه أو مايرفضه وما يرضاه لذاته أو مالايرضاه وهذا المبدأ يجعل من التذوق عنصرا أساسيا من عناصر الحياة الواقعية.

أ - لذلك تعتبر الأم هي البيئة التي يربى ويتعلم وينمو فيها الطفل من فترة حضانته الأولى حتى يشب ويدرك الأشياء ويميز مايفيده وما يضره والتجارب أثبتت أن ادراك الجمال لايحتاج الى تدريب خاص بل ان الطفل يولد وله القدرة الخاصة على التذوق من نفسه .

الطفل في أول مراحله عنوان لتذوق أمه واحساسها ،فهي التي تتعهده

بالرغبة و العناية بهيئته العامة،وملابسه ومظهره ونظافته تبين وتوضح مدى ماتعيره أمه من اهتمام وبها تحكم على القدرة و الذوق السليم لأنها في الحقيقة صورة واقعية لبيئة الطفل .

وهناك عوامل موجودة في بيئته ومحيطه، ليس هو السبب في وجودها، تؤثر في تذوقه ، فقد يولد الطفل وعنده الاستعداد للتذوق فيفسده مايحيط به في بيئته التي يملأ جوها الذباب والحشرات و القذارة وكلها تؤدى الى فساد الذوق . فالطفل يستطيع أن يقدر الجمال بدرجة لابأس بها ولكن في المحيط الذى يعيش فيه ، يقول جون ديوى " متى كانت العين تشاهد المناظر المتناسقة الجميلة الألوان و الصور ، انتهى بطبيعة الحال الى تكوين معيار للذوق ، أما اذا غشيت العين بيئة مضطربة مبهرجة قليلة الترتيب انحط الذوق وذوى كما ينعدم حب المرء للجمال في الوسط القحل " (رضوان ، ١٩٥٧م ،ص ١٩٠).

٢ - ان الطفل الرضيع منذ نشأته ، تتفتح عيناه على أشكال متوافرة في بيئته المنزلية : يرى ملابس والدته، وما يتدثر به اخوته و اقاربه ، وما يكسوها من طلاءات وما حولهامن مجسمات ، ثم ينظر تحته فيشاهد سجادا مكسوا بنقوش ، ويتناول طعامه فيتعامل بعد حين مع : ملاعق ،وشوكه ، وسكاكين ، وأطباق ، وادوات للمائدة ، كلها ذات أشكال لها طابعها المميزفالمنزل يبسر حوله سلعا منمنتجات الانسان ، وكلها تحمل ذوقا يمثل وجدان البيئة المنزلية وحساسيتها الفنية ، والطفل لايلبث بعد حين أن يألف تلك البيئة ، كما يألف استنشاق الهواء من الجو الذى يحيطه . و البيئات المنزلية ليست على مستويات واحدة عند كل الأسر ،فتتأثر بالغنى و الفقر ، بالحرية و التزمت ، بالتقدم و التأخر ، بالنظام و الفوضى ، بالراحة الجمالية و التعب ، لذلك فان البيوت التي ينشأ فيها الأطفال تتفاوت في قدراتها على خلق مقومات الجمال عندهم : فلو تصادف أن وجد الطفل أمه غير مرتبة ، لاتنسق الأشياء في أماكنها

وحينما تقوم بأي عمل يكون حولها أدوات مبعثرة هنا وهناك ، لم تدخل يدها المسيطرة لاكسابها النظام الذى يعطي الراحة الجمالية للناشىء بدوره دون أن يعي لذلك ، تجده سرعان مايتعلم الفوضى في حياته الشخصية وتنقلب غرفة نومه ودولابه ومكتبته الى أمثلة لهذه الفوضى التى تؤثر على تفوقه وكيانه ، وتنفسه ، وفهمه ومتعته بالحياة .

لكن الطفل الذي ينشأ وحوله النظام سائدا ، ويجد زيادة لهذا النظام الجمالي في كل أركان معيشته ، فانه يشب محبا للنظام متذوقا له ويقلق اذا لم يجده متوافرا حوله . وتقوم المدنية عادة على نمو الافراد في ادراك الجمال فيحسونه في الشوارع ، والمساكن ، ومظهر المدينة ، وكل مافيها من شواطىء ، وحدائق ، ومطارات ، وأندية ، ومرافق عامة أخرى ، ولذلك يعتبر التذوق جانبا هاما في تكوين الافراد في التعليم ، والتعليم بدون تذوق ، يخلق أشخاصا ليس لديهم الحس الكافي للتذوق وادراك الجمال . (البسيوني ، ١٩٦٩م ، ص ٦٥).

ويظهر من ذلك صراحة أهمية البيئة وفاعليتها في تكوين المعايير الجمالية عند النشء فكلما ظهرت البيئة في ثوب الجمال مثير تأثر الطفل تلقائيا وامتص من خلالها معايير الجمال التي يكون لها دورها في كل مجال في حياته ، فرفض الأشياء وقبولها يتضمن أحكاما جمالية كثيرا مايكون الطفل قد ورثها من تفاعله مع البيئة واحتكاكه بها.

٣ - ولما كان التذوق ينمو بالممارسة وتنمية التذوق في الناشئين يأتي أيضا بالممارسة ، لذلك فان الطفل الذى يشترى له أبوه ملابسه حسب ذوقه دون أن يشرك ابنه في الاختيار لايساعد ابنه على ممارسة الاختيار العلمي الذى ينمي ذوقه . والمدرسة اذا كانت بيئة غير مرتبة ، لايراعى في تنسيقها أي جانب جمالي ، خرج الطفل قليل الذوق وليس له عين نقدية - الواقع أننا نضع بذور التذوق في المدرسة ، ونجني ثمارها بعد ذلك في المجتمع ، فكثيرا مايعهد الى المواطن بأمور لابد له أن يحكم ذوقه

كتنظيم مدينة ، أو اقامة مبنى ، أوشراء أثاث لسكنه ، أو اختيار ملابس ،فاذا كان ذوقه قد نما ، ضمنا نمو سلوكه الفني نحو هذه الأشياء واذا لم يتم ذوقه كان سلوكه قبيحا مزريا ، والحقيقة أن المدينة في مجموعها يقوم أساسهاعلى نمو عملية التذوق • فكلما نما الانسان في تذوقه ، ارتقى في سلم المدنية درجات • ويكفي أن ترى جانبا من عمارة أو تستمع لقطعة موسيقية ، أو تنظر الى صورة من انتاج شعب من الشعوب لتحكمعلى مقدار تذوقه • (بسيوني ،١٩٧٢م ،ص ١١٩)•

٤- ولما كان المنزل هوالذى يضع حجر الأساس في البناء الجمالي لشخصية الطفل ، ولما كان المنزل هو أول من يستقبل تعبيرات الطفل الخاصة به وهو أول من يعطي الانطباع الحسن وينمى لدى الطفل الاحساس بالجمال لذلك فالبيت النظيف المنظم الجميل المنسق ينزل أثرا جماليا غير مباشر في نفس كل طفل • فمثلا اذا اعتاد الطفل على رؤية الزهور المنسقة في المنزل سيتولد عنده بلا شك حب الزهور وتنموعنده الرؤية الجمالية هذا الى جانب أن تلك العلاقة الجمالية أيضا تولد مثلا معرفة أنواع تلك الزهور والتعرف عن قرب على بعض خصائصها وعلى ألوانها ، ومن المعروف أن الطفل أول مايتعرف على الألوان يكون ذلك من خلال المنزل عن طريق لون اللعبة التي يلعب بها،وملابسه،والطبق الذى يأكل فيه،وكذلك كوب مائه وكذلك عن طريق لون الزهور،ولون الحائط فيغرفته ••الخ•
ولابد لكل أب وكل أم أن يعرفا أن الطفلعندما يبدأ في التعبير عن نفسه فهو يبدأ أولا برغبات غريزية معينة لابلاغ العالم الخارجي بها ثم يتطور هذا التعبير ليأخذ شكلا معينا وليكن فنيا•

٥ - وهنا يجب على الوالدين أن يحاولا التعرف علىالتعبيرات الفنية الخاصة بطفلهم،وضرورة فهمهم لهذه التعبيرات الخاصةوعدم زجره وتأنيبه اذا لم يتيسر لهما فهم مايرسم أو مايصنع حيث إن الأطفال عموما في تلك المراحل السنية الأولى يكونوا في طور التعرف عن قرب على كل

مايحيط بهم وبالتالي فالطفل هنا مثلا يرسم مايعى لا مايرى .

وبما أننا نتكلم عن دور الأسرة في تنمية الرؤية الجمالية عند الطفل فلا يخفى علينا ألوان الزجر واساليب التعنيف التي يصبها الآباء والامهات على أبنائهم اذا وجدوا منهم ميلا فطريا الى ممارسة الفنون والاقبال عليها حتى ولو في اوقات فراغهم مؤثرين عليها غيرها من المواد الدراسية النظرية الجديرة بالاهتمام من وجهة نظر الآباء والأمهات . وهم بذلك يخمدون في أبنائهم جذوة النشاط الذاتي، ويقتلون فيهم نزعة العمل وحب الفن وبالتالي الناحية الجمالية بصفة عامة . وقد يؤثر ذلك عليهم تاثيرا سلبيا في مختلف مظاهر النشاط الأخرى بطرق غير مباشرة ، كما يكون ذلك سببا في تأخرهم في مضمار التقدم والنهوض في ميادين التفوق والنبوغ . غير أن تلك النظرة غير الفاحصة والفكرة الخاطئة عن الفن لدى الآباء والأمهات أثرت تأثيرا سيئا على نمو الناحية الجمالية عند الكثير من الأطفال . (صقر ، ١٩٨٣م ، ص ١٤٠).

لذلك يجب على كل أسرة أن تحرص على ايجاد تلك الظروف التي تسمح بنمو الرؤية الجمالية لدى أطفالها، والسماح للأطفال بالتعبير عن أنفسهم، فيكفي مثلا أن نصحب أطفالنا في نزهة الى احدى الحدائق العامة أو المناطق الخلوية ونأخذ معنا بعض الأقلام الملونة وبعض الأوراق ونتركها في متناول أيديهم وندعهم يعبرون عما يجول في خاطرهم دون تدخل منا بل يجب أن تشجعهم، ومن الضروري جدا أن نعرف أن الطفل يكون فكرة عن نفسه من خلال فكرة الآخرين عنه، ومن مدى تقديرهم أو تحقيرهم لأعماله . فقد يحتقر الطفل الموهوب موهبته اذا حالت بينه وبين الآخرين من صلة .

ثانيا : المدرسة :

واذا أردنا أن نكون أو نربي شخصا متكاملا بالمعنى الصحيح فلن يتم لنا

هذا الا في بيئة تربوية مقصودة هي "المدرسة" ولايمكن أن نصل الى تنمية القدرة على التذوق الحقيقي وبمعناه الصحيح المتكامل الا في المدرسة ، ولابد أيضا أن يتم نموها جنبا الى جنب مع باقي الصفات والعادات والقدرات الاخرى، ولن نتمكن من القيام بهذا القدر من التدريب والتعليم الا بتهيئة الجو المناسب واعداد الوسائل لتزويده بكافة المعلومات الملائمة لاستعداد التلاميذ وميولهم ورغباتهم وطاقتهم .

١ - فواجب المدرسة مضاعف في تنمية التذوق ،فاذا استطاعت أن تنجح من الناحية الفنية حولت نفسها الى بيئة جمالية، وذلك يأتي بطريق غير مباشر ، عن طريق المعيشة الطبيعية في هذه البيئة "المدرسة" في دهان جدرانها بالالوان المناسبة، وفي ترتيب أثاثها، وتنظيم لوحاتها، وتزيين مدخلها، وتنسيق حديقتها، واختيار ازهارها والوانها، وتخطيط ملاعبها ، ولابد أن نجد الجانب الفني متوفرا بشكل ما ، لأن هذا التوافر المتعدد الجوانب ينعكس على التلاميذ، ويكون عندهم الاحساس بالجمال عن " تذوق الجمال عن طريق لاشعوري " (السيد الرضوان ، مرجع سابق ، ص ١٩).

٢- كما أن التربية الفنية تعتبر ركيزة هامة من ركائز التربية الحديثة فهي تلعب دورا رئيسيا في تنمية الطفل وارتقائه، خاصة وأن معرفة الفنون ومضامينها يجعل الطفل مدركا للتطلعات العظيمة والمنجزات الرائعة في مجتمعه وفي المجتمعات الأخرى . كما تعتبر التربية الفنية وسيلة هامة من وسائل التعبير عن الذات، كما تشترك هذه المادة بقسط كبير مع بقية المواد الدراسية الاخرى في اعداد وبناء هذا المواطن الصالح الذى ننشده في المستقبل .

والتلميذ في المدرسة يمارس أنواعا كثيرة من النشاطات الفنية المختلفة داخل غرفة التربية الفنية وخارجها، وهنا يأتي دور مدرس

التربية الفنية حيث إنه هو المنوط بمسئولية تنمية الرؤية الجمالية لدى التلاميذ بطريقة مباشرة عن طريق تلك النشاطات المختلفة التي يمارسها في حصة التربية الفنية، وبطريقة غير مباشرة عن طريق ايجاد جو فني رفيع في غرف التربية الفنية بصفة خاصة والمدرسة بصفة عامة وذلك بالمعارض الفصلية ومشاركة التلاميذ في صنع الجو الفني داخل الفصول وخارجها .

كما يجب أن تقوم ادارة المدرسة بتيسير خلق الجو الفني داخل المدرسة بالاتفاق مثلا على طريقة معينة للعرض على الحوائط داخل المدرسة وعمل مسابقات تقدم فيها جوائز لأحسن عمل فني يقوم به التلاميذ وعمل زيارات جماعية للمعارض العامة و الأماكن الاثرية و الخلوية وكلها أشياء تترك في نفس الطفل أثرا طيبا وحسنا جماليا .فلا يكفي أن يكون التلميذ متفوقا في الحساب و العلوم والهندسة، بل يجب أيضا أن يتفوق في سلوكياته، وأن تكون له رؤية فنية جيدة جديرة بالاحترام . (صقر ، المرجع السابق ، ص ١٥) .

٣ - ويمكن أن نشوق أطفالنا خاصة في المراحل الاولى للاقبال على الدين الاسلامي حتى في حصص التربية الفنية ، فيستشهد المعلم بالآيات القرآنية الكريمة التي تدعو للتأمل في ملكوت السموات و الارض ، وما في الطبيعة من مخلوقات مبدعة ، ليحاول الطلاب تصوير الطبيعة في أجمل صورة .. ولم لايتخذ مدرس التربية الفنية من حصته ألوانا من قصص القرآن الكريم، فيروى لهم بطريقة مبسطة بعض القصص القرآنية التي تناسب مداركهم، وتتمشى مع خيالهم ، ليكسب الطفل في حصة التربية الفنية معلومات حول الدين ، ويتعلم من حصص القرآن المصورة بالكلمة وقصص الأنبياء مايشجعه على ترجمتها فنيا فهي قصص مليئة بالمشاهد المتنوعة المثيرة للخيال . (الشريف ، المرجع السابق ، ص ٩٣) .

٤- وعلى مدرس التربية الفنية أن يعود التلاميذ على التنظيم الذاتي، لكي يكونوا منظمين في اعداد كراساتهم ودروسهم، ويغرس فيهم كيفية النظر الى الطبيعة بعين المحقق والمدقق الفاحص، بحيث يدركون النواحي الجمالية في عناصرها المختلفة وكذلك عليه أن يحبب الى نفوسهم هذه النواحي الجمالية المتعددة، بحيث يوقظ لديهم عن طريق التخيل والتصور ناحية لها أهميتها وقيمتها وهي الانشاء "الابتكار" ، وهي خطوة تلي التذوق الجمالي ، فإسناد حجرة الرسم للتلاميذ وتنسيقها واختيار الرسوم المناسبة لها من أعمالهم تنمي فيهم القدرة على التذوق الجمالي ، وكذلك تزيين ردهات المدرسة والدعاية بالرسوم للرحلات المدرسية، ومختلف أنواع النشاط المدرسي، وتنسيق متحف المدرسة ومعرض التربية الفنية، وتجديد هذا التنسيق من آن لآخر، وكل مايتصل بأنواع الفنون الجميلة من معارض وخلافها والقيام بالرحلات البرية الى المناطق التي تتميز بجمالها وسحرها وكل مايقع تحت احساسهم وابصارهم . كل هذا يكون لدى التلاميذ عادة النقد في الرؤية ، فيستطيع التلاميذ أن يميزوا بها الجميل من القبيح ، والفني من غير الفني ويكتشفوا النظام من الفوضى، والشيء الذى يقبله الذوق ويحبه ويقبل عليه من الشيء الذى يلفظه ويستهجنه وهذا هو مايطلق عليه عملية التذوق الجمالي . (رضوان ، المرجع السابق ، ص ٢١).

٥ - ان موضوعات الفنون الجميلة التي تتناولها التربية الفنية يجب أن تنبثق من مشكلات الحياة الواقعية ، وأن تعالج - ضمن ماتعالج - مشكلات التذوق للفنون التطبيقية، التي يتطلبها الانتاج الصناعي في المجتمع . ويجب أن تمتد مسؤولية التربية الفنية لتشمل غرس وتنمية الوعي الصناعي، وتكوين اتجاهات ذواقة للقيم التشكيلية في الانتاج الصناعي إن تفهم خصائص التصميم الجيد من حيث جمال الشكل

وجمال الأداء الوظيفي في الفنون العملية يساعد على تجسيد الخبرة الجمالية وتعميقها . كذلك فان تجريب الخامات بقصد تفهم خصائصها واكتشاف امكانيات جديدة لاستخدامها يثرى الخبرة الجمالية ويزيد من وضوح معناها . وينبغي أن تمتد النظرة التربوية السليمة في مجال التربية الفنية الى وسائل التصنيع الحديثة . ومن ثم تبذل الجهود لتكييف تلك الوسائل للاستفادة منها في تدريس الاشغال والفنون العملية . ان العناية بورش الاشغال، وتزويدها بالآلات والأدوات اللازمة ، وتقسيمها الى أماكن لحفظ الخامات، والتجريب والتشغيل والعرض . هي عناية تزيد من تحقيق الخبرة الشاملة المتكاملة لدى التلاميذ . (سرحان ، ١٩٨١م ، ص ٣٠٠).

٦ - كذلك يسهم نشاط التربية الفنية وما ينطوى عليه من خبرة جمالية في تنمية القدرة الابتكارية لدى التلاميذ ، فالنشاط الفني كما عرفنا يقوم على حساسية خاصة ، كالحساسية لمشاكل الافراد واتجاهاتهم وميولهم ومشاعرهم ، وبوجه عام الحساسية بخبرة الحياة ، وبمعنى آخر يقوم على الملاحظة الدقيقة للأشياء والكشف عن العلاقات بين عناصرها ، والبحث والمعاناة لكشف القيم الجمالية كالايقاعية وغيرها بهدف الوصول الى صياغة جديدة يكتمل بها التعبير عن وجهة نظر الفنان ، فهو يرى رؤية جديدة للاشياء ، ويدرك معاني جديدة للاشكال والافكار ، فيسعى الى تحقيقها في عمله الفني . وهو حينئذ يستجيب استجابات انفعالية تتمثل في معاناته لتحقيق خياله أو رؤيته الجديدة أو ادراكه للمعاني الجديدة . وهكذا يمضي في ممارسة تنطوى على بعض العمليات الابداعية كالتبسيط والتلخيص والاضافة والاكتشاف واعادة التنظيم بين العلاقات حتى يجيء عمله محققا لغايته . (المرجع السابق ، ص ٣٠٢).

وهكذا نجد أن المدرسة تعمل على تنمية الحاسة الجمالية في التلاميذ بتوجيهها لكل سلوك في المدرسة ، وهي تعني أيضا بتقديم الخبرات الجمالية والاعتماد على الهوايات حيث تكتشف المواهب الفنية ، وَينمي هذه الهوايات المتعلقة بالناحية الفنية .

على أن المدرسة لاتستطيع وحدها بأى حال من الأحوال أن تنمي الاحساس بالجمال أو تقديره أو التعبير عنه وخلقه وابتكاره ، الا اذا كانت مواهب الفرد تؤهله لذلك ، أو كانت البيئة الخارجية تساعد المدرسة في هذا السبيل ، وأهم مكون للبيئة الخارجية هو المنزل . فالمنزل كما أوضحنا عنصر أساسي بكل مايجرى فيه من تصرفات ومن علاقات ومن تنظيمات في تنمية هذا الاحساس بالجمال. ويحمل المجتمع الذى يؤمن بالتخطيط مسئولية المساعدة في تنمية هذا الاحساس وفي اتاحة الفرصة لجميع أفراد المجتمع في أن يقدروا الفن وأن يستمتعوا به وأن يعرفوا أن الانسان لكي يعيش لابد له من لقمة خبز، كما انه لابد له من معرفة عقلية لينمو فكره ومن خبرة فنية جمالية لينمو حسه ، ولا تسمو قيمه احداها على القيم الأخرى ، فالكل في تكوين شخصية الانسان الحر في العصر الحديث تتمتع بنفس القيمة سواء بسواء .

ثالثا : المجتمع :

واذا ما انتقل الطفل الى المجتمع ، فان دائرة البيئة تتسع تدريجيا لتكون في النهاية العوامل الجمالية مطبقة في الحياة بصورة أكثر وعيا ، وحينئذ يعتبر النادى ، والحديقة ، والشارع ، والمطار ، والسوق ،وحانوت البيع والشراء ، كلها مجالات يظهر فيها الذوق ، ولذلك فان شكل عامود الكهرباء وتخطيط الشارع وأرصفته واشارات المرور التي تحيط به في كل مكان ، وتنسيق الميادين والعمائر ، كل ذلك يجمل الذوق في البيئة المتمدنة ، كما أن الذوق يقل الى درجة كبيرة في البيئة المتخلفة .

١ - لذلك يجب الحفاظ على البيئة الطبيعية،وتجميلها،وتذوق محاسنها ومما لاشك فيه أن وضع سياسة تعليمية سليمة ومنهج دراسي لايعوزه عنصر الخيال،يمكن أن يولد في نفوس الطلاب الاحساس السليم بجمال البيئة ،وأن مثل هذا المشروع التعليمي ، الذى يجب أن يطرحه الخبراء ، لاشك في اعتقادى أنه سوف يبعث من جديد اهتمامنا التقليدى كمسلمين بالطبيعة التي حباها الله لنا ، فقد طال سماعنا لما يقال عن الحفاظ على جمال الطبيعة والحياة البرية من أجل أغراض سياحية أو الحصول على العملة الصعبة • وقد آن الأوان لأن نفكر في ذلك المعنى الروحي المتمثل في خلق الله سبحانه وتعالى • (نصر، المرجع السابق ،ص ١٧)•

٢ - كما يجب أن يهتم المجتمع بتهيئة الجو الجمالي عن طريق ضرورة وجود لمسة فنية في الشوارع العامة والميادين حيث توجد لون المباني وعمل النافورات وانشاء المساحات الخضراء وتشجير المناطق التي تحتاج لذلك ، الى جانب الاهتمام بنظافة الشوارع وعمل الديكورات والنماذج المجسمة وبوابات النصر على مداخل الطرق ، وقد قطعت المملكة العربية السعودية شوطا كبيرا في هذا المجال •

٣ - أما عن دور وسائل الاعلام المختلفة المتمثلة في الصحف العامة والمجلات والاذاعة المسموعة والمرئية وقصص ومجلات الأطفال فكلها مسئولة عن نشر هذا الوعي الفني،فيجب أن تمد الطفل بالمعلومات الفنية المختلفة بطريقة مبسطة غير مباشرة توصل فيه حبه للجمال • ففي دول أوربا تخصص برامج كاملة لهذه الناحية بالذات ، هذا الى جانب تخصيص أماكن واسعة جدا للاطفال للاستمتاع بجمال الطبيعة مع امكانية مزاولة الطفل للنوع الذى يفضل من النشاطات الفنية المختلفة ، وهي بذلك (أي تلك المجتمعات الاوربية) تساهم مباشرة في خلق أجيال خالية من العقد•

وفي مجتمعنا الاسلامي يحثنا ديننا ان نلحق بصغارنا في مجموعات تحفيظ القرآن الكريم ، ونأخذ ابنائنا الى المساجد لما فيها من جمال يتمثل في الزخارف الاسلامية والخطوط العربية كما يتمثل في تنظيم المصلين في ركوعهم وسجودهم وقيامهم ، وايضا عند الانتهاء من الصلاة والتسليم وحروجهم . فهذا يكسب الطفل نوع من الجمال الديني الرائع ، بعكس فكرة الغرب ونظرتهم في وسائل الاعلام التي تسبب في انحلال أخلاق الطفل .

٤ - والى جانب ماسبق لابد أن يشرف المجتمع اشرافا مباشرا على كل مايفسد الذوق العام ، سواء كان شيئا مرئيا أو مسموعا ، مع عدم التهاون مع من يسيء الى الآخرين بتشويه آى ناحية جمالية .
(صقر ، مرجع سابق ، ص١٦) .

وخلاصة القول أن البيت والمدرسة والمجتمع ، كلها مؤسسات مسئولة الى حد كبير عن غرس أسس التذوق في الناشئة ، فاذا تعاونت جماليا حقق الجمال طابعا فريدا ينعكس فيما يسمى ثقافة أو حضارة ترمي بعاداتها واتجاهاتها على الناشئة فتشكلهم وفق الاتجاهات الرئيسية التي يؤمن بها المجتمع في مجموعه ويمارسها في سلوكه ، وينعكس الاحساس بالناحية الجمالية على الحياة النفسية لجميع أفراد المجتمع ، حيث أن شيوع الاعجاب بالاشياء الجمالية يوجد روح التضامن والمشاركة الوجدانية بين أفراد المجتمع الواحد ، كما يودى الاحساس بالجمال الى تقوية الروابط بين الفرد والمجتمع ، ويدعم الصلات بين أفراد المجتمع من الناحية الانسانية مما يكون له عظيم الأثر في كل موقع من مواقع العمل .

الفصل الرابع

نتائج وتوصيات الدراسة



الفصل الرابع

نتائج وتوصيات الدراسة

أولا : النتائج العامة :

من خلال العرض السابق لمفهومي الجمال والتربية الجمالية في الفكر الاسلامي وبعض الفلسفات الغربية أمكن للباحث التوصل لبعض النتائج التالية :

١- قدم الاحساس بالجمال :

النفس البشرية ذواقة الى الجمال ، وقد أدرك الانسان منذ أقدم العصور هذه الحقيقة واهتم البشر بالاشياء الجميلة التي تبعث البهجة والسرور في النفس . وليس تذوق الجمال وابداع الاشياء الجميلة من الأمور التي تقصر على الراشدين من البشر ، ولكننا نجده عند الأطفال أيضا ، فمنذ الأيام الاولى لمعانقتهم الحياة يجذبهم الصوت الجميل فيصغون اليه ؟ وكم تشد أبصارهم ألوان وحركات وأشكال . (الملحم ، المعلم العربي ، ١٩٨٠م ، ص ٤٩٢).

ولذلك وهب الانسان حاسة الذوق الجميل الذى ينطبع به فكر الفرد ويتضح فيما يلي :

أ - ادراك الجمال : وتذوقه كما جاء في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ ﴾ (البقرة ، ١٦٤)

قوله تعالى : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ (النحل ٥ - ٧)

ب - تمييز الطعام : كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الرعد ، ٣ ، ٤)

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ (فاطر ، ١٢)

جـ - تمييز الألوان : كماجاء في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَـٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾

(فاطر ، ٢٧ ، ٢٨)

د- تمييز الحركة :كماجاء في قوله تعالى ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ (التكوير ، ١٥ - ١٨)

هـ - تمييز الصوت: كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَـٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ (طـــه ، ١٠٨)

و - التعبير الفني : كما جاء في قوله تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ (سبأ ، ١٣)

وغير ذلك مما أوردناه من قيم التزين،و التطيب عند كل مسجد،و النظافة العامة،وصبغ الحياة بالجمال ومكارم الاخلاق • أى أن الجمال يسد حاجة نفسية لاتقل أهمية عن الحاجة المادية ، لذلك لايستطيع الانسان أن يعيش دون أن يتذوق الجمال في كل ماخلقه الله سبحانه وتعالى،مما ينتج عنه متعة الانسان وشعوره بالراحة، وجعله أكثر حبا للخير وبعدا عن الشر، وينعكس ذلك الاحساس الفردى بالجمال على المجتمع أيضا لارتباطه بالخير و التقدم الاجتماعي •

٢ - صعوبة التعريف :

واذا كان البعض قد حاول وضع تعريف للجمال كما سبق أن ذكرنا، فاننا نؤيد ماقاله أبوريان : " أمام ظاهرة تستعصى على التعريف مادمنا في مجال الوجدان والشعور لافي مجال العقل والقضايا المنطقية " (ابوريان ، ١٩٨٩م، ص ٧٥)• وترجع الصعوبة الى أن الجمال معنى من المعاني فهو لايقوم بنفسه

وانما يقوم بغيره حيث نستطيع رؤيته في الانسان،وفي الأشياء وفي الأفعال، وفي التصرفات ، انه الحيوية التي لها امكانية دخول المجالات كلها مادية كانت أم معنوية وقد تكون في مادة الشيء وحقيقته، وقد تكون في ظاهره وصورته وهو الشيء الذى يسهم في كمال الأشياء ظاهرا أوباطنا .

واذا كان بعض الفلاسفة كما سبق أن ذكرنا قد أوردوا أن الجمال يمكن أن يوجد اذا توافرت مواصفات معينة، وسواء أحسسنا به أم لم نحس ، بل ان بعضهم نادى بالجمال المطلق .

٣ - مسئولية التربية :

ولما كان للاحساس بالجمال وتذوقه تلك الأهمية بالنسبة للفرد والمجتمع لذلك يجب أن تعمل كل أنواع التربيات على الاهتمام بالتربية الجمالية فتعمق في نفوس أفرادها الشعور بالجمال سواء في الناحية الخلقية من حيث التحلي بجميع الصفات الطيبة أو تربية الذوق السليم عن طريق الفنون أو ماتقوم به من تنظيم سواء داخل المنازل أو في الشوارع أو بالاهتمام الشخصي بجمال الشكل والملبس وجمال القول والفعل . اذن فمسئولية التربية مسئولية كبيرة في غرس ذلك في نفس الطفل منذ الصغر فلا تقع عينه الا على كل شيء جميل ، سواء في البيت أو المدرسة وتوجيهه باستمرار الى الاماكن التي يمكن ان يجد فيها التناسق والابداع مما يقوى عنده القدرة على التذوق، وتعوده على الابداع والابتكار فيما بعد لكل ماهو جميل .

٤ - صلة الانسان بخالقه :

وجد الباحث من خلال استعراض المفهوم الجمالي في القرآن الكريم أن الدين الاسلامي دين يتميز بالشمولية والتكامل في كل شيء .. فالدعوة صريحة في القرآن الكريم الى تذوق الجمال، والاستمتاع به في سائر مخلوقات الله

فهذه السموات المخلوقة في تناسق وابداع ، وهذه الارض وماتحويه من سائر المخلوقات لوتأملها الانسان لوجد الجمال في كل شيء ، هذا الجمال - الدال على قدرة الله عز وجل- يجعل الانسان يقف أمامه عاجزا وبالتالي يزداد ايمانه بالله عز وجل وأنه هو وحده القادر على الخلق والابداع مما يؤدى ذلك الى تقوية العلاقة الوثيقة بين الانسان وبين ربه، والى تنمية الوعي الحسي لديه ، بل الأكثر من ذلك لو تأملنا الآيات القرآنية لوجدناها تحث الانسان نفسه على التحلي بالصفات الطيبة سواء في خلقه أو في جسده فالصبر والتعاون والتسامح والعفو وحسن معاملة الآخرين وغير ذلك من الصفات الحسنة مما يضفي على الانسان جمال يلمسه في كل من يتعامل معه ، وكل هذه الأمور تجعل الانسان مميزاً في كل شيء.

٥ - وعي الانسان بما حوله :

يبرز القرآن الكريم - كما أسلفنا- أن المسلم أمام كونين ،كون مشاهد ، وكون مسموع مقروء هو القرآن الكريم المليء بالاعجاز الفني، وبآيات الجمال المتناسقة، والصور التعبدية الرائعة والكلمات والحروف التعبيرية التي تكاد تجسد ماتحكى عنه، وفيه تصويرات رائعة للحياة والكون، وللجنة ونعيمها الحسي والمعنوى، وللنار وعذابها الحسي والمعنوى وهذه الآيات التي تصور الكون وموسيقاه وتناسقه الرائع وما فيه من جمال أنهاره وجباله وسهوله وأوديته وأقماره وشموسه ونباته وحيوانه كلها تدعو الانسان الى التدبر في جمال الخلق وتناسقه وابداعه كما جاء في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة ، ١٦٤).

فالقرآن يفرض على الانسان أن ينظر الى هذا الجمال ، فالتأمل في جمال الكون التزام عقيدي يكرم به المسلم .

والقرآن حين يفسح المجال أمام الخبرة الجمالية في الكون المحسوس أو المسموع ، فانه يوجه التربية الى تنمية الانسان المسلم في هذا الجانب على أساس العمل والتطبيق فهي تتيح الفرصة في استخدام يديه في ممارسة النشاطات الفنية المختلفة والتي تعكس الاحساس بالجمال لدى الانسان .

٦ - وعي الانسان بنفسه :

كما أن التأمل في اعجاز الخلق في الهيكل الآدمي وعلى اتساق الوظائف العضوية المختلفة في تناغم مذهل يؤهل كل جزئية منها لأداء وظيفة حيوية معينة تسير وفق قانون الوحدة العضوية التي ينهض فيها عضو بجانب حركة الوجود الانساني على نحو لا يصادم طبيعة الحركة في بقية الاعضاء بل انه على النقيض يعاون في أداء الكل لكلية الوظيفة الوجودية في تناغم موسيقي عجيب . وقد ذهب البعض الآخر الى تناول هذه القضية من وجهة تستطرد مع آيات الخلق في القرآن الكريم محاولا أن يسقط مضامين هذه الآيات على جمال الخلق الاله يتجلى بالضرورة في كل شيء ، في الانسان ، والحيوان، والجماد مما ينبغي معه أن يكون الانسان وحدة مجلى لتحقيق جمالية الخلق .

٧ - الجمال ودراسة القرآن :

والقرآن باعتباره كتابا أدبيا من الطراز الأول ،ويمكن أن ننمي حاسة الجمال عن طريق دراسته وتدريسه وحفظه :

- الكون ومشاهده في القرآن وفي الواقع الملموس .
- ادراك العلاقات بين الكائنات والخلائق وبعضها .
- التمييز بين الاشكال والأحجام والالوان والطعوم والمسموعات .
- استغلال الامكانيات البشرية في الانسان لكي نجعل منه انسانا فنانا عن طريق التذوق للوحات وغيرها.

وهكذا يتجلى المشهد الكوني الرائع على حواس المسلم ويحس به فيدرك

فيه آيات الجمال حتى أنه اذا نطق ينطق بكلمة واحدة هي اللـــــــه التي تنطق وتفصح عن ابداعه . فالجمال سمة بارزة من سمات هذا الوجود.

٨ - جمال الخلـــق :

واذا كان التشريع يضبط لنا علاقة الفرد بربه وعلاقته بنفسه وعلاقتـــه بأسرته من زوجة وأولاد ووالدين ، وعلاقته بمجتمعه ،وعلاقته بالدولـــــة ، فان النظام الخلقي يدخل أيضا هذه الميادين على قدم المساواة مع التشريع ويسايره جنبا الى جنب وتجمع النظامين غاية واحدة وهي الوصول بالانســـان الى درجة الاحسان لاتختلف هذه الغاية حتى في ميدان العبادات كما جاء فـــي قوله تعالى عن الصلاة : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ (العنكبوت ، ٤٥) . وقال في شأن الزكاة : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم ﴾ (التوبة ١٠٣) ، وفي شأن الصوم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة ،١٨٣) وقال فـــي الحـــج : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ (البقرة ،١٩٧) .

وهكذا كان الجانب الخلقي واحداً من غاية العبادات . واذا كـــان التشريع يعالج الاساس فان الاخلاق تعالج البناء ،واذا كان التشريـــع يتناول الظاهر ،فان الأخلاق تتناول الباطن كما جاء في قوله تعالـــى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾ (المؤمنـــون ١-٤).

وقوله تعالى : ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (لقمان ،١٧ - ١٨).

وقوله تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (الفرقان ٦٣، - ٦٧)٠

٩ - أساليب التربية الجمالية :

أ - نبهنا القرآن الكريم الى تقصي مافي السموات والارض وطالبنا بالالتفات الى ابداعها وحسن تنسيقها ٠ والابداع صفة من صفات الله تعالى والقرآن يهدف الى تذوق الفن الجميل فان الجمال في كل شيء من تمام النعمة ٠ والاسلام دائما يشعر الفرد بكرامته على الله ،ومن ذلك أنه جعله دائما يحس بالجمال ، فالقرآن حين يقول : ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ (التغابن ، ٣) انما يشعر الانسان بفضل الله عليه في تحسين صورته الخلقية وصورته الشعورية ٠

ب - كما طلب من الانسان أن يعنى بالجمال حتى في نفسه وأن يستمتع بالجمال الذى خلقه الله فالقرآن الكريم حين يقول : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ (الاعراف ،٣١) فانما يريد غرس الجمال في نفس كل مسلم ويجعله يحس بان الزينة مطلوبة كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ (الاعراف ، ٣٣) فهذه الزينة اخرجها الله تعالى وكشف للناس ليستمتعوا وليحسوا بجمالها٠

جـ - كما يوجهنا القرآن الكريم الى الغايات والمقاصد المتعلقة بخلق الأنعام فيذكر الجانب النفعي لهذه الحيوانات ويرجع ذلك الى الغاية الجمالية بعد الوفاء بالغايات الاولى الأساسية كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(النحل ٥ - ٧)

د - والقرآن الكريم في مواقف كثيرة يعلم الانسان أن يتوخى الجمال في سلوكه لا من ناحية الجمال فحسب بل من ناحية العادات التي تهدى الى حسن العلاقات الانسانية بين الناس كقوله جل شأنه : * يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ * (الاعراف ، ٣١) فالذين يذهبون الى المساجد لابد أن يلبسوا أحسن الثياب ويتطهروا ويغتسلوا حتى لاتكون لهم رائحة كريهة تفسد الجو الروحي للمصلين . وفي آيات اخرى : * ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا * (الكهف ،٤٦) وحين تقرن الآية بالجمال المصاحب للحصول على المال والبنين فان توضح أن هناك جمالا أبقى من ذلك وهو أن يعمل الانسان صالحا فهذا خير وأعمق من الزينة الأولى .

هـ - كما يقرن القرآن الصبر بالجمال : * فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ * (يوسف ، ١٨) ويعلمنا القرآن أن لانرفع أصواتنا وهو أدب سلوكي يحمل الجمال ، ويقبح القرآن رفع الصوت بتشبيهه بصوت الحمير ، وكل هذا يبين أن تكامل الانسان ذروته الجمالية فسواء أكان السلوك اجتماعيا أم تشكيلا أم تعبيرا أم تبليغا أم حركة أم موسيقى ، كل ذلك أن لم يكن رائده الجمال دل على قبح وتخلف وعدم الاقتراب من هذا التكامل .

و - كما أن التربية الاسلامية تربي في الانسان عاطفة الجمال والاحساس بجمال الكون وجمال الخلق وجمال العلاقات الاجتماعية وبلوغ الكمال عن طريق الاحساس بالجمال والتناسق والوحدة بين الكل كما جاء في قوله تعالى : * وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ * (آل عمران ، ١٠٤).

ز - كما أن التربية الاسلامية تولى الجسم الرعاية بتنظيم طعامه وشرابه ووضع معايير الطعام والشراب الذى يصلح للجسم الانساني والمحافظة عليه وعلاجه من الأمراض .

ح - وبالاضافة الى ذلك فقد أمرنا الله بتطهير سريرتنا مما يعلق بها من أدران الدنيا وحب الذات ولذلك فرض علينا الفرائض التي تساعدنا على صحة البدن وتنميتها جماليا مثل :

- الوضوء بما يلزمه من ماء الغسل الذي يعطي الجسم مايحتاج اليه من نظافة ونشاط وصحة ليستعملها في عمل الخير .
- طهارة الثياب .
- السواك كمنظف للأسنان .
- التغذية من غير اسراف .
- التربية الرياضية .

وهكذا لم يكتف الاسلام بتجميل السلوك الظاهر فقط بل أيضا بتجميل الباطن وذلك بتطهير النفس من جميع الدنايا .

١٠ - توجيهات الرسول المربي :

لقد عنى الرسول المربي بالتربية الجمالية الى جانب المجالات الأخرى بالتربية الجسمية المادية والنفسية والعقلية والاجتماعية وذلك على النحو التالي :

- النظافة أول صفات الجمال .
- جمال الثوب .
- محبة الورود والروائح العطرة .
- استحباب جمال الصوت .

وهكذا نرى الارتباط الكامل بين القرآن الكريم والسنة الشريفة في تحديد مفهوم التربية الجمالية ،فتنمية الوعي الحسي وتعميق الشعور بالجمال في الطفل منذ البداية من خلال التأمل في الكون للوصول الى قدرة الله

عز وجل وجميل صنعه والالتزام بتوجيهات الرسول _ التي لاتخرج عما حث عليه القرآن سواء منحيث الالتزام بالنظافة في البدن أو المكان والاهتمام بالملبس وكذلك التمسك بكل صور الجمال في القول والفعل. كل ذلك لتقوية الرابطة الاجتماعية التي تربط بين الانسان وأخيه، فلا يشم منه الا أطيب ريح، ولايسمع منه الا القول الجميل . وقد وجدنا ذلك متمثلا في قدوتنا الرسول صلى الله عليه وسلم، من حيث تحليه بالصفات الجمالية في كل جانب من جوانب حياته والتزام أصحابه بكل ماجاء به والسير على نهجه.

١١- علم الجمال اسلام النشأة :

اذا كان مايسمونه " علم الجمال " علم حديث النشأة فاننا حينما نسجل هذه الظاهرة انما نعود بها الى النصوص يوم جاء الاسلام ولم يكن أحد يومها فكر في شيء يسمى علم الجمال ، ولاعجب في ذلك اذا تذكرنا أن الدروس الاولى التي تلقاها الجيل الاول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت دروسا للجمال بهاطلة وثيقة... نعم ألم تكن دروسهم الأولى انهم تعلموا كيف يكون الصبر جميلا... وكيف يكون الهجر جميلا ... وكيف يكون الصفح جميلا... وعندما نتلو في سورة يوسف ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ (يوسف ،١٨) نحس أن الجمال في هذه الآية ليس مجرد وصف وانما هو الوصف الذى امتزج بالحقيقة واذا الآية لوحة يشع الجمال في كل أطرافها وغاب الصبر تحت وهج ذلك الجمال فلم يبق له أثر وبقي الجمال هو الذى يتعامل مع القارىء.

١٢- الحق والخير والجمال :

واذا كانت الكلمات الثلاث (الحق - الخير - الجمال) تمثل القيم التي طالما يسعى لها الانسان حينما تصفو انسانيته وتبرز فيه الفطرة بعيدا عن الغبش الذى قد يحجبها حجبا كاملا أحيانا فاننا هنا بحاجة الى ابراز العلاقة بين الجمال وزميليه وهل هي علاقة وحدة أم تجانس ، وهل كل ماهو" خير"

جميل وهل الجميل دائما هو الخير والحق ؟

من خلال ماسبق يمكن القول إن تلك المشكلة اخذت حيزا لابأس به من كتب علم الجمال وغاص فيها الباحثون بين نفي واثبات ، ولكن الامر الذى غفل عنه الكثيرون أنهم لم يفرقوا بين الجمال كقيمة مطلقة ،وبين الجمال الفني الذى يبرز من خلال اللوحة او العمل الفني • (الشامي ،١٩٨٦،ص ٦٣)•

وحينما نتجاوز هذه الملاحظة يمكننا القول بأن هذه القيم (الحق - الخير - الجمال) قيمعليا يلتقي بعضها مع بعض باعتبارها حقائق هذا الوجود ، فالجمال حقيقة في هذا الكون ، والحق هو ذروة الجمال ،ومن هنا يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود ". (قطب ، مرجع سابق ، المقدمة)• ولم يكن للفلاسفة وعلماء الجمال رأى واحد في حديثهم عن الجمال الفني وعلاقته بالحق والخير فانقسموا الى ثلاثة اتجاهات رئيسية : (زكريا ابراهيم ،مرجع سابق ، ص ٤٦) •

أ - فريق يوحد بين الخيرية والجمال ويجعلعلم الاخلاق فرعا من فروع علم الجمال وعلى رأسهم هربرت في العصر الحديث •

ب - ويرى فريق آخر أن كلا من الجمال (الفن) والخير على طرفي نقيض ولذا نادى هؤلاء بالابتعاد عن الفن والالتزام الاخلاقي ومن هؤلاء أفلاطون الذى قام بشن حملة على الفن واخراج الفنانين من جمهوريته لانهم في رأيه يفسدون الذوق •

جـ - أما الاتجاه الثالث فيرى أن لاصلة علىالاطلاق بين الفن والاخلاق لأن القيم الجمالية تعلو على الخير والشر معا ولذا يرى " كروتش " أنه خارج تماما عن نطاق الاخلاق وأنه اذا كانت الارادة الخيرةهي قوام الانسان الفاضل فانها ليست قوام الانسان الفنان •

١٣ - الجمال قضية دينيـــــة :

الاسلام وحده هو الذىجعل من قضية الجمال أمرا دينيا فقرر للجمـــال مكانته وجعله ضمن الواجبات التي ينبغي على المسلم أن يسعى لتحقيقهـــا بل ان القرآن الكريم يستنكر فعل أولئكالذين يحرمون اتخاذ الانسان للزينـة حيث قال سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ (الأعراف ، ٣٢) .

ولعل اكبر استنكار لذلك هو أن الله سبحانه اضاف الزينـــة في هذه الاية لنفسه فقال : ﴿ زينةالله ﴾ وهذه الاضافة للتشريف و التكريـــم بل لايكتفي القرآن الكريم بذلك بل تذهب آياته الكريمة الى مدى أبعـــد حين تجعل " الجمال " و " القبح " أو" الطيب " و " الخبث " علة للتحريـــم و التحليل .

ثانيا : تحليـــل مقـــارن :

١ - اذا كانت بعض الفلسفات الغربية تترك الحبل على الغارب في الاستمتـــاع بالجمال و انتاجه سواء في الصورة أو الكلمة أو الصوت وغيرها ، فـــان الاسلام مع ايمانه بحق الفرد بالاستمتاع بالجمال ربما في مجالات أوســع مما أتاحه الفكر الغربي ، يقـــــــترن ذلـــك بالالتزام بالجوانـب الاخلاقية بالابتعاد عما يخدش الحياء الخلقية و الالتزام بما جاء فـــي القرآن و السنة من توجيهات كتحريم رسمالصور الانسانية او الموسيقيـــة أو غيرهما من الضوابطالتي وضعها الاسلام للتربية الجمالية .

٢ - و اذا كانت الفلسفات الغربية تهتم بالجمال الظاهر فان الاسلام يهتم الى جانب ذلك بالجمال الباطني بتطهير السريرة من أدران الحقد و الكراهية " لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيهمايحب لنفسه .. لايدخل الجنة من بات وفـي قلبه ذرة حقد..." وغير ذلك من التوجيهات النبوية التي تطهر النفـــس

البشرية الامارة بالسوء وما دعا اليه سبحانه وتعالى من عبادات مطهرة للنفس البشرية "﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ (العنكبوت ،٤٥) فالجانب الباطني لاتقل أهميته عن الجمال الظاهر في التربية الجمالية الاسلامية

٣ - يتفق المفكرون المسلمون (الغزالي - ابن سينا) مع الفلاسفة الغربيين (أفلاطون - أرسطو) في ان الجمال هو الحسن والتنسيق وان الشيء يكون جميلا اذا ماتوفرت فيه صفات معينة سواء وجد من يحكم عليه أو لم يوجد الا انهم يختلفون بعض الشيء في الاحساس بهذا الجمال. فالغزالي يرى أن حسن كل شيء في كماله الذى يليق به وان الجمال يكون في المحسوسات وغير المحسوسات ويفرق الغزالي بين جمال المعاني المدركة بالعقل وهي أعظم من جمال الصور الظاهرة ، ويؤيد ذلك ابن سينا في ان الجمال والخير موجودان في كل شيء وان جمال كل شيء هو أن يكون على مايجب أن يكون عليه . أما أفلاطون فيرى أن الجمال شيء الهي مرادف للخير وانه معنى مطلق غير قابل للتغير تشترك فيه كل الاشياء وان هذا الجمال معنى موجود في الشيء مستقل عن حواسنا . أما ارسطو فيضع الصورة المثالية للجمال ويرى أنه تناسق التكوين لعالم يتبدى في أجلى مظاهره فهو لايعنى برؤية الناس كما هم في الواقع بل كما يجب أن يكونوا عليه ، وان الجمال يكمن في التنسيق البنائي لعالم مواجه في مظهره الأكمن .

٤ - كما يتفق ايضا جميع المفكرين على أن الطفل يولد على الفطرة وأنه صفحة بيضاء بامكاننا ان نكتب عليها كل شيء ولذلك فإن الطفل أمانة عند والديه كما يقول الغزالي، وأن قلبه الطاهر خال من كل نقش وهو قابل لكل نقش ويضيف ابن سينا بأن الانسان يتشكل وفق البيئة ونظمها التربوية كما يضيف افلاطون بان التربية الجمالية هي أن يعيش الطفل في كنف الظروف الجمالية ويتذوق الجمال منذ نعومة أظفاره ولذلك يرى أرسطو

أنه يجب ان نعتني لكل مايعرض على مسامع الطفل وتقع عليه أنظاره الا أن التربية الجمالية في الاسلام تضع الكثير من الضوابط كما أشرنا حتى يقع الطفل على كل مايتفق مع ماجاء في القرآن والسنة .

٥ - كما يتفق الفلاسفة أيضا في اعطاء القدوة وخاصة المعلم الذى يرى فيه ابن سينا ان يكون مثالا للنظافة والمظهر الطيب والاخلاق الفاضلة ، ويؤيد ذلك الغزالي الذى يضع شروط للمعلم الذى يقوم بتربية الطفل ويغرس فيه الأخلاق الفاضلة والآداب الجميلة ، وتجنب مظاهر الزينة المبالغ فيها في الثياب والمظهر . كما يرى أفلاطون الاستعانة باصحاب المواهب الذين يشكلون البيئة بكل مافيها من جمال ، ويحذر أرسطو الاطفال من الجلوس في اماكن اللهو والعبث ويطالبهم بالافعال التي مصدرها الفضيلة لانها جميلة تنمي الذوق ، كما يطالب أفلاطون بتوظيف الفنون لتنمية الاحساس بالجمال وان كان له تحفظ على الفنانين كما سبق أن ذكرنا . أما الاسلام يحدد انواع تلك الفنون وتلك التأملات التي تقوى صلة العبد بربه من خلال رؤية ابداعات الخالق في خلقه .

٦ - يتفق معظم الفلاسفة في أن قيم الحق والخير والجمال هي في حقيقتها جوهر الانسان وبدونها يسقط عن مستوى الانسانية الي حضيض البهيمية السفلي كما يتفق معظمهم على أهمية البيئة الجيدة التي يستقي منها الطفل تربيته الجمالية اما بالاكتساب او بالتمثل والمحاكاة من خلال القدوة الحسنة .

٧ - ومن خلال استطلاع آراء فلاسفة الغرب للجمال نرى :

- ان الجمال في رأيهم يرتبط بالافعال التي تتسم بالخير . وان الاحساس بالجمال شيء خلقه الله مع الجمال .
- أن الجمال هو القدرة على ايجاد التناسق في الاشياء عن طريق ادراك العلاقات والربط بينها .

- ان الجمال يتفق وطبيعة النفس الانسانية التي تهوى كل ماهو جميل وتكره كل ماهو قبيح .
- الشيء الجميل هو الذى يتحقق من ورائه النفع ويجلب السرور واللذة للنفس .
- كما اتفقت آراء أكثر المربين على أن التربية لها دور أساسي في ايقاظ الشعور بالجمال وكيفية الاحساس به .

٨ - على الرغم من تحريم الاسلام لبعض الفنون فان النشاط الانساني المبدع والخلاق قد أخذ مجراه حيث عني المسلمون بالفنون وتأثروا بعد الفتوحات بفنون البلاد التي فتحوها وان ظل للفن الاسلامي طابعه المتمثل في الخط العربي وتزين المصاحف والمخطوطات وفنون " الارابسك " وصناعة الزجاج والفسيفساء (الموزايكو) وفنون العمارة ولاسيما المساجد كما أن هذا التحريم لم يمنع من اهتمام المسلمين بالفنون ولديهم تاريخ فني متكامل موضح فيه مصادر استعدادهم الفنى وروافد الفن في حياتهم وكانت لديهم مدارسهم الفنية (المدرسة العربية - الايرانية - الهندية ثم التركية العثمانية) ولكل مدرسة منها خصائصها وطابعها الفني المميز . ومواصلة لمسيرة التقدم في الفنون والجماليات كانت تربية المسلم جماليا مع الالتزام بتحريم بعض ألوان الفنون التي تخدش الحياء . (جاد ، ١٩٩١م ، ص ٣٨).

٩ - للجمال في المفهوم الاسلامي أبعاد متناغمة فهو جمال موضوعي أول الأمر بما هو تجسيد لقدرة الخالقية في الخلق ، ثم هو جمال اسنادى بمعنى أن هناك قيما معينة يمكن اذا أضيفت الى وضعيات وجودية أو انسانية ان ترتفع بهذه الوضعية الى مستويات اخرى جمالية ، كما يضاف التواضع الى القوة فتصبح قوة جميلة وليس قوة غاشمة ... وللجمال في الاسلام قيمة لكونه جزءا من صميم البنية الوجودية وكل الاجزاء في علاقة الخلق بالخالق والكون بالتكوين . (المرجع السابق ، ص ٧).

١٠ - المدلول التربوى للجمال يهدف الى تدريب الأحاسيس الانسانية وفتحها على مشاهد هذا الكون كلها ، وتوجيه الانسان نحو الجمال في أسلوب القصص القرآني ، ففي سورة الكهف تصوير للشمس اذا طلعت تزاغ عن يمينهم وعن يسارهم ، فهي أروع صورة للجمال وتربية الأحاسيس على تذوقه . وفي سورة يوسف عديد من الصور الجمالية التي يمكن الاستفادة منها في تربية الذوق وادراك التناسق في العلاقات الانسانية ، كما يمكن تنمية القدرة على التمييز الدقيق فيما يتأثر به حواس الانسان سواء في الأشكال أو الالوان ، ثم ممارسة النشاطات الفنية المختلفة ، وتنمية الخبرة الجمالية في شتى مجالات الحياة ، ولذلك ترمي التربية الجمالية الى انماء عاطفة الجمال الكامنة في النفس، أما من خلال تقديرنا للجمال ، أو انتاجنا لهذا الجمال أي الابتكار كما سبق أن ذكرنا.

ثالثا: التوصيات :

لما كانت التربية الجمالية ضرورة للفرد لما تكسبه من قيم خلقية، وتنمي فيه القدرة على الابداع والخلق من خلال الاحساس بالجمال وتقديره وتنميته، كما أنها ضرورة للمجتمع بما تبثه في المجتمع الانساني من تهذيب للنفوس البشرية وتلطيفها، والبعد بها عن مزالق الشر، وما تشيعه من جو يعبق بالفضيلة والخير والصلاح، لذلك يوصي الباحث بما يلي :

١- على مستوى الأسرة :

أ - يجب أن تلفت الاسرة نظر الطفل إلى مايوجد حوله من مظاهر الجمال والإبداع والتنسيق، سواء في الطبيعة او في تناسق الملابس او فيما يوجد بالمنزل من أثاث واكسوارات، ومدى تناسق الوان كل ذلك .

ب - توجه الاسرة الطفل إلى قواعد اختيار ملابسه وأدواته التي يستعملها.

ج - توجيه نظر الطفل إلى تناسق الاصوات، ومخارج الحروف خاصة عند سماع القرآن الكريم .

د - حث الطفل على اتباع النظام، وترتيب أدواته وحقيبة كتبه .

هـ - توجيه الطفل نحو آداب المخاطبة والمائدة والسلوك وابراز مظاهر الجمال في ذلك .

و - ان تحافظ الأم على نظام وترتيب المنزل حتى تقع عيون الاطفال على كل مظاهر الجمال .

ز - أن يكون الآباء قدوة حسنة في ملابسهم ومظهرهم بشكل عام، وقدوة في سلوكهم، ومحافظتهم على النظام .

٢ - على مستوى المدرسة :

أ - ان تكون المدرسة نموذجا رائعا للجمال سواء في مبناها أو أثاثها

أو حديقتها أو نظامها وبذلك تقع عيون الأطفال على كل ماهو جميل ومنظم ومنسق .

ب - ان يعطى المعلمون الاسوة الحسنة في ملابسهم ومظهرهم وسلوكهم .

ج - توجيه جميع المقررات الدراسية جماليا بحيث يقوم كل معلم بابراز الجوانب الجمالية عند تدريسه لمادته ، ففي الجغرافيا مثلا يوضح المعلم مظاهر التناسق والنظام الكوني * لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ * (يس ، ٤٠) كما يبرز مدرسو الاحياء النظام الابداعي لخلق الله سبحانه في الانسان ومدى التناسق بين أجهزته وصورته . هذا الى جانب مايقوم به مدرسو التربية الفنية من توجيه في استعمال الألوان، وفي ابداعات الخالق في ألوان الزهور والطيور والاسماك وغير ذلك مما ينمي الحاسة الجمالية لدى الأطفال.

د - كما يجب على المدرسة أن تساهم بشكل كبير في تكوين الخبرة الفنية لدى الاطفال، وذلك من خلال التأمل، ثم اسقاط ذلك في صورة أعمال فنية ، تعبر عن مشاعر احساسهم وانطباعاتهم عما يشاهدونه . إلى جانب اشراك الأطفال في تنسيق الفصول والزهور والحدائق وترتيب المقاعد والكتب وغيرها.

هـ - يجب أن تعود المدرسة الأطفال على النظام أثناء وقوفهم في الطابور وجلوسهم في الفصل ، وفي المناقشة ومراعاة آداب الحديث والمخاطبة وغير ذلك من مظاهر الجمال الأخلاقي .

٣ - على مستوى الدولة :

أ - بالنسبة لوزارة المعارف يوصي الباحث بأن يتم ادخال " مادة التربية الجمالية " ضمن برامج تدريس المرحلتين الابتدائية والمتوسطة الى جانب تدريس بعض المواد المتصلة بالتربية الجمالية مثل الديكور وتنسيق الزهور وخاصة في مدارس البنات .

ب - كما يوصى الباحث بأن تراعي وزارة الاعلام الارتقاء بمستوى الذوق العام فيما تقدمه من كلمة مسموعة او صورة مشاهدة وخاصة فيما تقدم للاطفال الصغار .

جـ - ان تراعي البلدية الناحية الجمالية عند تخطيطها للأحياء والمدن والشوارع، مستوحيةً ذلك من الطابع العربي الاسلامي، إلى جانب تزيين الميادين بالحدائق ونباتات الزينة وبعض أعمال الديكور ،وبذلك يرتفع مستوى الذوق الجمالي لدى الأفراد نتيجة ماتقع عليه أعيهم من لمسات جمالية .

د - أن تلزم البلدية الأفراد باتباع الطابع العربي الاسلامي المميز لكل حي وذلك عند الشروع في بناء المساكن، حتى نحافظ على اللمسات الجمالية الاسلامية .

رابعا: موضوعات مقترحة للدراسة :

من خلال دراسة الباحث لموضوع التربية الجمالية في الفكر الاسلامي وبعض الفلسفات الغربية تكشفت لدى الباحث الجوانب الأخرى التي يوصي بدراستها ومنها :

١ - التربية الجمالية في (المرحلة الابتدائية - المتوسطة - الثانوية) دراسة ميدانية ببعض مدارس المملكة العربية السعودية .

٢ - التربية الجمالية في العبادات .

٣ - دور المدرسة في التربية الجمالية .

٤ - الأسرة والتربية الجمالية للطفل .

٥ - التوجيه الجمالي لبعض المقررات الدراسية .

٦ - التربية الجمالية والتربية الأخلاقية .

٧ - الضوابط الاسلامية للتربية الجمالية .

٨ - أساليب التربية الجمالية في الاسلام .

قائمة المراجع

......



قائمة المراجع

أولا: المصادر :

١ - القرآن الكريم .

٢ - ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت .

٣ - ابن سينا ، أبوعلي الحسين ، القانون في الطب ، دار الفكر، القاهرة ، د. ت .

٤ - ________ ، مجموعة في السياسة ، تحقيق فؤاد عبدالمنعم أحمد ، مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية : ١٤٠٢هـ.

٥ - ________ ، أسبوع العلم العشرون ،مطبعة الكاتب العربي ،دمشق :١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

٦ - أبادى ، مجدالدين بن يعقوب الفيروز ، القاموس المحيط ، دار الفكر بيروت ، : ١٤٠٣هـ.

٧ - ابراهيم ، محمد اسماعيل ، قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية ، ط ١، دار الفكر العربي ، القاهرة : ١٩٦١م.

٨ - الابياري ، ابراهيم ، عبدالصبور مرزوق ، الموسوعة القرآنية ،مج ٢ ، سجل العرب ، (د . ت).

٩ - الاصفهاني ، أبي لقاسم ، المفردات في غريب القرآن ،ط. الأخيرة ، مكتبة مصطفى البابي ، القاهرة : ١٣٨١ هـ - ١٩٦١م.

١٠- الاصبهاني ، الحسين ، المفردات في غريب القرآن ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة : ١٣٨١ هـ - ١٩٦١م.

١١ – الالباني ، محمد ناصر الدين ، صحيح الجامع الصغير وزيادته ، مج ١ ، ط ٣ ، المكتب الاسلامي ، بيروت: ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م.

١٢ – الاهل ، عبدالعزيز سيد ، اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ط ١، دار العلم للملايين ، بيروت : ١٩٧٠م .

١٣ – البخاري ، محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري على كتاب فتح الباري، مكتبة الكليات الازهرية ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ.

١٤ – الترمذي، أبوعيسى ، محمد بن عيسى ، الجامع الصحيح ، دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٤٠٨هـ.

١٥ – الرازي ، عبدالقادر ، مختار الصحاح ، المطبعة الاميرية ، القاهرة : ١٩٣٧م .

١٦ – الغزالي ، أبوحامد محمد، احياء علوم الدين ، دار القلم ، بيروت: د .ت .

١٧ – ــــــــــ ، الحكمة في مخلوقات الله ،تحقيق محمد رشاد قباني ،دار احياء العلوم ،ط ٣ ، بيروت : ١٤٠٤ هـ.

١٨ – ــــــــــ ، ميزان العمل ، تحقيق سليمان دنيا ، ط ١ ، دار المعارف ،القاهرة :١٩٦٤م .

١٩ – الفيومي ، أحمد بن محمد ، المصباح المنير ، ج١ ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، (د . ت).

٢٠ – آفلاطون ، الأصول الافلاطونية ، فيدون ، ت : عباس الشربيني ،ج١،د.ت .

٢١ – آفلاطون ، الجمهورية ، ت : فؤاد زكريا ، المؤسسة العامة للتأليف والنشر ، ١٩٦٨م.

٢٢ – القشيري ،مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ،ط ٢ ، دار احياء التراث العربي، بيروت : ١٣٩٢هـ.

٢٣ – النهضة ، ابراهيم ،تأملات في آيات القرآن ، ط ١ ، مج ١ ، مطبعة الزهراء الحديثة ، العراق : ١٩٧٥م.

٢٤ – الهيئة المصرية العامة ،معجم ألفاظ القرآن الكريم ، مج ١ ، ط ٢ ، القاهرة : ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠م.

٢٥ - السيوطى ،حافظ جلال الدين عبدالرحمن ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ج ٢ ، ط١ ،مطبعة البابي،١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥م

٢٦ - طاليس ، ارسطو ، علم الاخلاق الى نيقوماخوس ، ج ٢ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥م٠

٢٧ - ________ ، فن الشعر ، ت ٠: محمد شكرى عياد ،المكتبة العربية القاهرة : ١٩٦٧م ٠

٢٨ - ________ ، الخطابة ، حققه د٠ عبدالرحمن بدوى ، وكالة المطبوعات ، دار القلم ، ١٩٥٥م٠

٢٩ - مالك ، أبوعبدالله مالك بن أنس الأصبحي ، موطأ الامام مالك ، دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٤٠٥ هـ ٠

ثانيا : المراجع :

١ - آبوريان ، محمد علي ، تاريخ الفكر الفلسفي ، ط ٥ ،دار الجامعات المصرية ، الاسكندرية : ١٩٧٣م٠

٢ - ________ ، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية : ١٩٨٩م٠

٣ - الابراشي ، محمد عطية ، روح التربية والتعليم ، ط ١ ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة : ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥م٠

٤ - ابراهيم ،زكريا ، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، مكتبة مصر ، ١٩٦٦م٠

٥ - الالفي ، آبوصالح ، الفن الاسلامي ، ط ٢ ، دار المعارف ، لبنان : ١٩٦٧م٠

٦ - البسيوني ، محمود ، آسس التربية الفنية ، دار المعارف ،القاهرة : ١٩٧٢م٠

٧ - ________ ، قضايا التربية الفنية ، دار المعارف ،القاهرة : ١٩٦٩م٠

٨ - ________ ، تربية الذوق الجمالي ، دار المعارف ، القاهرة : ١٩٨٦م٠

٩ - ________ ، الثقافة الفنية والتربية ، دار المعارف ، ١٩٦٥م٠

١٠ - البسيوني ، محمود ، طرق تعليم الفنون ، دار المعارف ، القاهرة : ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م.

١١ - ________ ، الفن في تربية الوجدان ، دار المعارف ، القاهرة : ١٩٨١م.

١٢ - الجمالي ، محمد فاضل ، تربية الانسان الجديد ، ط ٢ ، الدار العربية للكتاب ، تونس : ١٩٨١م .

١٣ - الجندي ، أنور ، أخطاء المنهج الغربي الوافد ، الموسوعة العربية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت : د. ت .

١٤ - ________ ، الموسوعة الاسلامية العربية ، ط ١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت : ١٩٧٤م.

١٥ - الحسني ، محمدعلوى المالكي ، الانسان الكامل ، ط ١ ، مطابس حر ، جدة ، السعودية : ١٩٨٠م .

١٦ - الحكيم ، نظلة ، محمد مظهر سعيد ، جمهورية أفلاطون ، دار المعارف ، القاهرة : ١٩٦٣م.

١٧ - الخوري ، سعيد ، أقرب الموارد ، مطبعة مرسلي ، بيروت : ١٨٨٩م.

- الدائم ، عبدالله ، التربية عبر التاريخ ، ط ١ ، دار العلم للملايين ، بيروت : ١٩٧٣م.

١٨ - السيد ، محمود أحمد ، معجزة الاسلام التربوية ، دار البحوث العلمية ، الكويت : ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م.

١٩ - سانيتانا ، الإحساس بالجمال ، ت ؛ محمد مصطفى بدوى ، مكتبة الانجلو المصرية ، د. ت .

٢٠ - الشامي ، صالح أحمد ، الظاهرة الجمالية في الاسلام ، ط ١ ، رقم ١ ، المكتب الاسلامي ، بيروت : ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م.

٢١ - ________ ، التربية الجمالية في الاسلام ، ط ١ ، رقم ٣ ، المكتب الاسلامي ، بيروت : ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٢٢ - الكيلاني ، ماجد عرسان ، اتجاهات معاصرة في التربية الاسلامية ، مركز بحوث التعليم الاسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م.

٢٣ - الشيباني ، عمر محمد التومي ، تطور النظريات والافكار التربوية ، ط ٢ ، دار الثقافة ، القاهرة : ١٩٦٥م.

٢٤ - الصابغ ، نوال الصراف ، المرجع في الفكر الفلسفي ، دار الفكر العربي ، القاهرة : ١٩٨٢م.

٢٥ - العساف ، صالح أحمد ، المدخل الى البحث في العلوم السلوكية ، ط ١، شركة العبيكان ، الرياض ، السعدية : ١٤٠٩ هـ.

٢٦ - القاضي ، علي ، آضواء على التربية في الاسلام ، ط ١ ، دار الانصار ، القاهرة : ١٤٠٠ هـ - ١٩٧٩م.

٢٧ - النجار ، رمزي ، الفلسفة العربية عبر التاريخ ، ط ٢ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت : ١٩٧٩م.

٢٨ - النجيحي ، محمد لبيب ، مقدمة في فلسفة التربية ، ط ٣ . مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة : ١٩٨١م ، ١٩٨٣م.

٢٩ - النحلاوي ، عبد الرحمن ، التربية الاسلامية والمشكلات المعاصرة ، المكتب الاسلامي ، بيروت : ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

٣٠ - النور ، عبد الغني ، نحو فلسفة عربية للتربية ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة : ١٩٧٦م.

٣١ - النورس ، سعيد ، السنة النبوية سنة كونية وحقيقة روحية ، ط ١ ، بغداد : ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٣٢ - النويهي ، محمد ، طبيعة الفن ومسئولية الفنان ، دار المعارف ، القاهرة : ١٩٦٤م.

٣٣ - الهاشمي، عبد الحميد ، الرسول العربي المربي ، ط ١ ، دار الثقافة للتوزيع والنشر ، سوريا : ١٩٨١م.

٣٤ - أحمد ، سعد مرسي ، تطور الفكر التربوى ، ط ٥ ، عالم الكتب ، القاهرة : ١٩٨٣م٠

٣٥ - أ٠ س٠ رابوبرت ، أخطاء المنهج الغربي الوافد ، دار الكتاب اللبناني، لبنان : ١٩٦٩م٠

٣٦ - ______ ، مبادىء الفلسفة ، دار الكتاب العربي ، بيروت : ١٩٦٩م٠

٣٧ - بدوي ، عبدالرحمن ، مناهج البحث العلمي ، ط ٣ ، وكالة المطبوعات الكويت : ١٩٧٧م٠

٣٨ - بكر ، عبدالجواد السيد ، فلسفة التربية الاسلامية في الحديث الشريف ، دار الفكر العربي ، القاهرة : ١٩٨٣م٠

٣٩ - بيرت ، سيريل ، علم النفس الديني ، ترجمة سمير عبده ، ط ١ ، دار الافاق الجديدة ، بيروت : ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م٠

٤٠ - جعفر ، محمد كمال ابراهيم ، تأملات في الفكر الاسلامي ، مكتبة دار العلوم ، القاهرة : ١٩٨٠م٠

٤١ - حسن ، محمد حسن ، الأصول الجمالية للفن الحديث ، دار الفكر العربي ، القاهرة : د٠ ت ٠

٤٢ - حسين ، سيد حسن ، التعبير الفني والتربية ، د ٠ن ، القاهرة : ١٩٦٠م٠

٤٣ - حمدان ، نذير ، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ، ط ١ ، دار المنايرة ، جدة ، ١٤١٢ هـ = ١٩٩١م٠

٤٤ - خضر ، فخري رشيد ، تطور الفكر التربوى ، ط ١ ، دار الرشيد ، الاحساء ، السعودية : ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤م٠

٤٥ - خليف ، فتح الله ، فلاسفة الاسلام (ابن سينا ، الغزالي) ، دار الجامعات المصرية ، القاهرة : ١٩٧٩م٠

٤٦ - خليل ، عماد الدين ، في النقد الاسلامي المعاصر ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت : ١٩٧٣م٠

٤٧ - دنيا ، سليمان ، الحقيقة في نظر الغزالي ، ط ٣ ، دار المعارف ، القاهرة : ١٩٧١م.

٤٨ - دوس ، جيمس . س ، الأسس العامة لنظريات التربية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة : د . ت .

٤٩ - ديوى ، جون ، الفن خبرة ، ترجمة زكريا ابراهيم ، دار النهضة العربية ، القاهرة : ١٩٦٣م.

٥٠ - رشيد ، عدنان ، دراسات في علم الجمال ، دار النهضة العربية ، بيروت : ١٩٨٥م.

٥١ - ريد ، هربرت ، التربية من أجل السلام ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة : ١٩٦٤م.

٥٢ - سرحان ، منير المرسي ، في إجتماعيات التربية ، ط ٣ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة : ١٩٨٢م.

٥٣ - سلطان ، محمود السيد ، مسيرة الفكر التربوى عبر التاريخ ، دار المعارف ، القاهرة : ١٩٧٩م.

٥٤ - سليمان ، فتحية حسن ، التربية في المجتمعين اليوناني والروماني ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ايداع : ١٩٧٠م.

٥٥ - شبشوب ، أحمد ، علوم التربية ، ط ١ ، مطبعة الوفاق ، تونس : ١٩٨٦م.

٥٦ - شفشق ، محمود عبدالرزاق ، الأصول الفلسفية للتربية ، ط ١ ، ٢ ، دار البحوث العلمية ، الكويت : ١٩٨٢م.

٥٧ - شلق ، علي ، الفن والجمال ، ط ١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت : ١٩٨٢م.

٥٨ - صالح ، عبدالرحمن ، وحلمي فودة ، المرشد في كتابة البحوث التربوية ، ط ٥ ، مكتبة المنارة ، مكة المكرمة ، السعودية : ١٩٨٨م.

٥٩ - صليبا ، جميل ، محاضرات في الفلسفة العربية من أفلاطون الى ابن سينا ، ط ٤ ، دار الاندلس ، بيروت : ١٩٦٦م.

٦٠ - ضميرية ، عثمان جمعة ، التصور الاسلامي للكون والحياة والانسان ، دار الأرقم ، الكويت : د . ت.

٦١ - عباس ، راوية عبدالمنعم ، القيم الجمالية ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة : ١٩٨٧م.

٦٢ - عبدالعزيز ، صالح ، تطور النظرية التربوية ، ط ٢ ، دارالمعارف ، القاهرة : ١٩٦٤م.

٦٣ - عبدالنور ، فرنسيس ، التربية والمناهج ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة : د . ت .

٦٤ - عفيفي ، محمد الهادى ، في أصول التربية الأصول الفلسفية للتربية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة : ١٩٧٨م.

٦٥ - عكيله ، محمد علي وآخرون ، مدخل الى مبادىء التربية ، دار القلم ، الكويت ، د . ت .

٦٦ - عيسى ، أحمد عبدالرحمن ، في أصول التربية وتاريخها ، ط ١ ، داراللواء للنشر ، الرياض : ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م.

٦٧ - فروخ ، مصطفى ، الفن والحياة ، ط ١ ، دار العلم للملايين ، القاهرة : ١٩٦٧م.

٦٨ - فريعة ، سالم ، أصول في التربية النظرية والتطبيقية ، مكتبة النجاح ، تونس ، ايداع : ١٤٠٣ هـ.

٦٩ - فهمي ، محمد سيف الدين ، النظرية التربوية وأصولها الفلسفية والنفسية ، مكتبة الانجلو ، القاهرة : ١٩٨٢م.

٧٠ - قاجة ، جمعة أحمد عطية ، الفن الاسلامي ومكانته الدولية ، مهرجان العالم الاسلامي ، لندن ، ١٩٧٦م.

٧١ - قطب ، محمد ، منهج الفن الاسلامي ، ط ٦ ، دار الشروق ، القاهرة : ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

٧٢ - قمير ، يوحنا ، أصول الفلسفة العربية ، ط ٣ ، دار الشروق ، بيروت : ١٩٨٦م.

٧٣ - كامل ، ماهر ، الجمال والفن ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة : ١٩٥٧م.

٧٤ - كحالة ، عمر رضا ، الفنون الجميلة في العصور الاسلامية ، المطبعة التعاونية ، دمشق : ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م.

٧٥ - ________ ، الجمال البشري ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت : ١٩٨٠م.

٧٦ - كوجك ، كوثر حسين وآخرون ، المرجع في التربية الأسرية ، ط ١ ، عالم الكتب ، القاهرة : ١٩٨٤م.

٧٧ - لالو ، شارل ، مبادىء علم الجمال ، ترجمة خليل شطا ، دار دمشق ، سوريا ، ١٩٨٣م.

٧٨ - محمد ، علي عبد المعطي ، مقدمات في الفلسفة ، ط ٢ ، دار النهضة العربية ، بيروت : ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٧٩ - مراد ، يوسف ، مبادىء علم النفس العام ، ط ٧ ، دار المعارف ، القاهرة : ١٩٧٨م.

٨٠ - مطر ، أميرة حلمي ، دراسات في الفلسفة اليونانية ، دار الثقافة ، القاهرة : ١٩٨٠م.

٨١ - مطر ، اميرة حلمي ، فلسفة الجمال ، دار الثقافة ، القاهرة : ١٩٨٤م .

٨٢ - ________ ، مقدمة في علم الجمال ، دار الثقافة ، القاهرة ، د . ت .

٨٣ - ناصر ، ابراهيم ، أسس التربية ، ط ١ ، مطابع جمعية عمال المطابع التعاونية ، الأردن : ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .

٨٤ - ________ ، التربية وثقافة المجتمع ، ط ١ ، دار الفرقان ، بيروت : ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣م .

٨٥ - نصار ، محمد عبدالستار ، دراسات في فلسفة الأخلاق ، دار القلم ، الكويت : ١٩٨١م

٨٦ - نصر ، سيد حسين ، الفلسفة والأدب والفنون الجميلة من وجهة النظر الاسلامية ، ترجمة عبدالحميد الخريبي ، مكتبة عكاظ ، جدة : ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م

٨٧ - نطمي ، محمد عزيز ، علم الجمال الاجتماعي ، دار المعارف ، القاهرة : د . ت .

٨٨ - نقرة ، التهامي ، سيكولوجية القصة في القرآن ، جامعة الجزائر ، الشركة التونسية للتوزيع ، الجزائر : ١٩٧١م .

٨٩ - هويسمان ، دنيس ، علم الجمال ، ترجمة ظاهر الحسن ، ط ٤ ، دار عويدات ، بيروت : ١٩٨٣م .

٩٠ - ________ ، علم الجمال ، ترجمة اميرة مطر ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٩م .

٩١ - وايتهيد ، الفريدنوت ، ترجمة أنيس زكي حسن ، مغامرات الأفكار ، دار مكتبة الحياة ، بغداد : ١٩٦٠م.

٩٢ - يالجن ، مقداد ، جوانب التربية الاسلامية الأساسية ، ط ١ ، دار الريحاني ، بيروت: ١٩٨٦م.

ثالثا : البحوث غير المنشورة :

١ - أبونوارج ، فاطمة عبد الحميد ، مدخل لتنمية الذوق الجمالي عند تلميذ المرحلة الثانوية ، جامعة حلوان ، كلية التربية الفنية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، القاهرة : ١٩٧٩م.

٢ - الطوبي ، سهام عبد الحميد ، مفهوم التربية الجمالية وتطبيقاتها في التربية الفنية بالفرقة الأولى الابتدائية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة حلوان ، كلية التربية الفنية ، القاهرة : ١٩٧٦م.

رابعا : المجلات والدوريات :

١ - البسيوني ، محمود ، التربية الفنية من الوجهة الاسلامية ، مجلة كلية التربية ، العدد ٣ ، جامعة الملك عبد العزيز ، مكة المكرمة : ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م

٢ - الجزائرى ، كوثر ، النظرية الجمالية وتجريب الفن ، مجلة الثقافة الاجنبية ، وزارة الثقافة والاعلام ، د.ن : ١٩٨٦م

٣ - الشريف ، أنور السيد ، التذوق الجمالي وتربيته عند الطفل ، المجلة العربية ، العدد ١٢٥ ، السعودية : ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٤ - الشيباني، أحمد ، قصة الفلسفة ، منشورات المكتبة الاهلية ، بيـــروت : ١٩٦٥م.

٥ - العزب ، محمد أحمد ، فلسفة الجمال من الوجهة الاسلامية ، المجلـــة العربية ، العدد ٢ ، السعودية : ١٤٠٠هـ.

٦ - الفاروقي ، اسماعيل ، نظرية الفن الاسلامي ، مجلة المسلم المعاصـــر ، العدد ٢٥ ، الكويت : ١٩٨١م

٧ - الفاروقي ، لميس لمياء ، الدور الديني التربوى للفنون الاسلاميـــة ، مجلة المنتقى ، مركز الدراسات والتوثيق التربـــوي ، د. ن : ١٩٨٣م

٨ - أحمد ، فرغلي جاد ، التربية الجمالية رؤية اسلامية ، مجلة رسالـــة الخليج ، العدد ٤١ ، مكتب التربية العربي لـــدول الخليج ، الرياض : ١٤١٢هـ.

٩ - بهنس ، عفيفي ، جمالية الفن العربي ، المجلس الوطني للثقافة والفنـون والآداب ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٧٩م.

١٠- خاطر ، محمد عبد المنعم ، الاعجاز الفني في سورة يوسف ، مجلة الوعـــي الاسلامي ، وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، العدد ٢٧٦ ، الكويت : ١٩٨٧م.

١١ - خليل ، عماد الدين ، رحلة مع الجمال في كتاب الله ، مجلة الوعي الاسلامـــي ، وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، العدد ٢٢٧، الكويت: ١٩٨٢م .

١٢ - ديكارت ، نظرية الجمال ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ج ١ ، المجلد السادس عشر ، القاهرة : ١٩٥٤م.

١٣ - ديكي، جورج ، الموقف الجمالي ، مجلة الثقافة الاجنبية ، وزارة الثقافـــة والاعلام ، العدد ٣ ، القاهرة ، ١٩٨٦م.

١٤ - رضوان ، السيد مصلح ، التذوق الجمالي وأثره في المدرسة ، مجلة التربيـــة الحديثة ، العدد ٣ ، د. ن ، ١٩٥٧م.

١٥ - سرحان ، منير ، الخبرة الجمالية في التربية ، مجلة كلية التربية ، جامعـة الرياض ، العدد ٣ ، الرياض : ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

١٥ - سليمان ،فوزي ، التربية الجمالية في عصر التكنولوجيا ، مجلة الفيصل ، العدد ٥١ ، السعودية : ١٤٠١ هـ.

١٦ - صقر ، فوزى ، دور المنزل والمدرسة والمجتمع في تنمية الرؤية الجمالية عند الطفل ، مجلة التربية ، اللجنة الوطنية الفطرية للتربية والثقافة والعلوم ،د. ن. : ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.

١٧ - عبد الهادى، فتحية ، الفن والتربية ، مجلة التربية ، اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم ، العدد ٦٣ ، د.ن ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

١٨ - مرحبا ،محمد عبد الرحمن ، مع الفلسفة ، ط ٢ ، منشورات عديدة ، بيروت : ١٩٨٠م.

١٩ - مرعي ،فؤاد ، المفاهيم الجمالية ، مجلة المعرفة ، وزارة الثقافة والارشاد ،سوريا : د . ت .

٢٠ - الملحم ، إسماعيل ،الجمال والتربية الجمالية ، مجلة المعلم العربي،وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية ،سوريا: العدد السادس، السنة الثالثة والثلاثون ، ١٩٨٠م.

خامسا : الصحف :

١ - الشال ، محمود النبوى ، التذوق الجمالي للفن الاسلامي والخط العربي ، صحيفة التربية ، العدد ١ ، رابطة خريجي معاهد كليات التربية ،د ن ، ١٩٨٣م - ١٩٨٤م.

٢ - خياط ،فوزي عبد الوهاب ، انشاء جمعية الفن والجمال ، جريدة الندوة ، أحوال الناس ، العدد ٩١٨٣ ، مكة المكرمة ، السعودية : ١٤٠٩ هـ.

فهرس الآيات القرآنيـــــــــــــــة

فهرست ألفاظ الأحاديث النبوية والآثار

—.—